سيكولوجية نمو الطفل

دراسات نظرية – وتطبيقات عملية

الأستاذ الدكتور

سهير كامل أحمد

عميد كلية رياض الأطفال

القاهرة

الناشر

مركز الاسكندرية للكتاب

٤٦ ش د. مصطفى مشرفه ـ الأزاريطة

ت: ٤٨٤٦٥٠٨١

حورس للطباعة والنشر (مهندس / هشام الشربيني وشركاه)
١ ش المدق - خلف رقم ١٨٤ ش بورسعيد - السيدة زينب ت : ٣٩٥٧٦١٤

الطفل يكرر تاريخ الجنس البشرى بكامله.

ليس فى العالم شــيء أشـد إثـاره للدهشـة مـن مراقبـه طفـل ينمـو ويتطـور ، ولقـد يبـدو لـك ذلـك فـى أول الأمـر وكأنما هو مجرد عملية نمو ، ولكن لا يكاد الطفل يبدأ فـى أداء بعض الأعمال حتى يبدو لك أنه "**يتعلم حيل الحياة**".

بيـد أن العمليـة هـى فـى الحقيقـة أشـد تعقيداً وأعمـق معنى من ذلـك فكـل طفـل انمـا يكـرر وهـو ينمـو ويتطـور تاريخ الجنس البشرى بكامله خطوة فخطوة .

سبـــوك

الفصل الأول

دراسة تمهيدية فى علم نفس النمو

- موضوع علم النفس
- تعريف النمو
- موضوع علم نفس النمو وميدانه
- مراحل النمو
- أهمية دراسة النمو
- مطالب النمو
- طرق دراسة النمو
- مناهج البحث فى علم نفس النمو

دراسة تمهيدية فى علم نفس النمو

موضوع علم النفس

لكل علم من العلوم موضوع خاص به ، ويعرف أى علم بموضوعه أو هويتة وعلم النفس هو الدراسة العلمية لسلوك الانسان ولتوافقة مع البيئة. (٥٤)

والدراسة العلمية محاولة دقيقة متفحصة ، هدفها الوصول إلى أسباب أو حلول المشاكل عامة أو خاصة ، عن طريق فهم الظاهرة موضوع الدراسة والتحكم فيها والتنبؤ بها.

والسلوك المقصود هو جميع أنواع النشاط الذى يصدر عن الانسان سواء كان حركات أو أفعال أو احساسات أو ادراكات أو تخيلات وتفكير أو ميول ونزعات وانفعالات.

وعلم النفس يهتم بدراسة السلوك بمعناه العام الواسع باعتباره نتاج تفاعل الانسان مع البيئة كما يدرس عملية التوافق التى تتم بين الفرد والمجتمع ومدى هذا التوافق واستمراره.

ويتضح مما تقدم أن علم النفس يدرس الانسان ككل ، والانسان يقوم بأنواع كثيرة من السلوك ، ولجميع أنواع السلوك الانسانى مظاهر بدنية ومظاهر نفسية ولا يمكن أن نفصل فصلا تاما بينهما.

فعلم النفس يدرس السلوك بمعناه العام الواسع باعتباره نتاج تفاعل الانسان مع البيئة ، كما يدرس عملية التوافق التى تتم بين الفرد والمجتمع ومدى هذا التوافق واستمراره.

فالانسان الفرد حين يتفاعل مع الاخرين ، وينشأ من هذا التفاعل سلوك معين ، فان هذا السلوك سواء وصف بأنه سلوك عقلى أم سلوك عضلى أو جسمى يقع فى دائرة علم النفس.

*** تعريف النمو**

النمو سلسلة متتابعة متماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة ، هى اكتمال النضج ومدى استمراره وبدء انحداره ، فالنمو بهذا المعنى لا يحدث فجأة، ولا يحدث خبط عشوائى ، بل يتطور بانتظام خطوة اثر خطوة ويسفر فى تطوره هذا عن صفات عامة تحدد ميدان أبحاثه.

وللنمو مظهران رئيسيان :

١ - ***النمو التكوينى :*** ونعنى به نمو الفرد فى الشكل والوزن والتكوين نتيجة لنمو طوله وعرضه وارتفاعه ، فالفرد ينمو ككل فى مظهره الخارجى العام وينمو داخليا تبعا لنمو أعضائه المختلفة.

٢ - ***النمو الوظيفى :*** ونعنى به نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية لتساير تطور حياة الفرد واتساع نطاق بيئته.

وبذلك يشتمل انمو بمظهريه الرئيسيين على تغيرات كيمائية فسيولوجية طبيعية نفسية اجتماعية. (٤٨).

فالنمو يعنى تقدم الكائن الحسى جسما وعقلا ونفسا منذ بدء نشوئه وحتى نهاية العمر ، ولكنه يشير بنوع خاص إلى مراحل التكوين والترقى منذ البدء حتى اكتمال النمو ، وقد يتضمن الترقى نموا Growth وتعلما Learning، ونضوجا Maturation ، وقد لا يسير الترقى عند فردا فى النواحى الجسيمة والذهنية والاخلاقية والاجتماعية وغيرها بسرعة واحدة، فقد يكون فردا بالغا من الناحية البدانية ، وصبيا من ناحية الذكاء مثلا.

*** موضوع علم نفس النمو وميدانه**

تدور أبحاث علم النمو النفسى حول دراسة سلوك الفرد فى تطوره ونضجه والمدى الزمنى لهذا النضج ، ومظاهر الشيخوخة ، ومدى تأثر هذا التغير بالنواحى الجسمية النفسية الاجتماعية.

وعلم نفس النمو يهتم اذن بدراسة مطالب النمو فى كل مرحلة من المراحل ولا شك أن أى عملية تربوية لا تراعى مطالب نمو كل مرحلة من المراحل التعليمية المختلفة لا تحقق الاهداف التربوية المنشودة ، ولذلك فان دراسة النمو ومتطلباته تعتبر على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة للاباء والامهات والمعلمين وكل من يتصدى لتربية الاطفال والبالغين (٤٣).

وتعتمد هذه الدراسات على الملاحظة العلمية الدقيقة ، والتجربة والتحليل الاحصائى لنتائج الملاحظات والتجارب ، لتصل من ذلك كله إلى معرفة الانسان من نموه ، ومظاهر هذا النمو ، معرفة علمية دقيقة ، تهدف لأسعاد الفرد والى السير قدما بالنوع الانسانى نحو الحياة المثلى التى يرجوها وما زال يحلم بها ويعمل جاهدا لتحقيقها (٤٨).

مراحل النمو

١ - مرحلة ما قبل الميلاد . وهى تمتد من اللاقحة حتى الولادة ومدتها (٢٨٠) يوماً.

٢ - مرحلة المهد : وهى تمتد من الولادة حتى نهاية الاسبوع الثانى.

٣ - مرحلة الرضاعة : وهى تمتد من نهاية الاسبوع الثانى إلى نهاية السنة الثانية.

٤ - مرحلة الطفولة المبكرة : وهى تمتد من نهاية السنة الثانية إلى نهاية السنة السادسة.

٥ - مرحلة الطفولة المتأخرة : من ٦ سنوات إلى عشر سنوات بالنسبة للاناث ومن ٦ سنوات إلى ١٢ سنة بالنسبة للذكور.

٦ - مرحلة البلوغ أو ما قبل المراهقة : من ١٠ سنوات إلى ١٣ سنة بالنسبة للاناث ، ومن ١٢ سنة إلى ١٤ سنة بالنسبة للذكور.

٧ - مرحلة المراهقة المبكرة : من ١٣ سنة إلى ١٧ سنة بالنسبة للاناث ، ومن ١٤ سنة إلى ١٧ سنة بالنسبة للذكور.

٨ - مرحلة المراهقة المتأخرة من ١٧ سنة إلى ٢١ سنة.

٩ - مرحلة الرشد المبكر : من ٢١ سنة إلى ٤٠ سنة.

١٠ - مرحلة وسط العمر : من ٤٠ سنة إلى ٦٠ سنة.

١٠ - مرحلة الشيخوخة : من ٦٠ سنة حتى نهاية الحياة.

هذا ويجب أن نؤكد أن هذه المراحل ليست منفصلة تماما ولكنها متداخلة متصلة ، وأن الاعمار المختلفة التى تحدد بدء ونهاية كل مرحلة ما هى فى جوهرها الا متوسطات عامة ، تخضع فى جوهارها للفروق الفردية القائمة بين الأفراد ، وتتباين تبعا لاختلاف البيئات الجغرافية

والاجتماعية لكن كان لابد من توضيح الصورة العامة لفكرة المراحل بهذه الاعمار. (٤٨).

أهمية دراسة النمو

تهدف الدراسة العلمية للنمو إلى اكتشاف المعايير والمقاييس المناسبة لكل مظهر من مظاهره ، وبذلك يستطيع الباحث أن يقيس النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي بمقاييس صحيحة ، فيكشف النمو المتوسط ، والنمو البطيء ، والنمو السريع ، وهكذا تؤدى هذه الدراسة إلى معرفة ألوان الانحراف التى تطرأ على النمو.

هذا ولمعرفة مظاهر ومراحل النمو المختلفة أثر كبير فى فهمنا لسيكولوجية العمليات العقلية كالتفكير والتذكر والتخيل ، ومراحل تطور هذه العمليات من الطفل الصغير إلى الراشد الكبير ونواحى تشابهها ونواحى اختلافها فى كل سنة من سنين الحياة ، وهذه المعرفة قد تفيد الاباء والمسئولين فى عملية التنشئة الاجتماعية تمهد السبيل فى رسم الخطط ، واعداد المناهج. وتفيد المعالجين النفسيين والاخصائيين الاجتماعيين وغيرهم فى تقويم وعلاج السلوك غير العادى. وفى توجيه وارشاد الأفراد فى مراحل عمرهم المختلفة.

تفيد دراسة علم نفس المدرسين فى جميع المراحل التعليمية من حيث ادراك الفروق الفردية بين التلاميذ ، وأنهم يختلفون فى قدراتهم ووظائفهم العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية.... الخ ، وبالتالى يراعى المدرس كل فرد حسب قدراته وامكاناته.

يفيد فهم النمو النفسى وتطور مظاهر هذا النمو فى المراحل المختلفة فى تحديد أحسن الشروط الوراثية والبيئية الممكنة التى تؤدى إلى أحسن نمو ممكن.

تساعد دراسة النمو فى ضبط سلوك الفرد وتقويمه فى الحاضر بهدف تحقيق أفضل مستوى ممكن من التوافق النفسى والعقلى والاجتماعى والانفعالى بما يحقق صحته النفسية وتكيفه مع المجتمع بشكل افضل.

تمد دراسات النمو باقى فروع علم النفس بالمبادىء والقوانين والمعايير التى تحكم السلوك الانسانى مما يسهم بقدر فعال فى تطوير فروع علم النفس المختلفة.

مطالب النمو

يحدد حامد زهران (١٧) مطالب النمو العامة فى التالى :

- نمو واستغلال الامكانيات الجسمية إلى أقصى حد ممكن.
- تحقيق الصحة الجسمية.
- تكوين عادات سليمة فى الغذاء والنوم والتريض والوقاية الصحية.
- تعلم المهارات الجسيمة الضرورية للنمو السليم وحسن المظهر الجسمى العام.
- النمو العقلى المعرفى .
- تحصيل اكبر قدر ممكن من المعرفة والثقافة العامة وعادات التفكير الواضح .
- نموا اللغة وسلام التعبير عن النفس.
- تنمية الابتكار وتنمية مهارات جديدة.

- النمو الاجتماعى والتوافق إلى أقصى حد مستطاع .
- تقبل الذات والثقة بالذات .
- تقبل الواقع وتكوين اتجاهات وقيم سليمة.
- التقدم المستمر نحو السلوك الاكثر نضجا والمشاركة الخلاقة المسئوله فى الاسرة والجماعات الاخرى.
- الاتصال والتفاعل السليم فى حدود البيئة.
- الاستمتاع بالحياة التى يستمتع بها الاخرون .
- توسيع دائرة الميول والاهتمامات والهوايات .
- تنمية المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعى السوى.
- تحقيق النمو الاخلاقى والدينى القويم.
- النمو الانفعالى إلى أقصى درجة ممكنة.
- تحقيق الصحة النفسية.
- اشباع الغرائز فى حدود المشروع.
- تحقيق الدوافع للتحصيل والنبوغ والتفوق ,
- اشباع الحاجات مثل الحاجة إلى الأمن والانتماء والمكانة والتقدير والحب والمحبة والتوافق والمعرفة وتنمية القدرات والنجاح والدفاع عن النفس والتوجية والحرية.

طرق دراسة النمو

تميزت الفترة التى امتدت من الستينيات وحتى الوقت الراهن بانسبة للبحوث والدراسات المتصلة بعلم النفس الارتقائى التى تم انجازها على مستوى عالمى باتساع نطاق اهتمامها اتساعا جعلهم تمتد إلى كل مراحل دورة الحياة ابتداء من لحظة الحمل حتى يتفاعل عدد كبير من المتغيرات التى يترتب عليها عدد من الخصال السلوكية لدى الجنين ثم الوليد ثم الرضيع ثم الطفل فى مراحله المبكرة والمتوسطة والمتأخرة ، كما اهتمت الدراسات الارتقائية بالمراهقة والشباب والاشخاص فى عمر النضج والكهولة والشيخوخة والهرم إلى آخر لحظات العمر ، وتكاد كل مرحلة من هذه المراحل أن تنفرد بعدد من المجلات المتخصصة التى تنشر البحوث العلمية المتصلة بالجوانب التى تشكل سلوك الفئة العمرية موضع اهتمامها. (٣٨)

وقد انعكس التقدم المنهجي والنظرى المتسارع فى علم النفس الاتقائى فى ظهور عدد كبير من البحوث والدراسات التى تناولت جوانب منهجية ووظائف سلوكية لدى الاطفال والمراهقين.

وسوف نعرض بأيجاز لا سلوبين متميزين لجميع الحقائق التى تمثل المتغيرات الارتقائية وهما : (اسلوب الدراسة الطولية ، وأسلوب الدراسة المستعرضة).

الدراسة الطولية التتبعية :

يعتمد هذا الأسلوب على تتبع أحد الاطفال أو عدد قليل منهم ، ورصد وتسجيل ظواهر النمو من بداية حياته يوما بعد يوم ، وتستمر هذه الدراسة عدة

سنوات حسب الظاهرة موضوع الدراسة ، ويستخدم الباحث فى هذا الاسلوب كافة الطرق لجميع بياناته من ملاحظة ومن قياس وخلق مواقف تجريبية اذا لزم الأمر، وهذا الأسلوب هو الاسلوب الاقدم فى دراسة النمو فقد استخدمه عدد كبير من الكتاب منذ القرن الثامن عشر ومعظمهم كان يسجل ملاحظاته على أبنائه.

ومن أشهر الدراسات الحديثة التى أعتمدت على هذا الاسلوب دراسات "ارنولد جيزل" فى أمريكا ، الذى تتبع ظواهر النمو من بداية الحياة حتى سن السادسة عشر ونشرها فى مجموعة تقارير ، أمدت علم نفس النمو بذخيرة هائلة من الوائع والملاحظات ، وأن كان " جيزل" قد استخدم أحيانا أعدادا ليست قليلة تكاد تخرج دراساته من أسلوب المنهج الطولى إلى أسلوب المنهج المستعرض. (٤٥).

الدراسة المستعرضة :

فى هذا النوع من الدراسة تدرس ظواهر النمو المختلفة باستخدام عينات من الافراد فى أعمار زمنية مختلفة ، مثال ذلك ، اذا أراد الباحث دراسة أنماط الاخطاء اللغوية لدى الاطفال فيما بين السادسة والثانية عشرة ، فانه يستطيع تطبيق اختباراته ومقاييسه فى نفس الوقت على عدة عينات من الاطفال كل منها فى عمر زمنى معين فيما بين هذين العمرين ، ونتلافى بذلك تتبع مجموعة واحدة من الاطفال عندما تكون فى السادسة من عمرها ثم يعيد تطبيق الاختبارات والمقاييس عليهم فى فترات زمنية مختلفة حتى وصولهم إلى الثانية عشرة من العمر (٢٥).

ويعاب على الطريقه التتبعية تكاليفها الباهظـه وصعوبـه المحافظـة علـى نفس مجموعة الافراد وتتبع دراستهم لمدة طويلة ، وكذلك ما يحدث من تغـيرات ثقافية فيما بين ابتداء الدراسة ونهايتها ، مما يجعل تفسر النتائج صعبا.

كم يعاب على الطريقـة المستعرضه انها لا تكشف الا عن متوسطات النمـو أو الانمـاط العامـة ، فـى حيـن يختفـى نمـط النمـو الفـردى وكيفيـة حدوثـة والسبب فيه.

مع ملاحظة أن الدراسة الطولية والدراسة المستعرضه تكمل كل منهما الآخر.

مناهج البحث في علم نفس النمو

تمهيد

تشترك كل العلوم فـى موضـوع خـاص هـو كيفيـة البحـث فـى مشـاكلها سواء كانت العلوم طبيعية أو فيزيقية أو انسانية ، فان علماءهـا متفقـون فـى كـل الحالات على أساليب او طرق عامة للتنقب والسعى وراء معارضهـا ، وتسـعى مناهج البحث العلمى ، وبديهى أن الاختلاف ضرورى بيـن المجـالات لاختـلاف المادة ، ولكن جوهر المنهج ومفهومة يظل فى الحقيقة موحدا وثابتا بينها كلها.

وحيث أن علم النفس واحد من العلوم الانسانية الكثيرة التى تدرس الفـرد أو الافراد من كل النواحى ، فاننا نجد تقاربا شـديدا بيـن منهجـه ومنـاهج العلـوم الانسانية الأخرى مثل علم الاجتماع والانثروبولوجيا والتربية وغيرها. (٩)

ان الهدف الاساسى من مناهج البحث فى علم نفس النمو هو الكشف عن العوامل التى يترتب عليها النمو ، والعوامل المؤثرة فيه ، بقصد وضع القوانين العملية التى يفسر بموجبها النمو ، كما نستطيع أن نتنبأ به مستقبلا.

أن المناهج المستخدمة فى علم نفس النمو لا تختلف كثيرا عن مناهج البحث فى علم النفس ، وسوف نشير لأهم المناهج التى تفيد فى دراسة النمو على وجه التحديد وهى فى مجملها :

أولا : المنهج التجريبي

يعتمد هذا المنهج على الضبط التجريبى والتحكم فى مقدار ونوع كل من:

أ - المتغير المستقل. ب - المتغير التابع.

جـ - المتغيرات الدخيلة.

وثمة ثلاث شروط لابد من توفرها فى المنهج التجريبى.

١ - استخدام مجموعات من المبحوثين متساوية فى معظم الخصال وتستخدم على الأقل مجموعة واحدة تجريبية ، وأخرى ضابطة مساوية لها تماما فى خصال الأفراد وظروف التطبيق.

٢ - المعالجة التجريبية. حيث يتم تعريض المجموعة للمتغير التجريبى (المستقل) الذى يراد الكشف عن تأثيره بينما تترك المجموعة الضابطة دون أن تتعرض للمتغير المستقل.

٣ - تقويم أثر تعرض المجموعة التجريبية للمتغير المستقل ، على سلوك الافراد (المتغير التابع).

ولا شك أن المنهج التجريبى هو أكثر المناهج المستخدمة فى الدراسات النفسية احكاما ، الا ان عملية اختيار المتغيرات المستقلة والتابعة (فى الدراسة

التجريبية ، كثيرا ما تتطلب اجراء دراسات سابقة (استكشافية ، أو ارتباطية ، أو شبه تجريبية) حتى يمكن احكام الضبط التجريبى فى الدراسة التجريبية.

وكان للمنهج التجريبى أكثر الفضل فى تقدم الدراسات النفسية .(٣٩)

ثانيا : دراسة الحالة

أن طريقة دراسة الحالة ، تستخدم اليوم فى ميادين متعددة ومتنوعة ، وطريقة دراسة الحالة تركز على الفرد وتهدف إلى التوصل إلى الفروض ودراسة الحالة هى الوعاء الذى ينظم فيه كل المعلومات والنتائج التى يحصل عليها المختص عن الفرد عن طريق المقابلة والملاحظة والتاريخ الاجتماعى والفحوص الطبية والاختبارات السيكولوجية ، وتدور أساس دراسة الحالة حول الكائن الانسانى فى تفرده ، وتاريخ الحالة هو قصة شخص واحد قد نصل منها إلى انطباعات أو فروض أو نقط بداية لمواصلة البحث ، ولكن يصعب التعميم منها او التحقق من صدقها تجريبيا.

ويدعو " دولارد " إلى الأخذ بدراسة الحالة بوصفها منهجا علميا ، وذلك فى ضوء سبعة محكات هى : النظر إلى الفرد بوصفة عينة فى حضارة معينة ، فهم دوافع الشخص فى ضوء مطالب المجتمع ، تقدير الدور الهام للعائلة فى نقل هذه الحضارة ، اظهار الطرق التى تتطور بها الخصائص البيولوجية للفرد إلى سلوك اجتماعى والتفاعل مع الضغوط الاجتماعية ، النظر إلى سلوك الراشد فى ضوء استمرار الخبرة من الطفولة إلى الرشد ، النظر إلى الموقف الاجتماعى المباشر بوصفة عاملا فى السلوك الحاضر ، وتحديد اثره على وجه الخصوص، وأخيرا ادراك تاريخ الحياة بوصفة تنظيما معتاد السلسلة من الحقائق غير المرتبطة. (٦٧).

مصادر المعلومات فى دراسة الحالة

تختلف المعلومات الواردة فى دراسة الحالة بأختلاف مصادرها وتشمل:

١ - الملاحظة الكلينيكية للعميل خلال المقابلة والفحص السيكولوجى وملاحظات الاخرين الذين يعرفون العميل.

٢ - البيانات الكمية والكيفية المتمثلة فى نتائج الفحوص الطبية والمعملية والاختبارات السيكولوجية.

٣ - البيانات التاريخية المستمدة من السجلات والوثائق والمقابلات وتشمل التاريخ العائلى والشخصى والاجتماعى والمهنى والتعليمى وهى البيانات التى تلقى ضوا على نشأة مشكلات الحالة وأصولها. (٦٧)

استخدام دراسة الحالة

تستخدم دراسة الحالة فى عدة أغراض فهى قد تستخدم بقصد التشخيص والمساعدة فى التوجيه ، أو فى العلاج النفسى كما تستخدم بقصد البحث والدراسة ، وتستخدم فى دراسة لأفراد العاديين غير المشكلين بقصد مساعدتهم على النمو إلى أقصى حد ممكن.

المعلومات والبيانات التى يجب ان تحتويها دراسة حالة الطفل :

تشمل دراسة الحالة مجموعة ضخمة من البيانات والمعلومات ، كما تعتمد على وسائل متعددة موضوعية او ذاتية تستخدم فى دراسة الحالة وتتضمن دراسة الحالة النواحى الآتية : -

١ - البيانات المميزة والمشكلة.

٢ - الخلفية التاريخية.

أ - بيئة الطفل.

ب - النمط العائلى " الاسرة والوسط".

جـ - التاريخ الشخصى.

د - التاريخ الطبى ، الصحة والتطور الصحى للحالة.

هـ - الاهتمامات والعادات.

٣ - المظهر الجسمى والسلوك العام.

٤ - القدرة على التركيز.

٥ - النمو الانفعالى

أ - الحالة المزاجية السائدة.

ب - ملائمة الاستجابات الانفعالية للمحتوى العقلى المعبر عنه.

٦ - محتوى التفكير.

٧ - الذكاء

٨ - النمو الاجتماعى.

٩ - نتائج الاختبارات والمقاييس الموضوعية.

١٠ - التقييم العام للحالة وتفسيرها والاقتراحات المبدئية المتعلقة بها.

١١ - الاقتراحات.

ثالثا : الملاحظة

من الطرق التى تستخدم فى تقييم الشخصية ، الملاحظة المباشرة لسلوك الفرد فى مواقف الحياة الطبيعية خلال فترة طويلة ، أو فى مواقف مصغرة من الحياة ترتب بحيث تستدعى ظهور سمات الشخصية المطلوب قياسها.

ولما كان معظم الناس يكونون عادة حساسين بأنفسهم اذا ما لا حظهم أحد ، فقد ابتكر علماء النفس أساليب خاصة للملاحظة لا يكون فيها الاشخاص الذين يوضعون تحت الملاحظة مدركين لوجود الملاحظ ، وقد استخدمت هذه الأساليب بكثرة وبنجاح فى ملاحظة سلوك الاطفال.

ويجب أن يقوم الملاحظ بعدد كاف من الملاحظات وأن يقوم بتسجيل عدد المرات التى يتكرر فيها حدوث أنواع معينة من السلوك تختار لاهميتها تبعا للاغراض التى يهتم بها الباحث ، حيث أن تكرار ظهور أنواع معينة من السلوك فى موقف معين يدل على ميل الفرد إلى هذا النوع من السلوك فى المواقف المشابهة وبذلك يمكن أن نستنتج السمات الرئيسية السائدة فى شخصية الفرد الملاحظ ، وتنسم الملاحظة إلى أنواع مختلفة منها :

أولا الملاحظة الطبيعية التى يقوم بها الابء والمدرسون والثانى الملاحظة المقننة ويدخل فيها المقابلات والاختبارات .... وتسمى بالملاحظة المعملية.

رابعا : المقابلة

هى الطريقة المألوفة التى نلجأ اليها عادة للمفاضلة بين مجموعة من الافراد والحكم على شخصياتهم حكما سريعا شاملا عن طريق التحدث معهم ومقابلتهم بشكل مباشر ، فالمقابلة حديث هادف يحاول فيه المقابل أن يكون فكرة أو يجمع معلومات عن شخص أخر يريد تقييمه.

ويستطيع القائم بالمقابلة أن يلاحظ نواحى معينة من سلوك الشخص وما يبدو عليه من تعبيرات انفعالية وما يظهر عليه من ذكاء وطريقته فى التصرف والتعبير.

والركيزة الأولية فى أى مقابلة هى قدرة القائم بالمقابلة على إقامة علاقة دافئة ومشجعة بينة وبين الفرد المقصود بالمقابلة حتى يكون الموقف طبيعى يسهل على المقابل تكوين فكرة حقيقية غير مفتعلة عن الفرد موضع المقابلة . وقد تكون المقابلة مقننه أو غير مقننة.

والمقابلة المقننة تتكون من أسئلة محددة معدة من قبل وتوجد بطريقة موحدة ويكون لها تعليمات يتبعها جميع من يقيمون بالمقابلة لنفس الفرض وبذلك يكون من السهل المقارنة بين الأفراد ، كما تجعل من الممكن اخضاع النتائج التى يصل اليها القائمون بالمقابلة لاساليب الاحصاء التى تساعد على سهولة عرضها ومقارنتها اذا لزم الامر ذلك.

أما المقابلة الغير مقننة (الحرة) فلا تتضمن أسئلة محددة بل تترك للاخصائى النفسى الذى يجرى المقابلة الحرية فى اختيار الاسئلة المناسبة واستقصاء بعض البيانات التى يرى أنها هامة ، وهذا النوع يفيد فى التشخيص الاكلينيكى والاشاد النفسى ، غير أن من عيوبها أن مضمون المقابلة قد يختلف من شخص إلى آخر مما يجعل من الصعب المقارنة بين الافراد ، وتتوقف دقة المقابلة على عدة متغيرات منها زمان ومكان المقابلة وشخصية القائم بالمقابلة ، وطريقة توجيهه للاسئلة ومعاملته للمفحوص واتجاهاته وتعصباته الشخصية.

وكثيرا ما تحتاج معلمة الروضة إلى استخدام طريقة المقابلة مع الاطفال فى سن الطفولة المبكرة حيث تجتاج هذه المرحلة مشكلات متعلقة بالاطفال شائعة إلى الحد الذى جعل البعض يسمى مشكلات هذه المرحلة بمشكلات الاطفال اليومية - كالكذب - وقضم الاظافر - والتبول اللارادى - العدوان والمشاجرة والسرقة - ونوبات الغضب - ومص الاصبع...... الخ.

وفى هذه الحالة تسمى المقابلة بالمقابلة التشخيصية أو الكلينيكيه والمقابلة الكلينيكية تساهم فى تحقيق استعادة الطفل لتوازنه النفسى وتوافقه مع البيئة المحيطة وحل مشكلاته بل ويتضمن ذلك التشخيص والعلاج والتنبؤ.

وتهيئ المقابلة الكلينيكية الفرصة أمام القائم بها للقيام بدراسة متكاملة للحالة عن طريق المحادثه المباشرة ، ولفهم العميل وللتأكد من صدق الانطباعات والفروض التى يصل اليها عن طريق الادوات التشخيصية الاخرى.

والمقابلة الكلينيكية تختلف عن المحادثة العادية فى انها طريقة مهنيه لها هدف ولها بنيان يتفاوت فى درجة تحديده من موقف لاخر ، ويتحقق الهدف عن طريق استخدام عمليات وأساليب تحرك المقابلة نحو غايتها وديناميات المقابلة متضمنه فى التفاعل بين القائم بالمقابلة والعميل .(٦٧)

خامسا : الاختبارات والمقاييس السيكولوجية

الاختبار السيكولوجى هو أداة للحصول على عينة من سلوك الفرد فى موقف معين من حيث ظروف التطبيق ومواد الاختبار وطريقة التطبيق والتصحيح ليمكن بذلك جمع بيانات عن السلوك فى أسلوب مقنن منظم ، يعكس المقابلة والملاحظة اللتين قد تختلف المادة التى تجمع عن طريقهما باختلاف الاخصائى وباختلاف ظروفهما. كما أن المادة التى تجمع عن طريق الاختبارات هى نتاج مباشر لسلوك العميل بعكس ما يجمعة عن طريق سؤال الاخرين عنه ، كما تيسر الاختبارات التنبؤ عن السلوك وبخاصة فى المواقف التى يكون من غير العملى ملاحظة السلوك فيها مثل التفاعل اليومى بين الطفل وأمه وييسر الاختبار السيكولوجى دراسة دائرة واسعة من السلوك فى وقت قصير نسبيا ، كما أن الاختبار ييسر الحصول على بيانات قد لايكون العميل واعيا بها شعوريا أوغير قادر على التعبير عنها (وهو ما يميز الطرق الاسقاطية). (٦٧)

أنواع الاختبارات

- اختبارات الوظائف الذهنية : ومنها الذكاء والاستعدادات الخاصة بالذاكرة والقدرة على التجريد وتشمل هذه الوظائف القدرات اللفظية والأدائية.
- اختبارات الشخصية : وهى تشمل عدداً متنوعا من الاختبارات لقياس خصائص الشخصية (كالتوافق الانفعالى – والسمات الاجتماعية – والذكاء الاجتماعى والدافعية – والميول – والاتجاهات).
- الاختبارات الاسقاطية : وهى الاختبارات التى تقيس الجوانب اللاشعورية من شخصية العميل وتكون أهدافها غير واضحة بالنسبة له، فيصعب عليه تزييف استجاباته لها ، وسوف نعرض لها فى الجزء التالى.

سادسا : الطرق الاسقاطية

قبل أن نعرض للمقاييس الاسقاطية ، علينا أن نوضح فى البداية مفهوم الاسقاط والذى تعتمد عليه الأساليب الاسقاطية فى دراسة الشخصية.

فالاسقاط وفقا لمفاهيم التحليل النفسى هو " الصاق مافى داخلنا من صفات أو مشاعر أو رغبات أو دوافع إلى أشياء أو أشخاص خارجين ، فهو حيلة نفسية ينسب فيها الفرد سماته الذاتيه وعواطفة وميوله لموضوعات بينية ، وهو ميكانيزم دفاعى لاشعورى ويعد من أشهر الميكانيزمات الدفاعية.

ويقول فرويد " ..... ان ما يوجه الفرد هو ادراكاته التى تأتيه من الخارج أو من الداخل ، أما ما يأتيه من الخارج فأمره هين اذ يستطيع الفرد أن يغير أو يتفادى مالا يروقه مما يأتيه من الخارج ، أما ادراكاته الداخلية من

دوافع غريزية لا ترحم فلا يستطيع منها مهربا ولذلك يسقط الفرد - دون شعور منه - دوافعة الداخلية غير المرغوب فيها إلى الخارج ، حتى يستطيع أن يصطرع معها بأكثر يسرا، ان ما يحاول " الانا" عمله حين يستخدم الاسقاط هو تحويل القلق العصابى أو الاخلاقى إلى قلق موضوعى، فالشخص الذى يخاف دوافعه العدوانية الجنسية يحصل على شيء من الراحة من قلقه، بأن ينسب العدوان والجنسية إلى أناس آخرين فهم وحدهم العدوانيون وهم وحدهم الجنسيون لا هو.

فالاسقاط هنا لا يقتصر على كونه حيله دفاعية وانما يفهم بالمعنى الواسع للفظه ومن ثم فهو أساسا لما يعرف بالطرق الاسقاطية.

ويمكن أن نوجز الاسس التى تستند اليها الأساليب الاسقاطية فيما يلى :

١ - افتراض أن طريقة ادراك الفرد وتفسيره لمادة الاختبار تعكس جوانب أساسية من وظائف شخصيته.

٢ - يتطلب الاختبار لهذا الغرض عملا غير محدد البناء بدرجات تتفاوت من اختبار لاخر ، فيسمح بعدد لانهائى متنوع من الاستجابات.

٣ - تستخدم غالبا تعليمات مختصره وعامة تشجع على اطلاق المفحوص العنان لخياله الحر ولا يمكن الحكم على استجابة بأنها صحيحة أو خاطئة.

٤ - يغلب ألا يعى المفحوص حقيقة الغرض من الاختبار والطريقة التى تفسر بها استجاباته له ، ومن ثم يقل أحتمال تحريف الاستجابه للاساليب الاسقاطية.

٥ - يغلب أن تهدف هذه الأساليب إلى الحصول على صورة كلية عن الشخصية أكبر مما تتجه إلى قياس سمات منفصلة (٦٧).

وتتنوع أسس تصنيف الأساليب الاسقاطية وذلك على أساس أسلوب الاستجابة وهى:

١ - أساليب التداعى أو الترابط وفيها يستجيب المفحوص للمثير باعطاء أول كلمة أو صورة أو مدرك يخطر له ، ومن أمثلتها تداعى الكلمات.

٢ - الاساليب والإجراءات البنائية أو التكوينيـة ويطلب من المفحوص بناء نتاج معين مثل قصة ومن أمثلتها اختبار تفهم الموضوع TAT واختبار تفهم الموضوع للصغار CAT .

٣ - اساليب او اعمال التكميل ومنها تكملة الجمل أو القصص ، واختبار الاحباط المصور الذى يجمع بين المنبهات اللفظية والمصورة ويتطلب تكملة حوار.

٤ - أساليب الاختيار أو الترتيب وهى تتطلب اعادة ترتيب الصور أو تسجيل للتفضيلات ، ومنها اختبار زوندى.

٥ - الاساليب أو الطرق التعبيرية ومن امثلتها الرسم وأساليب اللعب والسيكودراما. (٦٧)

الفصل الثانى

العوامل التى تؤثر فى النمو

- الوراثة والنمو
- البيئة والنمو
- الغدد والنمو
- التغذية والنمو
- الأسرة والنمو
- النضج
- التعلم
- النضج والتعلم
- الخصائص العامة للنمو
- المظاهر العامة للنمو

العوامل التى تؤثر فى النمو

تمهيد

ان موضوع الوراثة والبيئة ودور كل منهما فى المساهمة فى ارتقاء ونمو الشخصية مسألة ذات جذور تاريخية قديمة. فقد نشأت فى البداية وجهتان متقابلتأن من النظر : الاولى تتحيز للعوامل الوراثية ، وترى ان أن الدور الحاسم لنمو وارتقاء لشخصية يرجع للعوامل الوراثية التى تحدد ذلك بشكل قاطع يصعب معه القول بأى تأثيرات بيئية ، والثانية تتحيز للعوامل البيئية وترى ن أن الخبرات البيئية المتنوعة ، وما يرتبط بها من اساليب مختلفة للتنشئة الاجتماعية من شأنها توجيه الشخصية فى مسارات محددة ، ومن خلال هاديات معروفة بشكل يجعل للمتغيرات البيئية السيادة فى ارتقاء وتشكيل الشخصية بخصالها وسماتها المتنوعة.

ولكن مع تزايد الدراسات الواقعية التى أجريت ، وتنوع أهدافها وعيناتها ومناهجها برزت وجهة نظر ثالثة أكثر اعتدالا ، ومنهجية ترى أن الشخصية لا تتحدد بعوامل وراثية فقط ، ولا بعوامل بيئية فقط ، ولكن تتحدد وتنمو من خلال التأثيرات النسبية والتفاعل بين العوامل الوراثية (كاستعدادات هامة للسلوك لا يمكن أغفالها) وبين العوامل البيئية بما تضيفة من خبرات للتعلم والاكتساب ، تساهم فى تحديد شكل وخصال الانماط المختلفة الشخصية. (٣٩)

الوراثة والنمو

يقصد بالوراثة كل ما يأخذه الفرد عن والديه عن طريق ما يسمى بالكروموزمات والجينات.

ان الخصائص التى يرثها الانسان تتحدد منذ اللحظة الاولى التى يتم فيها اتحاد البويضة الانثوية بالحيوان المنوى الذكرى ، وهذه الخصائص تتوقف على الجينات التى هى حملة الاستعداد الوراثى عند الفرد ، والتى هى عبارة عن بقع صغيرة مستديرة توجد على الكروموزومات والخلية تتكون من ٤٦ كروموزوم نصفها موروث من جانب الام ، ونصفها الاخر من جانب الاب ، فهناك اذن ٢٣ زوجا من الكروموزومات فى كل واحد من هذه الازواج يأتى من جانب أحد الابوين : ومن المعروف أن ٢٢ زوجا منها غير محدد للجنس ، أما الزوج المتبقى فهو المسئول أساسا عن جنس الفرد ، وتعطى الام دائما مانسميه باسم الكروموزوم x، اما الاب فقد يعطى اما كروموزوم الجنس × أو الكروموزوم y فان أعطى الكروموزوم × كان الجنين أنثى ، وان أعطى الكروموزوم y كان الجنين ذكرا.

والجين السائد هو الذى يحدد الخصائص المحددة بصرف النظر عن الجين المتنحى الذى تقترن به. أما الجين المتنحى ، فهو على العكس ، يجب أن يتزاوج مع جين آخر من نفس النوع قبل أن تتاح الفرصة للخصائص المرتبطة به أن تظهر الى حيز الوجود ، وهناك مجموعة من السمات يكون لها الغلبة باستمرار ، فاللون البنى العينين يكون له الغلبة على اللون الازرق ، كما أن الشعر المجعد يسود على اللون المسترسل.

البيئة والنمو

يقصد علماء النفس بكلمة البيئة " النتاج الكلى لجميع المؤثرات التى تؤثر على الفرد من بداية الحمل حتى الوفاة ، ويحتم هذا التعريف عملية التأثير ، اذا لا يكفى وجود عامل من العوامل فقط ، بل يجب أن يكون لهذا العامل أثره. ويحتم هذا التعريف أيضا الشمول اذ يتضمن كل المؤثرات التى يمكن أن تؤثر

على الفرد مهما كان نوعها ، كما يتضمن شمول دوره حياة الفرد كلها ، وتعمل عوامل البيئة مع عوامل الوراثة منذ اللحظة الاولى للجمل ، فالتغذية ، وكمية الاكسجين، ن والحالة الجسمانية للام مثلا تعتبر من العوامل البيئية فى داخل الرحم التى قد يكون لها أثر بالغ فى نمو الجنين. (٢٤)

هذا وتشمل البيئة بهذا المعنى كل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية.

فالبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الطفل تشكله اجتماعيا وتحوله الى شخصية اجتماعية متميزة ، كذلك الطبقة الاجتماعية والخلفية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية للطفل وتوجهه النفسى والفرص المتاحة أمامه تؤثر فى عملية النمو ، ومن أوضح العوامل المؤثرة هنا التعليم ، والوسط الثقافى والاخلاقى والدينى ومستوى الذكاء ومن الزواج واستقراره وعدد الاطفال (للاسرة).

كما أن التفاعل الاجتماعى للطفل مع غيره من الناس من خلال عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى تكسبة أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته.

كذلك البيئة الحضارية تسهم فى عملية النمو الاجتماعى للطفل ودليل على ذلك اختلاف الادوار الاجتماعية لكل من الجنسين فى البيئات والثقافات المختلفة.(١٧)

هذا وقد تكون هذه العوامل السابقة الذكر على صورة مواتية ، تهيىء للطفل أفضل الظروف للنمو الصحيح ولتفتح امكانياته واستعداداته وقد تكون هذه العوامل موجودة بصورة بسيطة أو معوقة تعطل نمو امكانياته واستعداداته(٤٥).

مما سبق يمكن القول بان هناك مجموعة كبيرة من العوامل يمكن الرجوع اليها فى تفسير نمو وارتقاء شخصية الطفل ، وهذه العوامل تجمع بين العوامل الوراثية والبيئية معا ، فالعوامل الوراثية يمكن أن تمدنا باحتمالات كثيرة للغاية لتفسير كل من التشابهات والاختلافات بين الافراد داخل الاسرة ، كما أن البيئة وما يتصل بها من عمليات تعلم. تمدنا كذلك باحتمالات اخرى لا حصر لها، وطالما ان كل صفة من المحتمل أن تتأثر بالمحددات الاساسية الكامنة فى الجهاز التكوينى ، كما تتأثر فى الوقت نفسه بمجرى حياة الفرد فى بيئة مليئة بالمثيرات ، فمن المستحيل اذن عزو أيه سمة مفردة من سمات الشخصية الى الوراثة وحدها أو الى البيئة وحدها ، فهما متضامنتان معا منذ بداية الحياة ، ومن الممكن القول أن ارتقاء ونمو الشخصية دالة أو وظيفة للعوامل الوراثية والبيئية معا، وأن العلاقة بين هذين العاملين ليست علاقة اضافة ، بل هى علاقة ضرب وحاصل ضرب ، بمعنى أنه اذا كان احد طرفى العلاقة يساوى صفرا كانت النتيجة تساوى صفرا كذلك ، ولا يكون ثمة وجود للشخصية وهذا هو ما عبر عنه " البورت" بقوله الشخصية هى دالة (الوراثة) × (البيئة) . (٣٤)

الغدد والنمو

للغدد وإفرازاتها تأثيرات واضحة فى عملية النمو ، الغدد نوعان :

(١) الغدد الصماء او اللاقنوية ، وهى التى تطلق افرازاتها (الهرمونات) فى الدم مباشرة لتحكم وظائف الجسم وهى فى عملها تؤثر احداها فى الاخرى.

(٢) الغدد القنوية ، وهى التى تجمع موادها فى الدم وتطلق افرازاتها فى قنوات الى المواضع التى تستعمل فيها (تجاويف الجسم ، اوعلى سطح الجلد ، مثل الغدد اللعابية ، والغدد الذهنية ، والغدد العرقية ، والغدد الدمعية ، والغدد المعدية والمعوية والبروستاتا.

وما يهمنا فى هذا المقام هو الغدد الصماء أو اللاقنوية ، لما لها من تأثير كبير فى عملية النمو ، حيث تؤثر فى السلوك بشكل واضح وترتبط وظيفة الغدد الصماء ارتباطا وثيقا بوظائف أجهزة الجسم المختلفة وخاصة الجهاز العصبى وبصفة أخص الجهاز العصبى الذاتى ، ومعروف أن العمليات الفسيولوجية والنفسية تعتبر متغيرات يعتمد بعضها عل بعض ، وتلعب الغدد الصماء دورا هام فى وظائف الاعضاء تؤثر عن هذا الطريق فى السلوك والشخصية أنها تؤثر بشكل واضح فى النشاط العام للفرد وفى سرعة وشدة السلوك الانفعالى ، وفى كم ونوع واستمرار السلوك الذى يختاره الفرد.

ان التوازن فى افراز الغدد يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة ، كما ان اضطراب الغدد يؤدى الى المرض النفسى وردود الفعل السلوكية المرضية .(١٧)

وسنعرض فيما يلى للغدد الصماء الاساسية والهرمونات التى تفرزها وأثر ذلك على النمو.

والغدة النخامية ، وهى صغيرة الحجم توجد تحت سطح المخ وتتكون من جزئين هما الفص الامامى والفص الخلفى ، وتعتبر هذه الغدة همزة الوصل بين جهاز الغدد والجهاز العصبى ، بل وتسيطر على نشاط باقى الغدد ، وتؤثر افرازات الفص الامامى فى النمو الجسمى ، فنقصها يؤدى الى تأخر النمو الجسمى ، وتأخر النضج وخاصة نضج الجهاز العصبى ، وزيادة افرازها يؤدى الى العملقة والضخامة. ، وتؤثر افرازات الفص الخلفى على ضغط الدم وتنظيم الماء فى الجسم.

الغدة الصنوبرية ، وتقع فى قاع المخ خلف الغدة النخامية ، وتتعرض هذه الغدة للضمور قبل مرحلة البلوغ ، وهذا الضمور يتيح فرصة العمل للغدد التناسلية ، واذا لم تضمر هذه الغدة – بقى الفرد – رغم نموه الجسمى – كالطفل فى سلوكه وظل ضعيف الارادة ، ورفيع الصوت ، واذا حدث ضمور لهذه الغدة فى وقت مبكر ، تنشط الغدة التناسلية وتعمل قبل السن المألوفة ويحدث النضج الجنسى مبكرا.

الغدة الدرقية ، وتقع أسفل الراقبة أمام القصبة الهوائية ولها فصان جانبيان وجزء متوسط بينهما ، ووظيفتها افراز " الثيروكسين وهو يؤثر فى تنشيط الاعصاب ، ونقص الافراز فى الطفولة يسبب حالة من الضعف العقلى والقزامة أو القصاع ، وفى الكبر يسبب المكسيديما وهو (تاخر عام فى النمو الجسمى والعقلى ، أما زيادة افراز الغدة الدرقية فينشأ عنه بروز فى العينين ، وسرعة فى التنفس ، وتتابع ضربات القلب ، وحساسية شديدة فى الناحية الانفعالية.

الغدة التيموسية ، وتقع فى التجويف الصدرى وتعمل على كف النمو الجنسى فى الطفولة ، وتضمر عند البلوغ ، ونقص الافراز يسبب البكور الجنسى مثلها مثل الغدة الصنوبرية.

الغدة الباراثيرويد Parathyroids ، وتسمى جارات الدرقية وهى عبارة عن أربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنتان بكل جانب ، وافراز هذه الغدة له علاقة بحاجة الجسم الى الكالسيوم والفوسفور وينتج عن نقص افرازها آلام المفاصل وتقلص العضلا والموت ، وزيادة الافراز يسبب ليونه فى العظام تجعلها مشوهه.

الغدة الكظرية : وتقع فوق الكليتين وهى عبارة عن جزئين القشرة واللب، وتفرز القشرة هرمونات لها علاقة كبيرة بتنظيم حاجة الجسم من الصوديوم والماء وتؤثر فى الغدد والاعضاء التناسلية ، أما اللب فلها علاقة بالجهاز العصبى الذاتى وزيادة افرازها يسبب زيادة واسراع النمو الجنسى.

الغدة التناسلية ، موقعها المبيضان فى حوض الانثى ، والخصيتان فى الصفن وراء قضيب الذكر ، وتنمو هذه الغدد فى وقت مبكر جدا من حياة الجنين ، ولذا يتحدد جنسه من أول الامر ، وتعمل هذه الغدة على أن تعطى لكل من الانثى والذكر الصفات الاولية والثانوية المميزة لجنسة وتتمثل الصفات الاولية فى الاعضاء الجنسية ، أما الصفات الثانوية فهى الصفات الجسمية والنفسية التى تميز الذكر عن الانثى.

وتبدأ هذه الغدة افرازها فى نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة ، وعندئذ تنتهى مرحلة الطفولة ليدخل الفرد مرحلة المراهقة. وبالتالى تحدد وظيفتها فى النمو عن طريق افراز الهرمونات الجنسية وفى التكاثر عن طريق البويضات عند الانثى والحيوانات المنوية عند الذكر ، ويسبب نقص إفراز هذه الغدة نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية وقد يسبب العنه (الضعف الجنسى والعقم). أما عن زيادة الافراز فيسبب البكور الجنسى.

هذا وتؤثر افرازات الغدد (الهرمونات) منفردة ومجتمعة فى تنظيم الوظائف المختلفة للجسم الانسانى ، ويؤكد الباحثون (١٧) (٤٨) .... أهمية اتزان الهرمونات وتناسق وظائفها فى تكيف الفرد جسميا ونفسيا واجتماعيا بالنسبة للمواقف المختلفة التى تحيط به والبيئة التى تؤثر فيه ويؤثر هو بدوره فيها ، أما اذا اختل التناسق اضطرب تبعا لذلك النمو ، وأضطربت أيضا

شخصية الفرد ، وبذلك تقيم الهرمونات شبكة غير منظورة من العلاقات التى تتبع خطوطها الرئيسية من تلك الغدد الصماء ، وتتصل من قريب وبعيد بجميع أجهزة الانسان وبنواحى حياته الواسعة العريضة.

التغذية والنمو

الغذاء هو مصدر الطاقة ، كما أن سو التغذية يضر بالجسم والعقل ويؤخر عمليات النمو المختلفة.

ويعمل الغذاء على نمو وبناء الخلايا ، وتجديد بناء الانسجة التى تستهلك أثناء نشاط الفرد وحركته خلال دورة الحياة من ناحية ، وعندما تفوق عملية الهدم عملية البناء (لاى سبب من الاسباب) من ناحية أخرى.

كما أن سوء التغذية أو نقصها يؤدى الى تأخر عملية النموأو توقفها فقد وجد على سبيل المثال أن نقص الحديد فى جسم الطفل يؤدى الى تشتت انتباهه وعدم قدرته على التركيز وأن نقص البروتين فى بداية النمو يؤثر فى النمو العقلى للطفل.

ويحتاج الجسم أثناء مراحل النمو المختلفة الى مجموعة كبيرة من العناصر الغذائية كالبروتينات والمواد الدهنية والأملاح المعدنية والماء والفيتامينات والمواد السكرية والمواد النشوية والزلال.

هذا ويحتاج الجسم الى نوع من التوازن الغذائى بين هذه العناصر جميعا دون الافراط فى إحداها على حساب الاخر لينمو الجسم نموا سليما طبيعيا ويعتبر عدم التوازن الغذائى مسئولا الى حد كبير عن حالات النمو الشاذ أو تأخر النمو وحتى عن الوفاة.

الأسرة والنمو

الاسرة هى الوحدة الاجتماعية الاولى التى ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها ، وهى التى تسهم بالقدر الاكبر فى الاشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، وتسمى الاسرة الى تحقيق الطمأنينة لافرادها حيث تبدا علاقات الطفل الاجتماعية والتى تكسبه الشعور بقيمته وذاته مع افراد اسرته، انه من خلال هذه العلاقات الاولية ينمى خبرته عن الحب ، والعاطفة والحماية، ويزداد وعيه لذاته ، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص ، وينمو لديه شعورر بالطمانينة ، وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيتة بالتبلور والاتزان. (٢٠)

ويؤكد عديد من الباحثين أن الانماط السلوكية الاسرية تحدد ما سوف يفعله الوليد البشرى فى مقبل حياته أو ما يستطيع أن يفعله لكى يحصل على الاشباع والرضا ، وعلى ذلك فان الاسرة هى التى تكون وتنمى شخصيته.

ان الاسرة تعتبر الحضن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الانسانية وتوضع فيه اصول التطبيع الاجتماعى ، بل تتحدد فيه بحق كما ذهب " كولى" الطبيعة الانسانية للانسان ، وكما يتشكل الوجود البيولوجى للجنين فى رسم الام ، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعى للطفل فى رحم الاسرة وحضنها. (٣١)

ولقد محت العديد من الدراسات النفسية اى ظلال شك قد تتابنا حول أهمية سلوك الام فى تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل ، فلقد اشار كل من " " جولد فارب" و " بولبى" الى اهمية دور الام فى عملية تطبيع وليدها وانه عندما

يعتنى بالحاجات الفسيولوجية الاساسية للاطفال دون أن يلقوا علاقـة مناسبة مـع الام أو بديل الام ، فاننا نلاحظ تأخيرا فى نموهم غالبا ما يحدث بصورة قاطعـة، وأن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة من عناية الام قد يكون له آثـار خطـيرة وعميقة على خصائصة وشخصيته وبالتالى على مستقبل حياته.

ومن القواعد المتفق عليها الان أن أول اساس لصحة النفس انمـا يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التى تربط الطفل بأمه أو من يقوم مقامها بصفة دائمة ، وأن أى حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تسمى الحرمـان " الامومـى" ، وأن آثـار الحرمـان تظهر فـى تعطيـل النمـو الجسـمى والعقلـى والاجتمـاعى والانفعالى.... الخ(٥٨)

ليست الام فقط ذات دلالة فى عمليـة نمـو الطفـل ولكـن الاب ليضـا لـه دوره الهام والمؤثر فى مجرى تكوين الطفل ونمـوه ، فـالطفل مسئولية الوالديـن فى سنوات عمرة الاولى ، ومما لا شك فيه أن العلماء فى أكثر من ميدان أكـدوا أن الاسرة هى البيئة الاولى التى يرجـع اليهـا العمـل الحاسـم فـى عمليـة الميـلاد الثانى للطفل كجماعة أولية (٧)

حيث تهيىء استعداداته البيولوجية والنفسـية ليعـدو ولبنـة صـالحـة مهيئـة لعملية التنشئة الاجتماعية التى تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها.

التطبيع الاجتماعى داخل الاسرة : -

تشير عملية التطبيع الاجتماعى الـى العمليـات التـى عـن طريقهـا يوجـه الطفل لكى يسير على نهج حياة اسـرته ، والجماعـات الاجتماعيـة الاكبر والتـى

يجب ان ينتمى اليها ويؤدى ويسلك فى غمارها بصورة مناسبة ، وذلك لكى يصبح فى النهاية مؤهلا وجديرا لدور الراشد الناضج.

ولكى تنجز الاسرة ويتم هذا الهدف فانها يجب ان تعلم الطفل كيف ومتى يمنع ومتى يعبر عن ميوله الفطرية وكما نعلم فان جميع الاطفال يبدأون فى وقت مبكر اظهار بعض من الانماط السلوكية غير اللائقة ولكن الاسرة تبدأ فى وقت مبكر كذلك تعليم اطفالها كيف يكبحون هذه الاستجابات ، وكيف يعبرون عنها بصورة مقبولة ، وعلى ذلك فان الاسرة هى الوكالة المسئولة عن تكوين ونمو الضبط الكامن لدى كل طفل ، فعن طريق تعلم الاكل – التعبير عن العدوان – والحب بالاضافة الى افعال كثيرة اخرى داخل الحدود الموضوعة بواسطة ثقافة المجتمع يتمكن الطفل من التحرك على الطريق الى المرحلة التى تمكنه من الدخول يتفهم كامل فى ثقافة ذلك المجتمع.

ويصف "جبروم كاجان " ميكانيزمات التطبيع الاجتماعى على النحو التالى :

- الرغبة فى الحصول على التعاطف والاحترام والقول.
- السعى لتجنب الاحاسيس والمشاعر غير السارة المتولدة عن طريق عقاب اورفض الاخرين له.
- الرغبة فى ان يكون مماثلا لافراد معينين نشأ الطفل على احترامهم ومحبتهم والاعجاب بهم (عملية التطابق).
- الميل العام لتقليد افعال الاخرين .(٣٦)

النضج

النضج عملية نمو متتابع يتناول جميع نواحى الكائن الحى ، وكل كائن حى ينمو وفقا لنمط معين تحدده العوامل العضوية الوراثية ، الا أن هذا النمو تحدث أثاره فى البيئة الخارجية بحيث يتوقع من الكائن الحى إذا توافرت هذه

الشروط الخارجية أن يتبع خط نمو معينا ويصل الى مستويات معينة من النضج خلال هذا النمو.

وهناك مستويات معينة من النمو اذا وصلها الفرد اعتبر ناضجا وينطبق ذلك على جميع نواحى الفرد . فالطفل الذى لا يستطيع المشى بعد سنتين يعتبر غير ناضج من هذه الناحية الجسمية ، وكذلك طفل العاشرة الذى يرتمى على الارض لأتفه الاسباب ويبكى بشدة ولا يستطيع التحكم فى انفعالاته الى هذا القدر يعتبر غير ناضج من هذه الناحية.

التعلم

"التعليم عملية تغير وتعديل فى سلوك الفرد نتيجة للخبرة والممارسة . التعلم عملية أساسية تحدث فى حياة الفرد باستمرار نتيجة احتكاكه بالبيئة الخارجية واكتسابة أساليب سلوكية جديدة تساعده على زيادة التكيف مع البيئة وملاءمة نفسه لما تتطلبها".

وتصحب عملية التعلم الفرد منذ بدء حياته ، فمنذ بدء ولادته وهو يكتسب كل يوم اساليب جديدة ويعدل من اساليب سلوكه القديمة.

والسلوك بمظاهره المختلفة نوعان : سلوك متعلم وسلوك غير متعلم والسلوك الغير متعلم لا يتضمن الا انماطا محددة للغاية مثل العطس والسعال ونحو ذلك من الافعال التى يأتيها الانسان نتيجة تكوينه الفسيولوجى وتركيبه الداخلى فحسب ، أما غير ذلك من انماط السلوك فإغلبها يتعلمها الفرد نتيجة مروره بعدد من الخبرات أو المواقف الخاصة فى حياته ، ومن هنا تأتى أهمية التعلم كعامل اساسى من عوامل النمو (٣)

النضج والتعلم

أجريت تجارب عديدة لدراسة العلاقة بين عامل النضج والتعلم وخرجت هذه الدراسات بأن هناك علاقة ايجابية بين التقدم فى مستوى النضج والتعلم ، فكلما نال افرد حظا أوفر من النضج كلما كان أقدر على التعلم واكتساب وتعديل السلوك الذى هو غاية التعلم.

وخرجت الدراسات بعدد من النتائج نعرضها بهدف التعرف على العلاقة بين النضج والتعلم.

١ - أن تعلم خاصية معينة يكون اكثر سهولة اذا كان الفرد قد وصل الى مستوى النضج المناسب بالنسبة لهذا الخاصية.

٢ - التدريب للتعلم يقل كلما كان الفرد أكثر نضجا فالطفل مثلا يحتاج الى وقت أقل فى تعلم مبارة معينة اذا ما وصل الى مستوى النمو (درجة النضج) التى تمكنه من تعلم هذه المهارة والعكس صحيح.

٣ - التعلم قبل الوصول الى مستوى النضج المناسب لايؤدى الى تعديل السلوك.(٣)

وهكذا يتفاعل كل من النضج والتعلم ويؤثرا معا فى عملية النمو كما أن كل انواع السلوك التى يقوم بها الفرد فى اى مرحلة من مراحل حياته المختلفة أنما تنمو وتتطور نتيجة للنضج والتعلم.

وبالرغم من وجود مستوى عام للنضج فى كل مرحلة من مراحل النمو الا انه يجب أن نلاحظ وجود فروق فردية بين الافراد من حيث وصول كل منهم الى مستوى النضج المناسب.

ولذا يجب أن يتم التدريب متى وصلت الخاصية المعينة الى مستوى النضج المناسب ويطلق على هذا المستوى اسم الاستعداد ، فالاستعداد " يعنى" وصول المتعلم الى مستوى مناسب من النضج يمكنه تحصيل الخبرة أو المهارة أو الاسلوب الذى يريد أن يتعلمة عن طريق التدريب.

الخصائص العامة للنمو

يخضع النمو لقوانين عامة تتحكم فيه ، واهم هذه القوانين هى النمو عملية مستمرة ومنتظمة:

تستمر عملية النمو بشكل طبيعى ، ولا تتوقف الا اذا اعيق النمو بسبب عائق خارجى ، كما أن عملية النمو مع استمرارها فى مراحلها المختلفة فهى فى نفس الوقت منتظمة تسير بحسب قوانين طبيعية ، وما يحدث فى مرحلة معينة يؤثر فى المرحلة التى تليها. وادراك هذه الخاصية يحتم على المحيطين بالطفل تزويده بكل ما يساعد على النمو وإزالة ما يعوق هذا النمو ، سواء كان فيما يختص بالناحية الجسمية اوالعقلية او السلوكية او الاجتماعية. (٦٢)

يتضمن النمو تغيرات كمياً وكيفيا وعضويا ووظيفيا :

النمو العادى عملية دائمة متصلة منذ بدء الحمل حتى بلوغ تمام النضج ، ويوجد نمو كامن ونمو ظاهر ، ونمو بطىء ونمو سريع الى ان يتم النضج. أن ظهور علامات محددة فى النمو لا يعنى انها تظهر فجأة أو دفعة واحدة ، ولكن قد يسبقها نمو كامن ، فمثلا نجد الاسنان الاولى تظهر خلال العام الاول من حياة الطفل بينما يبدا تكوينها منذ الشهر الخامس من عمر الجنين ، وهذه التغيرات المستمرة تتضمن التغير الكمى والكيفى والعضوى والوظيفى ، فالطفل يزداد وزنه مع تقدم العمر كما ان جهازه العصبى يزداد تعقيدا ، وكل أجهزة الجسد تزداد حجما وتنمو وظيفيا وكما يقول " جيزل " فان كل طفل يجلس قبل ان يقف

ويناغى قبل أن يتكلم ويلفق قبل أن يقول الصدق ويرسم دائرة قبل أن يرسم مربع ، ويكون أنانيا قبل أن يؤثر غيره على نفسة ويعتمد على الغير قبل أن يصبح مستقلا . (١٧)

النمو يسير من العام الى الخاص :

بمعنى أن النمو يسير من المجمل الى المفصل ، فالطفل يتأثر بالمثيرات المختلفة التى تحيط به تأثرا إجماليا كليا عاما قبل ان يتأثر بها تأثرا خاصا نوعيا محدودا ، ويستجيب لها استجابات مجملة قبل ان يخصصها ويفصلها تفصيلا دقيقا ، فالطفل يحرك جسمه كله ليصل الى لعبته قبل أن يتعلم كيف يحرك يده فقط ليصل الى نفس اللعبه ، وهو ينظر الى الاشياء المحيطة به نظره كلية عامة قبل ان ينتبه الى المكونات الجزئية لها ، وهكذا يستطرد نمو الطفل فى اساليبه ومناحيه استطرادا ينحو به دائما من العام الى الخاص ومن الكل الى الجزء (٤٨)

ياتى النمو من النضج والتعلم:

التعلم والنضج ليسا منفصلين ومتمايزين للنمو ، ولكنهما متداخلان حيث يساعد أحدهما الاخر أو يعوقه ، وتشير التجارب الى أن التعلم يجب أن ينتظر عملية النضج الا فستكون النتيجة فشلا ، ولذلك فنحن لا نستطيع تعليم طفل الثانية عشر شهرا كيف يقرأ ، وطفل الثلاثة أشهر كيف يمشى ، اذ أن كلا منهما غير ناضج بالدرجة الكافية ، أى انهما غير مهيئين لمطلب النمو الخاص بالقراءة أو المشى ، ولذلك يجب علينا أن ننتظر حتى يتم النضج أو يظهر الاستعداد قبل محاولة تعليم مهارة يعتمد عليها ، حيث أن استعداد الطفل للتعلم من الموقف المقدم له يعتبر على قدر كبير من الاهمية ، وخاصة اذا عرفنا أن

الاستعداد هو وظيفة لمرحلة نضج الطفل ود وافعه نحو نوع التعلم الذى يتضمنه الموقف . (٢٥)

النمو يتخذ اتجاها طوليا واتجاها مستعرضا :

يتجه النمو فى تطورة العضوى والوظيفى تطورا طوليا من قمـة الرأس الى القدمين ، وذلك لان نمو الاجزاء العليا من الجسم تسبق الاجزاء الوسطى والسفلى منه فتظهر براعم الذراعين لدى الجنين قبل أن تظهر براعم الساقين لديه ، كما أن حول رأس الجنين نصف طول الجسم كله ، وحين يولد تتعدل نسبة طول الرأس بالنسبة للجسم الى الربع وتتراجع رويدا مع تغير مراحل النمو حتى تبلغ نسبتها العادية عند اكتمال النضج.

أما عن الاتجاه المستعرض للنمو ، فيسير النمو من الجذع الى الاطراف، أى أن النمو المتعلق بأجهزة التنفس والهضم يسبق نمو الاطراف مثل الذراعين والساقين ، كما أن السيطرة الحركية تتدرج من الذراع الى اليد أو الاصابع.

لكل جانب من جوانب النمو معدله الخاص :

اذا كان هناك سرعة عامة للنمو فان هناك سرعات خاصة بكل جانب من جوانب النمو ، فتختلف سرعة النمو باختلاف مظاهرة ، فلا تنمو اجزاء الجسم بسرعة واحدة ولاتنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة ، وهذا ما يجعلنا نفرق بين العمر الزمنى والعمر العقلى والعمر الانفعالى والعمر الاجتماعى ، وهكذا يبدو الحل وكأن طاقة النمو تركز على مظاهرة العديدة فى شكل دورات وهذه الدورات وان كانت مستقلة كل عن الاخرى ، فان كل منها يتأثر بالدورات الاخرى ويؤثر فيها ، فتعطيل النمو العقلى يؤثر فى سير النمو

الجسمى وبيطئة ، كما أن الاضطراب فى النمو الجسمى يؤثر فى النمو الانفعالى والاجتماعى ... وهكذا.

هناك فروق فردية فى مختلف جوانب النمو :

ان مبدأ الفروق الفردية ينطبق على جميع مظاهر النمو المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ..... الخ ، ويتحدد ذلك بالعوامل الوراثية والبيئة التى تحيط بالطفل ، وبما أن عوامل الوراثة والبيئة لا يمكن أن تكون متماثلة لفردين بأى حال من الاحوال ، فهذا يؤكد أن لكل فرد طابعه الفريد والمميز فى النمو.

كما يختلف الذكور عن الاناث فيما يتعلق بمعدل النمو ، فمثلا نلاحظ فروقا فى الوزن فى كل مرحلة من مراحل النمو ، كذلك فروق فى الطول ، وأيضا فروق فى المحصول اللغوى ..... الخ فمعدلات سرعة النمو تختلف بين الجنسين وفقا لمرحلة النمو التى يمرون بها فقد تتفوق الاناث عن الذكور فى مرحلة من مراحل النمو المختلفة أو فى مظهر من مظاهر النمو ثم لا يعدو أن يتفوق الذكور عن الاناث فى مرحلة أخرى.

الطفولة هى المرحلة الاساسية للنمو :

تعد مرحلة الطفولة المرحلة الاساسية فى بناء الشخصية ، لقد ثبت لدى الباحثين بشكل قاطع تأثير السنين الاولى من العمر فى باقى حياة الفرد ، وقد وجد أنه اذا ما لبيت حاجات ورغبات الطفل وتحققت مطالب النمو المختلفة لهذه المرحلة كان حظ الفرد من النمو الطبيعى والسواء والصحة النفسية أفضل من فرد آخر عانى فى طفولته من أى نوع من أنواع الحرمان أو نقص الرعاية. وقد سبق أن ذكرنا أن مايحدث فى مرحلة معينة من مراحل النمو يؤثر على

المرحلة التى تليها ولذا نستطيع أن نؤكد أن الطفولة هى مرحلة الاساس بالنسبة للنمو فى مراحله التالية.

النمو والتنبؤ:

من اهم اهداف علم النفس بصفة عامة امكانية التنبؤ بالسلوك وامكانية ضبطه ، وحيث أن النمو يسير فى نظام وتتابع ، اذا تساوت الظروف الاخرى وكان الفرد دارسا لعلم نفس النمو ، فان من الممكن مع الملاحظة الدقيقة والتشخيص الوافى التنبؤ بالخطوط العريضة لاتجاه النمو والسلوك. (١٧)

فلكل مظهر من مظاهر النمو طريقة واضحة المعالم والغايات متى عرفت أوائلها عرفت أواخرها ، ولهذا سهل على العلماء والباحثين فى النمو والطفولة التنبؤ بالتطورات التى سيمر بها كل فرد ، وسهل عليهم أيضا توجيه هؤلاء الافراد فى ضوء دراسة استعداداتهم ومواهبهم وما يرجى لهذه النواحى من زيادة أو نقصان ، ومن اسراع او ابطاء ، ومن اكتمال أو عجز.

ولهذا يصبح النمو علما وتصبح حقائقه موضوعية وتصبح نظرياته منطقية (٤٨).

المظاهر العامة للنمو

يتضمن النمو مظاهر عديدة هى فى الواقع الجوانب العديدة لشخصية الفرد، هذه المظاهر تتكامل ولايمكن فصلها إلا لغرض الدراسة فحسب ذلك أن الفرد كائن حى واحد متكامل وليس مجموعة من الوظائف المختلفة المتميزة، ولذلك يلاحظ أنه إذا حدث اضطراب أو نقص فى أى مظهر منها أدى إلى اضطراب فى التكوين العام والأداء الوظيفى للشخصية، وإذا كان الباحثين فى

مجال علم النفس يقسمون مظاهر النمو فان هذا من باب تيسير البحث العلمى والتطبيق العملى فحسب، حيث أن دراسة مظاهر النمو الواحدة تلو الأخرى لها فائدة عملية هى تسهيل معرفة معايير النمو بالنسبة لكل مظهر وهذا يفيد فى عملية الفهم والتربية والتشخيص والعلاج. (١٧٠)

وفيما يلى مظاهر النمو المختلفة:

١- النمو الجسمى:

يولد الطفل ولديه بعض الخصائص الذاتية من حيث مايستطيع أن يقوم به من استجابات، وما يمكن أن يصل اليه من النمو الجسمى، وكذلك من حيث قابليته للتعلم واكتساب الخبرات وعلى أساس ماقد يكون لدى الطفل من خصائص ذاتية فى هذه النواحى التى تدخل فى تكوينه البيولوجى العام يتوقف عليها شكل التفاعل بين الطفل وبيئته، مما يؤثر فى تحديد المسار الذى تتجه فيه عملية النمو فيما بعد إلى حد كبير. (٥٥)

فعندما يولد الطفل يتحول من جنين متطفل تطفلاً تاماً على أمه إلى وليد يقوم ببعض وظائفه أو يعتمد فى غذائه على أمه، ثم يتطور به النمو حتى يستقل عن هذا العائل الأساسى، فينمو من وليد إلى رضيع إلى فطيم وتنمو معه أعضاء جسمه فى تكوينها ووظائفها حتى تهيئه للحياة الجديدة التى يمضى قدماً نحوها فيزداد وزنه، ويمتد طوله، وتتغير صحته، وتنضج عضلاته، وينمو هيكله، كما تحدث تغيرات فى أنسجته وأعضاء جسمه ... إلخ.

٢- النمو الفسيولوجى:

يقصد بالنمو الفسيولوجى تلك التغيرات الداخلية التى تحدث داخل جسم الفرد، ولا نستطيع أن نراها، وإنما يمكن أن نرى آثارها على شكل الجسم وحجمه، مثل التغير الذى يحدث فى الغدد وافرازاتها.

وتظهر مظاهر النمو الفسيولوجي في نمو وظائف أعضاء الجسم المختلفة مثل نمو الجهاز العصبى، وضغط الدم، وضربات القلب، والتنفس، والهضم والاخراج، والنوم والتغذية، والغدد الصماء التى تؤثر افرازاتها فى النمو.

٣- النمو الحركى:

تظهر الحركة عن انكماش إحدى العضلات وانبساط العضلة الأخرى المقابلة لها أى من الاختلاف القائم بين قوى الجذب والدفع ويهدف النمو الحركى إلى التحكم فى العضلات المختلفة فى انقباضها وانبساطها وتوافقها.

ويعتمد النمو الحركى فى جوهره على قوة الطفل وسرعته ودقته فى استخدام أعضاء جسمه وفى تنظيمه لحركاته المختلفة ليؤدى العمل الذى يرجوه أو ليكتسب المهارة التى يسعى إليها.

٤- النمو الحاسى:

الحواس هى الينابيع الأولى التى يستقى منها الفرد اتصاله المباشر بنفسه وبعالمه الخارجى، والاحساس ضرب أولى من ضروب الخبرة، التى تنتقل إلى الجهاز العصبى عبر الأجهزة الحاسية المختلفة التى تتلقاها وترصدها وتنقل آثارها، وشعور الفرد بنوع هذه الاحساسات وبدرجاتها وبعلاقاتها بالأشياء الأخرى يسمى إدراكاً حسياً، فهو بهذا المعنى عملية معقدة تنسق هذه الاحساسات المختلفة فى نظام متكامل، فالعين حاسة تبصر بها الأشياء، والابصار وظيفة هذه الحاسة، والادراك شعور الفرد بما يبصر شعوراً يحدد له العلاقات القائمة بين المرئيات ودرجتها ونوعها. هذا وتختلف حواس الوليد عن حواس الطفل وعن حواس الانسان الناضج البالغ من حيث شدتها ومداها. (٤٨)

ويقصد بالنمو الحاسى، نمو الحواس المختلفة كالسمع والبصر والشم والتذوق والاحساسات الجلدية والاحساسات الحشوية الداخلية كالاحساس بالعطش والجوع ... إلخ.

٥- النمو العقلى:

تتطور العمليات العقلية فى مستويات تصاعدية تبدأ من المستوى الحاسى الادراكى إلى مستوى العمليات الارتباطية كالتذكر، ثم تنقل إلى مستوى العلاقات (التفكير والتخيل)، هذا وتتقارب هذه المستويات العقلية المعرفية من بعضها فى سن المهد والطفولة المبكرة لتقارب مظاهر النمو، ولهذا تتصل جميعها اتصالاً قريباً بمستوى الذكاء العام الذى يعلوها ويقع فى ذروتها ويهيمن عليها، ولهذا أيضاً يقاس الذكاء العام فى هذه المراحل المبكرة من الحياة بمقاييس تعتمد على مدى الادراك الحاسى وعلى بدء القدرة على الكلام ثم تتباعد هذه المستويات عن بعضها تبعاً لاطراد نمو الحياة بالفرد، ولهذا تبعد صلة الذكاء بالتمييز الحاسى الادراكى بعد ذلك بعداً كبيراً، وتقترب عملية التفكير من مستواه اقتراباً مباشراً حتى ذهب بعض العلماء إلى قياس الذكاء قياساً يعتمد فى جوهره على المظاهر المختلفة لعملية التفكير.

فالذكاء لايخرج فى جوهره على أن يكون قدرة عامة تشترك فى جميع العمليات العقلية المعرفية بنسب مختلفة متباينة. (٤٨)

وبناءً على ماسبق فالنمو العقلى يقصد به نمو الوظائف العقلية المختلفة كالادراك والتذكرو الانتباه والتخيل والتفكير والقدرة العقلية العامة والقدرة الخاصة.

٦- النمو اللغوى:

اللغة بنوعيها، لفظية وغير لفظية، هى الوسيلة الجوهرية للاتصال الاجتماعى والعقلى والثقافى، وهى إحدى الدعائم القوية لكسب المعرفة وارتياد آفاق هذا العالم المجهول، وهى بصورتها اللفظية المألوفة مظهر قوى من مظاهر النمو العقلى والحاسى والحركى ووسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتذكر.

وتعتمد اللغة فى نموها على نضج وتدريب الأجهزة الصوتية وعلى مستوى التوافق العقلى الحركى الحاسى الذى تقوم عليه المهارة اللغوية وخاصة فى بدء تكوينها. (٤٨)

ويقصد بالنمو اللغوى، نمو السيطرة على الكلام، عدد المفردات ونوعها وطول الجمل والمهارات اللغوية.

٧- النمو الانفعالى:

الانفعال سلوك أو استجابة ذات صبغة وجدانية لها مثيراتها ومظاهرها ووظائفها التى يعمل الانفعال على تأديتها، ويعتبر الانفعال بوجه عام مظهر لفقدان الاستقرار أو التوازن بين الفرد والبيئة، كما أنه فى الوقت ذاته وسيلة لاعادة التوازن، أما المنبه المثير للانفعال فيكون مدركاً حسياً أو فكرة أو تصوراً أو غير ذلك، كما يكون المثير للانفعال فى بعض الحالات داخلياً. ولكن الانفعال لايتوقف على المنبه المثير له فحسب ولكن على الشخص المنفعل وبيئته وتكوينه واستعداده ومزاجه وحالته الصحية والعصبية ودرجة توتره واتجاهاته الوجدانية وخبراته السابقة، ومعنى أو قيمة المنبه بالنسبة له، كما يتوقف على نشاط الجهاز العصبى عموماً، وعلى نشاط الغدد الصماء بالجسم وكيمياء الدماغ.

أما الانفعال من حيث هو استجابة فله جانب وجدانى شعورى ذاتى (وهو احساس الشخص المنفعل بانفعاله، وجانب سلوكى سواء بأنواع السلوك الخارجى (بالحركات التعبيرية) أو بالحالات العضوية المصاحبة للانفعال.

ويقصد بالنمو الانفعالى، نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها مثل الحب، الكراهية، العدوان، الغضب، الغيرة، الفرح، الحزن، الخوف ... إلخ.

٨- النمو الاجتماعى:

الطفل ينمو فى إطار اجتماعى يشمل أولاً: الأسرة والجيران ورفاق اللعب، وما تلك الا وحدات اجتماعية تسمى الجماعات الأولية، تتكون من أفراد قليلين، ويقوم التفاعل الاجتماعى فيها على الود وعدم الكلفة والاخلاص المتبادل بين الطفل وذويه أو بين الطفل ورفاقه فى اللعب.

ثم ينتقل الطفل فى تطوره إلى نوع آخر من الوحدات الاجتماعية يطلق عليها الجماعات الثانوية وهى عبارة عن بيئات اجتماعية تختلف علاقات الطفل فيها عن تلك العلاقات التى كونها فى بيئته الأولى، اذا تصبغ علاقاته هنا صبغة غير شخصية، كما يأخذ سلوكه شكلاً محدداً معه أنواع كثيرة من النشاط كانت مباحة فى بيئته الأولى ومن بين الجماعات الثانوية التى تؤثر فى تكوين الطفل الاجتماعى، المدرسة والهيئات الدينية والنوادى المدرسية .. إلخ (٥٩).

وعلى هذا يقصد بالنمو الاجتماعى، نمو عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى للفرد فى الأسرة والمدرسة والمجتمع وجماعة الرفاق، والمعايير الاجتماعية والأدوار الاجتماعية والاتجاهات الاجتماعية، والقيم الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعى.(١٧)

٩- النمو الجنسى:

يشير الجنس إلى تمايز الأجنة تشريحياً ووظيفياً بين ذكور وإناث وإلى مايترتب على هذا التمايز من دور يقوم به كل منهما.

وتظهر صفات الجنس فى الانسان فى مراحل معينة بعد الميلاد ولاسيما فى سن البلوغ وهو ما يعرف بالنمو والنضج الجنسى وهى صفات أولية مثل (نمو الأعضاء التناسلية) تشريحيا ووظيفياً، وصفات ثانوية (كتغير الصوت فى سن المراهقة ونمو الشارب فى الذكر) بالاضافة إلى الصفات النفسية المميزة لأفراد الجنسين.

والجنسية، كلمة شاملة لجميع الصفات والظواهر ومظاهر السلوك الجسمية (الأولية والثانوية) والنفسية والاجتماعية المتعلقة بالجنس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وبناء على ماسبق يمكن تحديد المقصود بالنمو الجنسى هو نمو الجهاز التناسلى ووظيفته وآساليب السلوك الجنسى، فمظاهر النمو الجنسى لها جانبان نفسى وجسمى، مما جعل "فرويد" يطلق عليها مراحل النمو النفسى الجنسى.

الفصل الثالث

مرحلة ما قبل الميلاد (المرحلة الجنينية)

- سنى المهد (من الميلاد إلى عامين)
- الطفولة المبكرة (٣-٦)
- سيكولوجية النمو واللعب فى مرحلة الطفولة
- رياض الأطفال والنمو النفسى

مقدمة

لقد ثبت لدى الباحثين بشكل قاطع تأثير السنين الأولى من العمر فى باقى حياة الإنسان. وقد وجد أنه إذا ما لبيت حاجات ورغبات الطفل فى الأشهر الأولى الى الطعام والراحة والمحبة، وغير ذلك أنه يكون حظه فى حياة مستقبلية سعيدة أكبر بكثير مما لو لم تلب تلك الحاجات الأساسية وقد أصبح من المعتقد السائد اليوم أن مشاكل الكبار النفسية من قلق وشراسة وشقاء فى الحياة الزوجية وما شابه ذلك تعود جذورها الى السنين الأولى من العمر، وأن اضطرابات الشخصية والمشاكل الاجتماعية من انحرافات المراهقين وكثرة الطلاق ومشاكل الزنا والأنانية وقلة الشرف وفساد الضمير بل وحتى الحروب كلها تبدر بذورها فى السنين الثلاث أو الأربع الأولى من العمر(١٤).

ويذهب دارسوا الانحرافات والأمراض النفسية الى أن نقص العلاقات الأولية المبكرة مسئول عن كثير من الشخصيات السيكوباتية تلك الشخصيات التى لم تنشأ عندهم طبيعة إنسانية حقيقية لأنهم لم يخبروا علاقات اجتماعية وعاطفية سليمة فى جماعات أولية.(٣١)

ومما لا شك فيه أن الباحثين فى اكثر من ميدان (الطب والاجتماع والبيولوجية وعلم النفس) يتعاملون مع الطفولة باعتبارها مرحلة هامة من مراحل العمر الإنساني لابد أن تدرس بمناهج العلم المختلفة، لنبحث فى ثناياها عن كافة الظواهر السلوكية محاولين الكشف عن قوانينها التى تحكم تطورها، علينا أن نصل الى أفضل الوسائل التى يمكننا من تدعيم أساس الشخصية فى تلك المراحل المبكرة.

مرحلة ما قبل الميلاد (المرحلة الجنينية):

وهى المرحلة الرحمية ومدتها فى الاسنان نحو عشرة شهور قمرية وتبدأ من تلقيح البويضة أى أخصابها، أى اتحاد الحيوان المنوى بها، وتنتهى بالميلاد (وثمة جداول للتنبؤ بيوم الولادة المنتظر بصفة تقريبية على اعتبار مدة الحمل ٢٨٠ يوماً تبدأ من أول يوم فى آخر حيض يأتى المرأة وتنتهى بالوضع.

هذا ويقسم علماء الاجنة أطوار تكوين الجنين الى ثلاث مراحل رئيسية نلخصها فيما يلى:

(١) مرحلة الاخصاب أوالمرحلة الجرثومية (العلقة):

ويحدث فيها الاخصاب وتتكون فيها الاغشية الجنينية ويمتد الحبل السرى الذى يصل البيضة بالام، وتبدأ عملية التغذية، وتتحدد فيها بعض صفات النسل الجديد ونوع الجنين ذكراً كان أم أنثى وتمتد حتى نهاية الاسبوع الثالث.

(٣) فترة الجنين الناقص (المضغة):

وهى تبدأ من أول الاسبوع الرابع الى نهاية الاسبوع الثامن وتتميز هذه الفترة بالنمو السريع الذى يتم خلالها تكوين ثلاث طبقات أساسية تبدأ منها أجهزة الجسم المختلفة: الطبقة الأولى (الخارجية) ومنها يتكون الجهاز العصبى، وبعض أجزاء الاسنان والاضافر وقشرة الجلد والشعر،الطبقة الثانية (الوسطى) ومنها يتكون الجهاز الدورى وأجهزة الاخراج والعضلات والطبقة الداخلية للجلد والشعر، الطبقة الثالثة (الداخلية)، ومنها يتكون الجهاز الهضمى والكبد والبنكرياس والغدد اللعابية، والغدة الدراقية والتيموسية والرئة.

(٣) مرحلة الجنين:

وهى تمتد من أول الشهر الثالث حتى الميلاد، ويحدث فى هذه المرحلة تغير سريع فى نسب الاعضاء، وأوضح مثال لهذا التغير نسبة رأس الجنين الى طول حجمه، فهى تبلغ حوالى النصف فى نهاية الشهر الثانى، ثم تصغر الى الثلث فى نهاية الشهر الخامس وتبلغ حوالى الربع عند الميلاد.

أما عن العوامل المؤثرة فى الجنين:

- العوامل الوراثية.
- العوامل البيئية وتشمل: غذاء الام، التعرض للإشعاع، العقاقير، الحالة النفسية للأم، عمر الأم، الحمل، الولادة المبكرة).

هذا وتعد هذه المرحلة الفترة التكوينية فى حياة الفرد، التى تتبلور وتظهر ملامحها فى مراحل حياته المقبلة، لذا فهذه الفترة تعد من أهم فترات المراحل النمائية التالية، حيث تعد خصائص نمو الطفل فى هذه المرحلة بمثابة منبئات لشخصية الطفل وتطور مسار نموها، وهى الاساس الذى ترسى عليه دعائم الشخصية، ذلك لان مايحدث فيها من نمو يصعب تغييره، أو تعديله فيما بعد.(٥٠)

سن المهد (من الميلاد إلى عامين)

تعتبر هذه المرحلة عمرا حرجاً لانها مرحلة التكوين الحقيقى للحياة اذ من خلالها توضع أسس العديد من الأنماط السلوكية والعديد من الاتجاهات نحو الأخرين، ونحو الذات والعديد من أنماط التغيير الانفعالى وأهم سلاسل الاحداث

فى هذه المرحلة التحول من الوضع الافقى الى الوضع الرأسى، والتحول من كائن ملازم لكائن يجرى، ومن وليد يصيح الى كائن يتكلم ومن اعتماد كامل على المحيطين به الى درجة كبيرة من العتماد على الذات.(٢٥)

١) النمو الجسمى:

الطول: يبلغ متوسط طول الوليد ٥٠ سم تقريباً، ويصل الطفل فى نهاية عامه الاول الى ما يقرب من ٧٤سم أى زيادة ٢٤سم فى السنة الاولى ثم تهبط هذه السرعة حتى تصل الزيادة فى العام الثانى الى ١٠ سم وبذلك يصل طول الطفل فى نهاية هذه المرحلة (سنى المهد) الى ٨٤ سم.

الوزن: يصل وزن الوليد من ٢،٥-٣ كيلو جرامات ويزداد وزن الطفل زيادة مطردة فى سنته الاولى فيصل الى ضعف وزنه عند الميلاد أى الى حوالى ٥-٦ كيلو جرامات، ويصل الى أربعة أمثالة فى نهاية السنة الثانية أى الى مايقرب من ١٠-١٢ كيلو جرامات.

الاسنان: مع بداية الشهر السادس (تقريباً) تبدأ ظهور الاسنان وتبرز حوالى ١٦ سنة قبل نهاية مرحلة سنى المهد، أما عن نمو العظام فيكون غاية فى السرعة من خلال الستة أشهر الاولى للميلاد ويتبع ذلك فترة نمو بطئ نسبيا خلال السنة الثانية.

٢) النمو الفسيولوجى:

تبدو مظاهر النمو الفسيولوجى فى نمو الجهاز العصبى والجهاز الغددى، والجهاز التنفسى، والجهاز الهضمى والجهاز البولى والتناسلى، فينمو الجهاز العصبى فى سرعة كبيرة وينمو حجمه ويزداد وزنه من ٣٥٠ جم فى

المتوسط الى حوالى ١٠٠٠ جم فى المتوسط فى نهاية السنة الثانية، أى أنه يصل الى حوالى ثلاثة أرباع وزنه عند الراشد وتستمر بقية اجزاء الجهاز العصبى فى النمو وتزداد تعقيدا وتمايزا وتفصيلا، ويظهر ذلك فى تقدم التحكم الارادية من يوم لاخر.

كما ينمو الجهاز التنفسى فى الحجم وتزداد سعة الرئتين للهواء وتظهر قدرة الرضيع على ضبط عملية التبرز أسرع من ضبطه لعملية التبول فى هذه المرحلة. كما يلاحظ فى بداية هذه المرحلة كثرة النوم، ثم تتناقص كمية النوم، وتطول فترة اليقظة فى نهاية السنة الثانية (١٧)

٣) النمو الحركى:

تبدأ مظاهر النمو الحركى تتضح فى عضلات العين والوجه والرقبة فى الشهر الثالث بعد الميلاد، وخلال الشهور الستة الاولى من حياته يحرك ذراعيه تجاه ناظريه، وفى نهاية الشهر السادس للميلاد يستطيع الطفل أن يخدش الاشياء التى يقبض عليها، ويستطيع أن يجلس بمفردة دون مساعدة ويستطيع أن يمد يده ليلتقط أشياء بجانبه دون أن يفقد توازنه.

وفى نهاية الشهر التاسع يحاول الوقوف مستندا على شئ، وفى نهاية الشهر العاشر يحبو وفى الشهر الحادى عشر يمشى بمساعدة الغير. وفى نهاية السنة الاولى يتسلق السلالم حبوا، وفى الربع الاول من السنة الثانية يمشى محافظا على توازنه، وفى الشهر العشرين يصعد وينزل السلالم بمساعدة الغير، وفى نهاية هذه المرحلة (سنى المهد) يجرى ويصعد وينزل السلالم، مع ملاحظة ان كل هذه الحركات التى يقوم بها الطفل فى هذه المرحلة من النوع الذى يستخدم فيها العضلات الكبيرة من الجسم مثل (عضلات الكتفين والفخذين

والساقين) أما الحركات التى تستخدم فيها العضلات الدقيقة كعضلات اصابع اليد) فالطفل لايتقنها فى هذه المرحلة.

٤) النمو الحاسى

من أهم مايميز هذه المرحلة بصفة عامة سرعة نمو الوظائف الحسية واضافة المعانى الى المثيرات الحسية، وتنقسم هذه الاحساسات الى أنواع هى: البصر والسمع، والذوق والشم (وهما حاستان كيميائيتان) والاحساس باللمس والضغط والالم والسخونة والبرودة (وهى حواس جلدية).

حاسة البصر: تبدأ حاسة الشبكية بالنسبة للاضواء المختلفة ضعيفة عند الميلاد ثم تظل تنمو حتى تصل نهاية السنة الاولى إلى ما يقرب من اكتمال نضجها الوظيفى.

حاسة السمع: يستجيب الوليد للاصوات الحادة المفاجئة ولايستجيب للاصوات الخافته، ثم يتطور به النمو السمعى فيميز الدرجات المختلفة للاصوات المتباينة

حاسة الشم: لايستجيب الوليد استجابه واضحة للروائح المختلفة وإنما يتأثر قويا برائحة النشادر والخل ثم يتطور به النمو حتى يستجيب بوضوح للمثيرات المختلفة.

الحساسية الجلدية : تظهر حساسية الوجه قبل حساسية الاعضاء المختلفة خلال تلك المرحلة ويستمر تطور الاحساسات الجلدية مع النمو.

حاسة التذوق : يميز الوليد بين الحلو والمالح والمر والحامض ، ثم تتطور بوضوح حاسة التذوق لديه فى نهاية هذه المرحلة.

٥) النمو العقلى

تساعد نمو الحواس فى التعرف على الاشياء المحيطة بالرضيع ، وثبت لدى " بياجية" صاحب نظرية النمو المعرفى أن الذكاء فى هذه المرحلة يكون حسيا حركيا ويهتم الطفل فى هذه المرحلة بتعلم الطريقة التى يوجه بها حركات جسمه ويتحكم فيها والكيفية التى يستخدم بها المادة التى تسوقها اليه حواسه فهو يتعلم مثلا المدى الذى يتطلبه للوصول الى لعبة معينة واين ينتظر ليقرر من أين يأتى الصوت الصادر خلفه.

وقد حدد " جيزل" معايير النمو العقلى العام عند الطفل فى هذه المرحلة ليمكن الاستعانة بها فى تحديد نسبة ذكاء الاطفال الرضع.

فيرى أن السلوك الحركى للطفل له قيمته لانه يتصل بنموه العصبى كما أن القدرات العقلية للطفل تعتبر نقطة البداية لتقدير مدى النضج الذى سيصل اليه، كما أن للتوافق الحسى الحركى اهميته اذ يشمل القدرة على التكيف للمواقف والاشياء مادامت هناك ضرورة لتوافق حركات العينين واليدين ، وضرورة التكيف لمواقف جديدة وبالمشاكل البسيطة. أما السلوك اللغوى فيشمل كل وسائل الاتصال الاجتماعى، وهذا يوضح قدرة الطفل على التعبير عن نفسه وعن فهم رغبات الاخرين ، ويتضمن السلوك الاجتماعى الشخصى تكيف الطفل للثقافة التى يعيش فيها او لمطالبها (٢٤).

٦) النمو اللغوى

تعتمد اللغة اللفظية نموها على نضج وتدريب الاجهزة الصوتية وعلى التوافق العضلى الحركى الحاسى الذى تقوم عليه المهارة اللغوية وخاصة فى بدء تكوينها.

أن المحصول اللغوى اللفظى يبدأ بطيئا فيما بين السنة الاولى والثانية ثم يزداد بنسبة كبيرة تخضع فى جوهرها لعمر الطفل ومظاهر نموه.

وينمو المحصول اللغوى اللفظى للطفل فى سنى المهد فيبدأ فى السنة الاولى بثلاث كلمات وينتهى فى نهاية السنة الثانية بحوالى ٣٠٠ كلمة فى المتوسط.

٧) النمو الانفعالى

هناك اتفاق بين علماء النفس على أن الطفل يولد ولديه من الانفعالات استعداد "عام للتهيج" او "الاستثارة" فى شكل نشاط عام يعبر عنه بالبكاء ، ومن هذا الاستعداد العام تتميز الانفعالات المختلفة وتتكامل تبعا لتطور الطفل فى النضج العقلى ، ففى الشهر الثالث يظهر انفعالان متمايزان هما انفعال الإرتياح وانفعال الضيق بجانب التهيج ، وفى الشهر السادس يتمايز من انفعال الضيق ثلاثة انفعالات فرعية هى : انفعال الغضب ، والتقزز ، والخوف. وفى نهاية العام الاول يتمايز انفعال الإرتياح الى حنان وزهو ، وفى منتصف العام الثانى يتمايز انفعال الحنان الى حنان موجه للصغار وحنان موجه للكبار.

٨) النمو الاجتماعى

يخضع الطفل منذ ميلاده الى عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى وهذه العملية نسبية تختلف من أسرة الى أخرى ومن مجتمع لاخر ، وفى كل مجتمع يتعلم الطفل أن يتوافق لما يتوقع منه وفقا لنوع التنشئة التى تعرض لها من خلال الاسرة.

أن الطفل يتلقى فى أسرته دروسه الاولى عن الحياة الاجتماعية مع الاخرين.

ويتأثر النمو الاجتماعى بعملية النضج بجانب عملية التنشئة الاجتماعية ويمكن تتبع النمو الاجتماعى للرضيع على النحو التالى :

- فى النصف الاول من العام الاول يبدأ الرضيع فى الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ويظهر اهتماماته بما يجرى حوله.
- وفى منتصف العام الاول يمزح اذا داعبه أحد.
- وفى نهاية السنة الاولى يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها مع الصغار وخاصة الوالدين والاخوة والاقارب ويميز الغرباء.
- وفى السنة الثانية يزداد اتساع البيئة الاجتماعية وتبدأ العلاقات الاجتماعية مع الاطفال ، الا أن الشجار والتنازع على اللعب تتخللها.
- ومع النمو فى مراحل العمر المتتالية يطرد اتساع العالم من حول الطفل. (١٧).

الفروق بين الجنسين :

تظهر الفروق بين الجنسين فى هذه المرحلة بوضوح فى مظهرين من مظاهر النمو السالفة الذكر وهما : النمو الجسمى ، والنمو اللغوى . فيكون الذكور أكبر حجما وأثقل وزنا فى الطول قليلا من الاناث ، بينما تظهر الاسنان عند الاناث مبكرة عنها عند الذكور ، كما أن الاناث يتفوقن على الذكور فى كل جوانب اللغه ، كبدايه الكلام، وعدد المفردات اللغوية.

الطفولة المبكرة (٣ - ٦)
طفل ما قبل المدرسة

تبدأ مرحلة الطفولة عندما ينتهى عجز سنى المهد عند حوالى الثانية من العمر ، وتمتد الى الوقت الذى تبدأ فيه مرحلة النضج الجنسى ، وتنقسم مرحلة الطفولة الى قسمين : الاولى ، ومرحلة الطفولة المبكرة أو طفل ما قبل المدرسة فيما بين الثانية والسادسة ، ومرحلة الطفولة المتاخرة فيما بين السادسة وحوالى الثانية عشرة على وجه التقريب (٢٥).

وسوف نركز على جوانب النمو الرئيسية التى تحدث فى مرحلة الطفولة المبكرة نظرا لاهميتها بالنسبة لمعلمة رياض الاطفال.

تنمو الشخصية فى هذه المرحلة نموا سريعا ، ولذلك فهناك الكثير على الطفل ان يتعلمه.

وتتميز هذه المرحلة بمميزات عامة منها استمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته فى المرحلة السابقة - سنى المهد - والاتزان الفسيولوجى، والتحكم فى عملية الاخراج ، وزيادة الميل الى الحركة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة والنمو السريع للغة ، ونمو ما اكتسب من مهارات واكتساب مهارات جديدة وبداية التنميط الجنسى ، والتوحد مع نماذج الوالدين وتكوين المفاهيم الاجتماعية. ويزوغ الانا الاعلى والتفرقة بين الصواب والخطا والخير والشر وتكوين الضمير ، وبداية نمط الذات وازدياد وضوح الفروق فى الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم فى نهاية هذه المرحلة (١٧).

١) النمو الجسمى :

مظاهر : يتضمن النمو الجسمى التغير التشريحى كما وكيفا وحجما وشكلا ووضعاً ونسيجا.

الاسنان: مع بداية هذه المرحلة تبدا الانياب بالظهور واتخاذ مكانها بين القواطع والاضراس ، ويتم ذلك عادة خلال النصف الثانى من العام الثانى من عمر الطفل ، أما أسنان الطفل الاربع الاخيرة فهى الاضراس الثانية التى تقع وراء الاضراس الاول مباشرة ويتم ذلك عادة خلال النصف الاول من العام الثالث من عمر الطفل ، وبعد أن تكتمل عدد الاسنان المؤقته يبدأ تساقطها لتبدأ الاسنان الدائمة وحتى نهاية السنة الثالثة يظهر فى الغالب واحدة أو اثنتان من الاسنان الدائمة.

الاطراف : تنمو نموا سريعا.

الجذع : ينمو بدرجة متوسطة.

الطول – يبلغ طول الطفل فى بداية العام الثالث حوالى ٨٥ سم ثم يزداد متباطئا نسبيا بمعدل ٩-٨-٧-٦ سم خلال السنوات ٣،٤،٥،٦، ويكون معدل النمو فى الجزء الاسفل من الجسم اعلى من معدل النمو فى الجزء الاعلى منه.

الوزن – ويزاد الوزن بمعدل كيلو جرام واحد تقريبا فى السنة ويلاحظ أن التغير فى الوزن فى هذه المرحلة أبطأ من المرحلة السابقة ، وفى نهاية السنة السادسة يكون متوسط الوزن وفقا للمعايير المصرية حوالى ١٩،٣ كيلو بالنسبة للذكور ، وحوالى ١٨،٨ كيلو بالنسبة للاناث.

النمو الهيكلى العظمى : يزداد حظ أجهزة الطفل العظمية من النضوج ويبدأ قدر أكبر من الغضاريف فى الهيكل العظمى للطفل تتحول الى عظام ويظل الهيكل العظمى فى هذه المرحلة غير ناضج ، وتزداد عظام الجسم حجما وعددا وصلابه مع النمو (١٧)

أما عن نمو العضلات فيزداد نمو العضلات بشكل أسرع عن ذى قبل مما يزيد الوزن ويظل السبق فى النمو للعضلات الكبيرة فى الجسم مثل (عضلات الساقين والفخذين والكتفين) على العضلات الصغيرة الدقيقة مثل (عضلات أصابع اليد).

ويجب أن نؤكد ان هناك علاقة بين النمو الجسمى والنمو النفسى فالنمو النفسى مؤسس وبصفة عامة على النمو الجسمى الذى هو مرتبط بدوره بخطوات ونتائج النضج ، فهناك تداخلا قويا بين الاثنين يظهر فى هذه المرحلة العمرية بوضوح ، ويستمر على طول سنوات العمر وحتى مرحلة الرشد (١٤).

٣) النمو الفسيولوجى

يطرد نمو أجهزة الجسم المختلفة ووظائفها فى هذه المرحلة بشكل ملحوظ.

فيزداد نمو الجهاز العصبى حيث يصل وزن المخ فى نهاية هذه المرحلة الى ٩٠٪ من وزنه الكامل عند الراشد ، كما يزداد نمو الجهاز الهيكلى ويزداد تحول الغضاريف الى عظام ، ويزداد أيضا نمو الجهاز العضلى ، ويصبح التنفس أكثر عمقا وأبطأ عن ذى قبل ، وتبطؤ نبضات القلب وتصبح أقل تغيرا ويزداد ضغط الدم ازديادا ثابتا (١٧).

أما عن عادات الاخراج فان التحكم فى هذه العملية يكون تاما فى هذه المرحلة .

ويقل عدد ساعات النمو بالنهار وتضبط ساعات النوم ليلا لتصل الى ١٠ ساعات تقريبا فى نهاية هذه المرحلة.

ويزداد حجم المعدة ، ويصبح من غير الضرورى أن يقدم للطفل طعاما معدا خصيصا لقدرته المتزايدة على هضم الطعام المعدل للكبار ويكون قادرا على الالتزام بعض الشىء بمواعيد الطعام.

٣) النمو الحركى

يسيطر الطفل فى هذه المرحلة سيطرة كاملة على مهارة المشى فنراه فى الثالثة يسرع فى خطاه فرحا بقدرته على السير بسرعة ويجرى أذا كان يلعب مع أحد أصدقائه أو يجرى وراء كرته ، ويستطيع فى الرابعة أن يقفز ويتسلق مع ملاحظة أنه يستخدم - فى هذه المرحلة - فى حركاته العضلات الكبيرة فى الجسم مثل عضلات الكتفين والفخذين والساقين ، أما الحركات التى تستخدم العضلات الدقيقة كأصابع اليد فلا يميل اليها كثيرا.

وفى نهاية هذه المرحلة وبالتحديد فى نهاية السنة السادسة تكتمل قدرة الطفل على استخدام عضلاته الكبيرة فى القفز والجرى والتسلق ، وقدرته على الوثب العريض بثبات ، وقدرته على قذف الكرة ، ومسكها بسهولة كما يستطيع الاحتفاظ بتوازن جسمة عند السير على الخط المستقيم ، وتظهر قدرته على الوقوف بثبات على رؤس أصابعه ، ويتمكن من مسك القلم والفرشاه بطريقة

سليمة ، كما تظهر مهارته فى استخدام المقص فى فص الاوراق وطيها وتثبيتها، بجانب مهارته فى استعمال أنامله فى الرسم والتلوين والتشكيل.

وتظهر بوضوح الفروق بين الجنسين فى الناحية الحركية من خلال اللعب ، فألعاب الذكور تتصف بالرعونه واستخدام العضلات الكبيرة مثل العاب الكرة ، أم العاب الاناث فتتسم بالدقة والتناسق فى الحركات والتوافق الحركى (الحركات الايقاعية).

والجدير بالذكر أنه تظهر فى هذه المرحلة بوضوح عملية تفضيل أحد اليدين (الأيمن والاشول) فبعد أن كنا نلاحظ فى مرحلة سن المهد أن معظم الأطفال يظهرون تفضيلا لليد اليمنى ، وعددا قليلا يكون تفضيلهم لليد اليسرى ، وعدد أقل يكون التفضيل لأى اليدين بسيط ، الا أنه وفى خلال السنوات الأربع التالية (٢-٦ سنوات) يصبح تفضيلا أحد اليدين أكثر ثبوتا فى تكوينه ، مما يدل على أن تفضيل أحد اليدين صفة نمائية أى صفة تزداد بازدياد النضج ، وبينما يكون هناك احتمال لاساس وراثى للسيطرة فى أحد الجانبين فان التعلم الاجتماعى يؤثر أيضا فى تفضيل احدها.

وتشير بعض الأدلة اليوم الى حقيقة انه فى معظم ألاحيان تنتج السيطرة على اليد اليسرى نتيجة للتعلم اكثر من بعض الظروف الوراثية وأنه يجب أن يتعلم الطفل أن يستخدم يده اليمنى من وقت قدرته على عمل الأشياء بيد واحد فقط.

هذا وتتميز هذه الفترة من النمو بغزارتها الحركية والحسية ، فيبرز الطفل فيها حيويته ونضجه الحركى بنشاط متقدم ومتفجر سواء بالداخل او خارج

المكان الموجود فيه ، انها الفترة التى لايتعب فيها الطفل حتى تعتريه الرغبة فى غزو الفراغ المحيط به وأن يجتاز العوائق الموجودة مع فى بيته(١٤).

٤) النمو الحاسى

يجد الطفل فى هذه المرحلة متعة فى استخدام حواسه فهو شغوف يرى ويتذوق ويشم ويفحص ويكتشف الاشياء ليتعرف على العالم الخارجى.

ان نمو الحواس المختلفة يستمر طوال هذه المرحلة العمرية حتى يكتمل فسيولوجيا ووظيفيا فى نهايتها.

يتميز ابصار الطفل فى هذه المرحلة بطول النظر ، فيرى الاشياء البعيدة بوضوح يفوق رؤيته للاشياء القريبة ، ويرى الكلمات الكبيرة ، ويصعب عليه رؤية الكلمات الصغيرة.

ويبدأ تعلم الطفل أسماء الاتجاهات (يمين ويسار وأعلى وأسفل) ويستطيع ادراك الاشياء فى علاقاتها المكانية ، ويعتمد طفل الثالثة فى ادراكه على أشكال الاشياء أكثر مما يعتمد على ألوانها أما طفل السادسة فيعتمد أكثر على الالوان.

ويميل طفل الثالثة الى النظرة الكلية للاشياء ، ويختار فى ادراكه الاشكال البسيطة غير المعقدة ، بخلاف طفل السادسة فيختار الاشياء الاكثر تعقيدا.

وتنمو حاسة السمع لطفل الثالثة بسرعة فيميز الدرجات المختلفة للاصوات المتباينة ، وأظهرت نتائج الدراسات المختلفة أن قوة التمييز السمعى تتطورا تطورا سريع من السنة الثالثة حتى تكاد تصل الى نضجها الصحيح بعد الثالثة عشر بقليل.

وتتطور حاسة التذوق تطورا سريعا فيزداد اقباله على الاشياء الحلوه ، ويزداد عزوفه عن المر والحامض وفقا لنمو ونضج البراعم الذوقية لديه ، وبالتالى يستطيع الطفل فى نهاية هذه المرحلة أن يحمى نفسه من الاشياء الضارة فلم يعد يبتلع كل ما يقع بين يديه.

وتتطور حاسة الشم : بجانب حاسة التذوق ، فيمكنه التمييز بين الروائح الجميلة والكريهة وبنهاية هذه المرحلة تكون حاسة الشم لدى الطفل وصلت الى درجة كفاءة حاسة الشم لدى الراشد.

أما عن الحساسية الجلدية فيتكيف الطفل تكيفا سريعا لفرق الحرارة ويشعر بكفاءة لاختلاف درجات الحرارة فى نهاية هذه المرحلة العمرية.

٥) النمو العقلى

حب الاستطلاع أو الفضول لدى الطفل فى هذا العمر يكون شديدا يطلب الطفل فى هذا العمر تفسيرا لكل شىء يقع عليه نظره ، فمخيلته خصبة وخياله واسع، انه يدقق فى الامور ويتوصل الى نتائج على طريقته ، كما أنه يحدد لكل شىء علاقة به ، عندما يسمع حديثا عن القطارات يتساءل على الفور فى ما اذا كان يركب القطار يوما ما ، واذا سمع حديثا عن مرض من الامراض يتساءل عما اذا كان سيصاب به.

التخيل : وعند ما يقص الطفل فى سن الثالثة أو الرابعة قصة إختلقها، فانه لا يكذب حسب مفهوم الكذب الذى لدينا نحن الكبار. انه ذو مخيلة واسعة ، ولا يعى حدود الواقع والخيال وعيا تاما ، وهذا ما يثير فيه الرغبة الى سماع القصص أو قراءتها وهو ما يبعث فى نفسه الخوف عند عرض مشاهد العنف فى الافلام السينمائية والتليفزيونية (٢٢).

السؤال : يطلق البعض على المرحلة " مرحلة السؤال" فما أكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة فإننا نسمع منه دائما ماذا ؟ ولماذا ؟ متى ؟ أين ؟ كيف ؟ س " الخ، أن الطفل فى هذه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شىء انه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية ، انه يريد أن يسأل ، وقد يفهم الاجابات وقد لايفهم وقد ينصت وقتا كافيا لسماع الاجابات ، وقد لا يفعل ويقرر بعض الباحثين أن حوالى ١-١٥٪ من حديث الطفل فى هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة (١٧).

ادراك الزمن : يبدأ الطفل من سن الثالثة فى ادراك مدلول الالفاظ (اليوم -الامس - الغد) وهى سن الرابعة يستطيع ادراك المدلول الزمنى لعبارة الاسبوع الماضى ، أو الاسبوع المقبل ، أو " العيد المقبل" ، أو " تاريخ الميلاد الماضى" وفى استطاعة الطفل فى مرحلة الحضانة ادراك التسلسل الزمنى للافكار والاعمار المتعاقبة ، فاذا سألنا ، عما فعلة فى الحضانة مثلا ، قال أخذنا كوبا من اللبن ، ثم لعبنا ، ثم درسنا حصة، ثم تناولنا الغذاء .... الخ.

ادراك الوزن : تعتمد قدرة الطفل عن ادراك الاوزان علـى مـدى قدرتـه على السيطرة على أعضائة أولا ، ثم على خبرته بطبيعة المواد التى تتكون منها الاجسام ثانياً.(٦٢)

ادراك الاشـكال : الطفـل لا يسـتطيع التفرقـة بيـن المثلـث والمربـــع والمستطيل الا فيما بين الخامسة والسادسـة من عمره.

أما عـن ادراك أشكال الحـروف الهجائيـة ، فيعتمـد علـى ادراك التبـاين والتماثل، ولهذا يسهل على الطفل ادراك الحروف المتباينة مثـل الالـف والميـم ، ويصعب عليه ادراك الخروف المتقاربة مثـل اليـاء والتـاء فـى اللغـة العربيـة ، ويسهل عليه ادراك S والـ T ، ويصعب عليه ادراك الـ M والـ N فى اللغة الانجليزية ، هذا ويتأخر الادراك الصحيح لدى التباين اللغوى الى السنة الســابعة من عمر الطفل العادى.

ادراك العلاقـات المكانيـة : تختلـف قـدرة الطفـل علـى ادراك العلاقـات المكانيـة بيـن الاشـكال لاختـلاف مراحـل نمـوه وسـنى حياتـه ، وتـدل دراسـات "بياجيـه" علـى أن الطفل فيمـا بيـن الثالثـة والرابعـة مـن عمـره يـدرك العلاقـات المكانية الذاتية أى علاقاته بها وعلاقاتها بـه ويكيـف نشـاطه وسـلوكه وفقـا لهـذا الادراك وبعد الرابعة من عمره يدرك العلاقات المكانية الموضوعية فيـدرك أنـه كـائن وسـط الكائنـات الاخرى أى أن لـه وجودا يختلـف عـن وجـود الاحيـاء والجمادات المحيطة به ، ثم يسعى بعد ذلك ليكيـف نفسـه لهـذا الادراك الجديـد ، ولا قامة صلته القريبة والبعيدة بهذه الاشياء المختلفة. (٤٨)

التذكر : يلاحظ زيادة التذكر المباشـر ويكون تذكر العبـارات المفهومـة أيسر من تذكر العبارات الغامضة ، ويستطيع الطفل تذكر الاجـزاء الناقصـة فـى

الصورة ، ويكون تذكر الكلمات حوالى خمس كلمات حتى سن السادسة ، كما يستطيع تذكر حوالى أربع أرقام حتى نفس السن.

التفكير : دلت الدراسات على أن الاطفال الصغار لديهم القدرة على التفكير العملى وحل المشكلات التى فى مستوى قدرتهم بالرغم من قدرتهم على التعبير اللغوى وعدم كفاية قدرتهم لمتابعة الجدل المجرد الذى يدور بين الكبار ، ويستمر حل المشكلات بطريقة يدوية وهو الاسلوب المميز للذكاء حتى مرحلة الحضانة.

الانتباه : انتباه الطفل فى هذه المرحلة يقع فى مدى يتراوح بين سبع دقائق وعشرين دقيقة باختلاف مستوى النضج ودرجة الميل للنشاط (٦٢).

طريقة قياس النمو العقلى :

اقترح السيكولوجى الالمانى " شترن Shtern التعبير عن معدل الإرتقاء أو النمو العقلى للطفل عن طريق حساب نسبة العمر العقلى الى العمر الزمنى وأطلق على هذه النسبة اسم المعدل العقلى أو النسبة العقلية Mental Quatient وهى التى أطلق عليها " ترمان" فيما بعد اسم نسبة الذكاء ، واقترح أن يتم تقديرها عن طريق قسمة العمر العقلى على العمر الزمنى وضرب حاصل الضرب × ١٠٠ تجنبا للكسور.

$$ن.ذ = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$$

فالطفل الذى يبلغ العمر الزمنــى ٥ سنوات ويصـل آداؤه علـى الاختبـار الى مستوى ٦ سنوات عمر عقلى تكون نسبة ذكائة = ١٢ ، أما الطفل الذى لديه من العمر الزمنى ٦ سنوات وعمره العقلى ٥ سنوات ، فان نسبة ذكائـه = ٨٤. أما الطفل متوسط الذكاء فهو الذى يتساوى لديـه كل مـن العمر العقلـى والعمـر الزمنى.

والاختبارات الحديثة للذكاء مقننه بمعنى أنه : تم اختبار صلاحية موادها اختبارا واقعيا ، وتحديد اوجـه استخدامها ، وتمتعها بخصـائص المقيـاس الجيد التى تتمثل فى كل من الصدق أى قياس ما تدعى انها تقيسه والثبات ، اى اتساق النتـائج المستمدة منهـا اذا أعيد تطبيقهـا دون تغيير الظـروف. ويتـم فـى هـذه الاختبـارات تحديـد دقيق للاجـراءات التـى تتبـع فـى تطبيقهـا ودرجـة التنـوع المسموح بها فى الظروف البيئية ، وطريقة التصحيـح كمـا يتم تحديد معاييرهـا على عينات جيدة التمثيل لمجموعة عمرية معينة مستمدة من الجمهـور الاصلـى (٣٩).

٦) النمو اللغوى

اكتساب اللغة امر ضرورى اذ يساعد على فهـم رغبـات الاخريـن كمـا يساعد على مد الطفـل بـثروة مـن المعلومـات عن العـالم المحيـط بـه والتـى لـن يحصل عليها دون فهمة واستخدامه للغـة ، كمـا تسـاعد اللغـة علـى التعبـير عـن افكاره وحاجاته ورغباته ، وتكتسـب اللغـة أهميـة أخـرى مـن العلاقـة الموجـودة بينهما وبين التفكير ، اذ تدخل اللغة فى كثير من عمليات التفكير وخاصة التفكير المجرد ، والتمييز بين المعانى ولا بد للطفل من اجادة اللغة المتداولة من الكلام

قبل دخوله المدرسة حتى يتمكن من السير فيها كما تساعد اللغه الطفل على التفاعل الاجتماعى (٢٤).

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة اسرع نمو لغوى تحصيلا وتعبيرا وفهما بالنسبة للطفل ويصل المحصول اللغوى للطفل فى نهاية هذه المرحلة وهى سن السادسة الى ما يقرب من ٢٥٠٠ كلمة.

ويمر التعبير اللغوى بمرحلتين :

١ - مرحلة الجمل القصيرة (فى العام الثالث) وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من ٢-٤ كلمات ، وتكون سليمة من الناحية الوظيفية اى أنها تؤدى المعنى رغم انها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوى.

٢ - مرحلة الجمل الكاملة (فى العام الرابع) وتكون الجمل من ٤-٦ كلمات وتتميز بإنها جملة مفيدة تامة الاجزاء أكثر تعقيدا ودقة فى التعبير (١٧)

ومن الملاحظ فى هذه المرحلة أن الاناث اكثر تفوقا من الذكور بالنسبة للمحصول اللغوى بل وفى معظم جوانب النمو اللغوى. ويمكن أن تحدد أهم مظاهر النمو اللغوى لمرحلة الطفولة المبكرة فى زيادة كبيرة فى المفردات ، دقة التعبير مع الفهم والوضوح واختفاء الكلام الطفلى ، وظهور الجمل الكاملة بجانب التعرف على معانى الأرقام والقدرة على الاجابة لغويا عن الأسئلة التى تتطلب ادراك العلاقات والتعرف على القواعد اللغوية مثل الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث.

وفى نهاية هذه المرحلة العمرية يكون الطفل قد تمكن من السيطرة وبمقدرة على لغته بل ويستفيد منها بفاعلية كما يتمكن من التعرف على

الوضع الاجتماعي بحيث يحدد المناسب وغير المناسب لكل موقف على حدة وبهذا تتكامل لغته مع وظائفها الطبيعية الشخصي منها والاجتماعي، الأمر الذى يعكس درجة النضج التى وصل اليها الطفل (١٤).

٧) النمو الانفعالي :

تتميز انفعالات الطفل فى هذه المرحلة بحدتها وشدتها وذلك نتيجة ازدياد القيود التى تفرض على سلوكه من جزاء تعامله مع الكبار والصغار وكثرة المعوقات التى تحول دون تحقيق رغباته.

والغضب ، وهو السلوك العدوانى - الايجابى - احدى الوسائل التى يواجه بها الطفل ما يعترضه من مواقف مشكلة ، وتظهر مخاوف الاطفال - وهو السلوك السلبى التراجعى - من الاماكن المرتفعة والاصوات العالية والغرباء والحيوانات والظلام والاصابات الجسمية ، وتتفاوت مشاعر الاطفال ازاء من يخالطهم من الافراد بين المحبة والكراهية ، وتنشأ لدى الطفل الغيره اذا تحول حب والديه الى طفل آخر (٦٢).

وتظهر الانفعالات المركزة حول الذات مثل الخجل ، والاحساس بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات.

الصفات المميزة لانفعالات الاطفال :

تختلف انفعالات الاطفال فى بعض مظاهرها عن انفعالات البالغين والراشدين وتتميز بأنها :

١ - قصيرة المدى : أى انها تبدو بسرعة وتنتهى بنفس السرعة التى بدأت بها.

٢- كثيراً ماتنتاب الطفل انفعالات عدة وهى لذلك تصبغ حياته بصبغة وجدانية مختلفة الالوان والاثار.

٣ - متحولة المظهر - لا يستقر الطفل فى انفعالاته على لون واحد فهو سرعان ما يضحك ، ثم ما يلبث أن يبكى فهو لذلك ، يغضب ليضحك ويضحك ليخاف ، وهكذا تشرق أسارير وجهه بالسرور والسعادة وفى عينيه دموع البكاء.

٤ - حادة فى شدتها - لا يميز الطفل فى ثورته الانفعالية بين الأمور التافهة والامور المهمة ، فهو يبكى فى حدة عندما تمنعة من الخروج ويبكى أيضا بنفس الشدة حينما نقص له أظافره ، ويفرح حينما نعطية قطعا من الحلوى ، ويفرح بنفس القوة حينما نشترى له دراجه حديده (٤٨).

وسوف نعرض لانفعال الغيرة عند الاطفال بشىء من التفصيل وذلك لانه اولا : انفعال شائع لدى الاطفال فى هذه المرحلة ، ثانيا : لا نه انفعال مركب ويحوى على العديد من الانفعالات المختلفة ، ثالثا لكونه انفعال يرفض الطفل الاعتراف به ويحاول جاهدا ان يخفيه لانه يزيد من شعوره بالمهانة والنقص. رابعا: لارتباطه الشديد بالنمو الانفعالى.

تطور انفعال الغيرة عند الاطفال :

الغيرة ، أحد العوامل الهامة فى كثير من مشكلات الاطفال اليومية كالتخريب والغضب والعدوان والتبول اللارادى وضعف الثقة بالنفس ..... الخ، والغيرة ليست سلوكا ظاهريا وانما هى حالة انفعالية يشعر بها الطفل ، ولها مظاهر خارجية الاستدلال منها أحيانا على الشعور الداخلى.

والغيرة انفعال مركب له خصائصه ويحوى على عديد من الانفعالات كالغضب وحب التملك والشعور بالنقص.

ويلاحظ أن الاستعداد للغيرة ينشأ فى سنى الطفولة وبالاخص فى سنواتهم الخمس الاولى.

فالطفل فى أول حياته تجاب له عادة كل طلباته ، ويسترعى فى العادة انتباه الجميع ، ويسلم بعد مدة قصيرة بأن كل شىء له وكل جهد له ، وكل انتباه له ، ولكن الذى يحدث هو أن العناية التى كانت تستغرق كل جهد الكبار قد تنحسر عنه فجأة أو بالتدريج كلما نما ، وقد تتجه هذه العناية الى مولود آخر أو الى شخص آخر فى الاسرة ، هذا التغير قد يترتب عليه فقد الطفل ثقته فى بيئته ولا سيما فى امه ، وفقده الثقة فى نفسه تبعا لذلك اذ يشعر بأنه غير مرغوب فيه، وبذلك يبدأ شعوره بالقلق ، وشعوره بالكراهية لبيئته والميل للانتقام منها أو الابتعاد عنها ، أو شعوره بالنزوع الى سلوك يترتب عليه جلب العنايه اليه مرة أخرى ، كالبكاء أو التبول اللارادى أو المرض أو الخوف الزائد.

وكلما كبرت الامتيازات التى تعطى لطفل ما زادت الغيره عند انقاصها عنه واعطائها لطفل آخر ، ولذلك كان الطفل الذى يتمتع بامتياز معين ، هو

أكثر الاطفال استعدادا لانفعال الغيرة ، كالطفل الاول أو الاخير أو الوحيد أو الذكر الاول أو من يشبه ذلك من الاطفال الذين يحتلون مركز يعطيهم فرص التمتع بامتياز واضح.

كذلك يغار الطفل أحيانا اذا وجهت الام الى والده عناية فائقة وذلك لان الطفل فى سنواته الاولى كان يتمتع – كما يبدو له – بعناية امه كلها ، ثم يلحظ أن الوالد يأخذ كثيرا من هذه العناية ، فتبدو عليه علامات الغيرة واضحة أو غير واضحة ، ويحدث أحيانا أن يتغيب الوالد عن المنزل مدة طويلة ، وبمجرد عودته تنصرف الام اليه فيغار الطفل.

والغيره من الاب سببها أن ينازع الطفل المركز الذى يرغب فيه لنفسه عند الام ، والسبب فى أن غيرة الاخ من أخيه أكثر ظهورا عن غيرته من أبيه يرجع الى الكبت الناشيء عن التقاليد الاجتماعية ، والصراع بين حب الوالد (الذى يطعم ويكسو) من ناحية ، والغيره منه من ناحية أخرى ويكون أن تدخل الغيرة من الوالد تحت النوع الناتج عن الشعور بالنقص المصحوب بشعور بعدم امكان التغلب عليه(٤٠).

٨) النمو الاجتماعى

يتأثر الطفل فى نموه الاجتماعى بالافراد الذين يتفاعل معهم وبالمجتمع القائم الذى يحيا فى اطاره ، وبالثقافة التى تهيمن على أسرته وحضارته ووطنه وتبدو آثار هذا التفاعل فى سلوكه واستجاباته.

ويعتقد علماء التحليل النفسي وعلى رأسهم فرويد أن الانا أو الذات الشعوريه مركب اجتماعي يكتسبه الطفل من علاقته ببيئتـه الاجتماعيـة والماديـة ، أن الضمير أو الانا الاعلى مركـب اجتمـاعى آخر يكتسبه الطفل من علاقته بمصادر السلطة القائمة فى أسرته وخاصة من والديه ، وأن السنوات الاولى فى حياة الفرد هى الدعامة الاساسية التى تقوم عليها بعد ذلك حياتـه النفسـية الاجتماعية بجميع مظاهرها ، اذ فيها يدرك الطفل نفسه فى تمايزها عن غيرها من الافراد الاخرين أى انه يتميز بفرديتـه عن العالم المحيط بـه ، وفيها تنمو القدرة اللغوة الى الحد الذى يستطيع معه الطفل أن يتفاهم مع أسرته فيطور صراخه وبكاؤه الى سلوك مهذب ينطوى على التفاهم اللغوى الصحيح ، وفيهما تنمو قدرته على الدفاع عن نفسه ، وتنمو أساليب هذا الدفاع هجوميه كانت أم هروبيه ، وفيها يخضـع للتقاليد البيئيـة فيتحكم فى عمليتى الاخراج والتبول ، ويساير بذلك نظم الجماعة ومعاييرها ، وفيها يتحول تقديره للناس من مجرد المنفعة الشخصية المباشرة الى العلاقات الاجتماعية الصحيحة.

وهكذا يستطرد فى نموه ويتحول من كائن حى يتطفل فى وجوده على امه الى مخلوق اجتماعى يتعامل مع بيئته تفاعلا سويا. (٤٨)

وهكذا تعتبر هذه الفترة من حياة الطفل من أشد الفترات من حيث تشكيل شخصيته وتحديد معالم سلوكه الاجتماعى ، وتعتمد على عدة عوامل منها الاستعدادات الوراثية ، والقيم ، والمعايير التى تسود الثقافة الفرعيـة التى ينتمى اليها ، وأساليب الثواب والعقاب التى يتعرض لها فى الاسرة ، والتفاعل الذى يتم بينه وبين الانداد والنماذج السلوكية التى تعرض عليه من خلال الوسائل الاعلامية وغير ذلك الا ان الاسرة تقع فى المكان الاول من بين هذه العوامل جميعها. (٥٥).

فقد أصبح واضحا من خلال نتائج عدد كبير من البحوث ، أن نموذج العلاقة القائمة بين الطفل وأبويه يحدد الى حد كبير نماذج علاقات الطفل بالاخرين ، ومن ثم فان كانت علاقة الطفل بأبويه ايجابية زاد من احتمالات قيام علاقة ايجابية مع الاخرين ، وان كانت علاقة الطفل بأبويه سلبية زاد ذلك من احتمالات بروز علاقات سلبية بين الطفل والاخرين ، وتلقى هذه الحقيقة أهمية كبرى على خبرات الطفل المبكرة مع أبويه من حيث تأثيرها فى تشكيل صورة ايجابية عن الاخرين وعن نفسه أيضا. (٥٧).

مظاهر النمو الاجتماعى فى الطفولة المبكرة :

- تتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعى فى الاسرة ومع جماعة الرفاق التى تزداد أهميتها ابتداء من العام الثالث.
- يتعلم الطفل المعايير الاجتماعية التى تبلور الدور الاجتماعى له ويبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم الاخلاقية والمبادىء والمعايير الاجتماعية.
- تنمو الصداقة حيث يستطيع الطفل أن يصادق الاخرين ويلعب معهم.
- يحب الطفل فى نهاية هذه المرحلة أن يساعد والديه وأن يساعد الاخرين ، وهذا التعاون يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة.
- وتكون الزعامة وقتيه لاتكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفى.
- ويحرص الطفل على المكانه الاجتماعيه حيث يهتم دائما بجذب انتباه الاخرين.
- يشوب ذلك بعض العدوان والشجار ويكون فى شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورفص. ويكون لاتفه الاسباب وسرعان ماينتهى كل شىء ويعود الاطفال الى العب وكأن شيئا لم يكن.

- ويحب الطفل الثناء والمدح حيث يكون متمركزا حول ذاته وتلون سلوكه الانانية.
- يميل الى المنافسه فى عامه الثالث وتبلغ ذروتها فى الخامسه.
- ويظهر أيضا العناد ويكون فى زروته حتى العام الرابع.
- وينمو الاستقلال فى بعض الاموركتناول الطعام واللبس.
- وينمو الضمير ويبذغ الانا الاعلى ويتضمن الضمير الشعور والاحساس بما هو حسن او خيرا او حلال وما هوسيء او شراو حرام من السلوك (١٧).

النمو الجنسي وكيفية التعامل معه

يلاحظ كثرة الاسئلة الجنسية فى هذه المرحلة ، فيبدأ الطفل الطبيعي بطرح الاسئلة عن الجنس عند بلوغه سن الثالثة ، فتبدأ أفكار الطفل عن الجنس وما يتصل به تتبلور فيود أن يعرف لماذا يختلف الصبيان عن البنات فى تكوينهم الطبيعى ، انه لا ينظر الى الامر من الناحية الجنسية الا أنه سؤال مهم بالنسبه اليه ، فاذا تولد لديه عندئذ انطباع خاطىء بشأن الجنس صعب تصحيحه لاحقا.

ثم ياتى الاطفال بسؤال أخر فى نفس العمر ، وهو من اين يأتى الاطفال، ومن الافضل والاسهل أن نخبره بالحقيقة بدلا من أن نلفق له قصة خيالية ويمكن ان نقول له ببساطه مثلا (ان الطفل ينمو فى مكان خاص داخل بطن امه ، ولا نزيد على ذلك شيئا اخر).

وعندما يقفز الى السؤال التالى الذى قد يطرحه بعد بضعة أشهر والذى يتصل بكيفي دخول الطفل الى بطن أمه وخروجه منها، فأنه لايطلب

البحث عن العلاقات الجنسية، ان تفكيره لم يتطور الى هذا الحد بعد، اما تحليلة لكيفية وصول الطفل الى أمه فينحصر فى تشبيهه بالطعام الذى يصل الى البطن عن طريق الفم، لذلك يمكننا القول بأن الام تبتلع بذرة تنمو فى بطنها ويتكون منها الطفل، وأن الاب هو الشخص الذى يقدم الى الام البذرة التى يتكون منها الطفل.

اما عن السؤال المتعلق بالمكان الذى يخرج منه الطفل، فامكاننا أن نجيب عليه بأن هناك فتحه خاصه يخرج منها الطفل، بعد أن ينمو ويزداد حجمه.

وعند بلوغ الطفل الرابعة أو الخامسة يتطور فضوله وحب استطلاعه لماذا لايأتى الاطفال الا بعد الزواج، وما علاقة الاب فى ذلك، ويمكن ان نجيب عليه بأن البذره التى ينشأ منها الطفل تخرج من الاب، وتدخل الى المكان الذى ينمو فيه الطفل أنه يرضى بجواب كهذا فى الوقت الراهن ولن يطلب المزيد من الشرح الا بعد مرور فترة طويلة من الزمن (٢٢)

ويرى علماء التحليل النفسى وعلى راسهم "فرويد" أن الطفل ابتداء من سن الثالثة يدخل فى المرحلة القضيبية من النمو النفسى الجنسى فيشعر بأحساس لذيذ من اللعب فى اعضائه التناسلية ويتعلم احداث هذه الاحساسات كلما أراد بالاثارة اليدوية، وخاصة عندما يصل عمره الى خمس سنوات، وتتميز هذه المرحل عند الذكور بالمظهر الاستعراضى للاعضاء التناسلية، وتظهر أيضا مخاوف الخصاء، وتتميز عند الاناث بالحسد القضيبى والغيره من الذكور.

ويذكر فرويد ان الطفل فى هـذه المرحلـة يبحث عن لذتـه عند الجنس الاخر فيجد الولد لذته عند آمه ويبغض آباه، وتجد البنت لذتها عند الاب وتبغض أمها، الا ان الطفل (ذكرا كان ام أنثى) يكبت هذه الكراهيـة فـى اللاشعور ويظهر على المستوى الشعورى شعورا بالحب. (٤٨)

وبانتهاء هذه المرحلة يدخل الطفل فى مرحلة الكمون ٦-١٢ سنة وفيهما لايعد يهتم بالجنس الاخر، وبالتالى يصل الى حل العقدة الاوديبية.

سيكولوجية النمو واللعب فى مرحلة الطفولة

ان تناول الطفل الصغير للاشياء المحيطـة بـه وامساكه اياها بيديـه فـى المرحلة السابقة للطفولة المبكرة (سنى المهد) يتيح له اكتساب فكرة دوام الشيئ واستمرار وجوده كما يتيح لـه معرفـة أفضل بفكرة الحـيز أو المكان وقد أوضح "جان بياجية" ان التخطيطـات العقليـة تتكون انطلاقا من هذه المعالجات اليدوية الاولـى، كما ان كل لعبه تكتسب فيما بعد معنى ودلالة خاصين بكل طفل، بحيث أن تطور هذه الالعاب يعـبر عـن درجة نضجه العقلى والوجدانى.

ومع بداية سن الثالثة، فاللعب بالاشياء التى تقـدم للطفـل يكتسب بـاطراد دلالة رمزية معينـة، فـاللعب حتـى مرحلـة الطفولـة المبكـرة هـو طريقـة الطفل الخاصة للانفتاح على العالم المحيط به ويعبر الطفـل اثنـاء اللعب عن أحاسيسه الكامنه حيال الافراد المحيطين بـه وتكشـف لعب الاطفـال عـن حيـاتهم الوجدانيـة والتخيليــة وعـن مـدى تـاثره بعمليــة التطبيـع الاجتماعى التى يخضع لها.

فاذا نظرنا الى طفل فى الثالثة من عمـره وهـو يدخـل حجـرة لاول مـرة فأننا نلاحظ آنه يبدأ باكتشافها للبحث عن الالعـاب التـى تروقـه، فالطفلـة

تبحث عن عروسه وعن ملابس صغيرة تلهو بالباسها اياها، ثم تتخيل مشادة وهمية لان احدى العرائس لم تكن مهذبه، فتعاقبها لان الام ملتزمة بضرب الطفلة الغير مهذبه، ولقد عبرت هذه الطفلة من خلال هذه اللعبة عن آحاسيسها الكامنه حيال آمها، ولم تكن لتستطيع أن تعطى لهذه الافعال والكلمات دلالاتها الصحيحة دون أن تعرف شيئا عن هذه الطفلة، ولكننا نستطيع ان نتصور آنها مرت بتجربة فى حياتها القريبة كانت فيها- مثلا- مع أختها، ولم تستطع ان تمنعها من الاعتداء عليها، فى الوقت الذى كانت فيه الام ملزمة بالتدخل لمنع اعتداء أختها

فاللعبة الصغيرة يمكن آن تكون رمزاً لبيت كبير، وأن لعبة أخرى هى سيارة فخمة، والطفل فى كل ذلك لايلقى بالا الى الحقيقة، بل هو يحور هذه الحقيقة وفقا لتفكيره الخاص، الذى يمكن وصفه فى هذه الحالة بانه "تفكير انوى" أو "ذاتى المركز" اى قائم على التركيز على الذات.

اذن فعلينا ان تحترم العاب الطفل بإعتبارها مظهرا لنشاطه النفسى فهى لاتمثل مجرد تسليه او متعه يمنحها الطفل لنفسه، صحيح أن القيمة الاستمتاعية، وان البحث عن السرور هما الهدف الاول من اللعبة، بل ومن ممارس الطفل لنشاطه، بيد أن هذا الهدف سيقوده حثيثا الى اكتشاف أشياء وأشخاص وأفعال، وهذا الاكتشاف يحدث فى أكثر الاحيان عن طريق تقليد أفعال الكبار المحيطين به.

والا لعاب تقود الطفل الى طريق المعرفه ، لا نها ليست الا تكرار لتجارب معينة ، فالعاب البناء ، والعاب الورق المقوى ، تساعد على نمو الادراك المكانى ، ومواقع الاشياء فى أماكنها ، كما أن العاب

المهارة الذهنية ، تتيح معرفة الحركات والمقارنات المادية ، وهذا هو الجانب التربوى لالعاب الاطفال (١١).

ويمكن أن نخلص مما سبق الوظائف التى يمكن أن يحققها اللعب بالنسبة لنمو الطفل :

يذكر * عماد الدين اسماعيل (..... ان اللعب انما يهيىء للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع الملىء بالالتزامات والقيود والاحباط والقواعد والاوامر والنواهى انه باختصار فرصة للطفل كى يتصرف بحرية دون التقيد بقوانين الواقع المادى الاجتماعى.

٢ - على أن ذلك النشاط الحر لا يحدث فقط على سبيل الترفيه ، وانما هو الفرصة المثلى التى يجد فيها الطفل مجالا لا يعوض لتحقيق أهداف النمو ذاتها .، ذلك أن الطفل من خلال النشاط يكتسب مهارات حركية ، فتصبح حركته أكثر دقة وأكثر تحديدا ، أن زيادة شعور الطفل بالكفاءة عندما ينجح فى لعبة ، لهو اضافة أساسية لنمو شخصية فى هذه المرحلة.

٣ - ومثل هذا النشاط يكسب الطفل أيضا معارف جديدة ، ويتمثل ذلك فى العلاقات السببية التى يكتشفها الطفل بين الفعل ورد الفعل أو بين ما يقوم به وما يترتب عليه من نتائج.

٤ - ولا تقتصر وظائف اللعب على تنمية المهارات الحركية والمعرفية فحسب بل يحقق اللعب وظيفة هامة فى نمو الطفل فى هذه المرحلة ، تلك هى أنه يهيىء الفرصة للطفل كى يتخلص ولو مؤقتا من الصراعات التى يعانيها وأن يتخفف من حدة التوتر والاحباط اللذين ينؤ بهما ويرتبط هذا الاتجاه فى تفسير اللعب بنظرية التحليل النفسى. ذلك أن اللعب يقدم

للاخصائيين فرصة آمنه للكشف عن الصراعات الانفعالية ، كذلك يساعد اللعب على تشكيل مواقف علاجية ، ويمكن أن يكتسب فيها الطفل مهارات سلوكية جديدة تساعده على اعادة التكيف.

٥ - وفى سياق اللعب أيضا يكون لدى الاطفال فرصة للعب بالادوار ففى اللعب الايهامى يقوم الطفل بأدوار التسلط وأدوار الخضوع معاً ففى نفس الوقت يلعب الطفل دور الوالد ودور الطفل ، دون خوف أو تعرض لنتائج غير ساره ، وفى هذا فرصة لتصور مشاعر وسلوك ذلك الذى يلعب دوره وفى هذا اضافة الى نموه الاجتماعى. (٥٥)

رياض الأطفال والنمو النفسى

وتلعب دور رياض الاطفال دورا هاما فى تنمية نواحى النمو المختلفة للطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة سواء أكان هذا النمو جسميا أم اجتماعيا أم انفعاليا أم عقليا .... ، كما أن مرحلة رياض الاطفال تساعد على اكتساب الطفل التعاون فى اللعب مع الجماعة ، والتخفيف من تهيب المواقف الاجتماعية ، ونمو الاستقلال ، ومساعدته لنفسه فى الاكل والملبس ، والتخفيف من الاعتماد على الاخرين ، وعلى ذلك تكون دور رياض الاطفال بيئة أكثر استثارة للطفل ، لما تهيئه له من بيئة مليئة بالمزايا عن البيئة المنزلية ، وتؤكد الدراسات تميز الاطفال الذين التحقوا برياض الاطفال على الذين لم يلحقوا بها فى جميع مظاهر النمو ، كما أن البرامج التى يمارسها الاطفال تسهم فى نمو سلوكهم الشخصى والاجتماعى. هذا بجانب أن الخبرات التى تعرض لها الطفل بالتحاقه فى دور رياض الاطفال قبل دخوله المدرسة تؤثر تأثيرا ايجابا على تفوقه الدراسى فيما بعد (٨).

أن فصول رياض الاطفال تلعب دورا له اعتباره فى تكوين اليقظة العقلية لدى الاطفال ، اذا ان الوسائل التعليمية التى تتبع فيها من شانها ان تمكن الاطفال من التطبيع والتمثيل الاجتماعى ومن تعلم اللعب فرادى وجماعات ومن النظر بعين الاعتبار الى رغبة الاخرين ، كما تعنى هذه الدور بتحسين الكلام لدى الاطفال ، ومن ثم بممارسة نشاطهم وذاتيتهم. وهكذا يكون الدور الذى تضطلع اليه رياض الاطفال قائما الى درجة كبيرة على توجيه طاقة الطفل الى مجراها السليم ، غير أن بعض الاطفال يتكيفون بشكل أبطأ من غيرهم ، كما أن أخرين قد يكونون مصابين بتخلف بسيط فى الكلام أو برعونه حركيه ، ومع ذك تختفى هذه المشكلات عادة بعد عدة أيام من الانخراط فى الرياض ، كنتيجة للحياة مع الجماعة ، ولنشاطات اللعب التى تؤدى الى تفتح جميع الاطفال واسعادهم.

ومن هنا فان قيام معلمة رياض الاطفال بواجباتها هى وسيلة لاعطاء الاطفال أفضل الشحنات العقلية والنفسية اللازمة لاعدادهم لتلقى التدريبات فى مرحلة الدراسة الابتدائية (١١)

ويؤكد أغلب المربين أن التحاق الطفل بفصول الرياض يفيده فائده كبيرة فى جميع مظاهر النمو المختلفة الحركية ، والعقلية والاجتماعية والانفعالية غير أن هذا يتوقف على نوع المثيرات التى تقدم للطفل داخل فصول الرياض فكلما كانت المثيرات خصبة وسوية ساعدت تبعا لذلك على النمو السليم.

ويجمع المربون على أن يجب أن يقوم بالعمل فى دور رياض الاطفال معلمات مؤهلات تأهيلا خاصا . ولا شك أن مدى استفادة الطفل من خبرة فصول الرياض تتوقف الى حد كبير على شخصية وكفاءة المعلمة . وتقدم برامج فصول الرياض على أساس فهم النمو خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة ويجب أن تتكامل هذه البرامج مع برامج النمو فى المنزل وان تكون جزءا لا يتجزأ من سلسلة الاحداث والنمو فى حياة الطفل.

ولا يجب على معلمة رياض الاطفال الاتصال المستمر بالوالدين كمربين مشاركين للمعلمة وباقى الاخصائيين فى رياض الاطفال هادفين جميعا الى نمو شخصية الطفل جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا فى ضؤ مبادىء ، وقوانين النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة (١٧).

أن فلسفة دور رياض الاطفال تتبلور حول فكرة أنها ليست امتداد لحياة الطفل فى المنزل فحسب ، بل هى أيضا تحسين لها واضافة عليها ، فهى تحقق للطفل من حاجاته التى يمكن أن تحققها له أسرته ، وتلك التى لا يمكنها أن تحققها له الكثير (١٩) .... ، كذلك تعمل دور رياض الاطفال على تصحيح كثير من الاخطاء التى يقع فيها الاباء والامهات لسبب أو آخر.

فالمعلمة بدور الرياض تقوم بدور هام فى توجيه الاطفال نحو التربية البناء، نظرا لطبيعة عملها مع الاطفال ، فهى تقوم بدور (بديلة الام) وبذلك يجب أن تمنح الاطفال الحب والعطف ، ويتمثل ذلك فى معاملة الاطفال برفق ، وأن تكون ثابتة فى معاملتها لهم وحازمة فى نفس الوقت وممثلة لقيم المجتمع وثقافته.

الفصل الرابع
خصائص مرحلة الطفولة المبكرة
فى ضوء نظريات الشخصية

- فرويد والنمو
- أريكسون والنمو
- سوليفان والنمو
- بياجيه والنمو

مشكلات النمو فى مرحلة الطفولة

- مشكلات التبول اللارادى
- مشكلة الكذب
- مشكلة التهتهة

خصائص مرحلة الطفولة المبكرة
في ضوء بعض نظريات الشخصية

ان فهم الظاهرة وهو الهدف الاول لاى علم من العلوم يحتاج الى نظرية، ولاغنى لعلم من العلوم، طبيعيا كان أو انسانيا عن النظرية، تربط مابين وقائعه فى نظام متناسق ومتكامل، يفسر هذه الوقائع ويوسع من نطاقها، ويثير من المشكلات بقدر مايحله منها، و للعلم سعى دائم وراء المجهول فى نسق نظامى يستند الى قاعدة تسمح للعالم أن ينظر من أعلى وان يغير من زواياها ومستوياتها ليعيد النظر من منظور أعلى. (٦٦)

فلا يمكن لكى نفهم النمو النفسى آن نعرف متى يستطيع الطفل الكلام او المشى او كيف يتكون لديه المفهوم الكلى او متى يفكر بشكل تجريدى، هذه المعرفة لاتكفى لفهم النمو، بل لابد من وجود قانون او مبدأ أو افتراض يفسر هذه الظواهر خاصة عند ما تحدث قبل الاوان او بعده حسب المعدلات او المتوسطات كما يحدده اداء الاطفال الاخرين، كذلك فان جوانب النمو مرتبطة ومتشابكة وتدخل فى علاقات تفاعل، ويؤدى التأخر أو التقلص فى آحدها الى تأخر او تقدم مماثل او مناقض فى الجوانب الاخرى، كل هذه الظواهر والعلاقات تحتاج الى مبدأ مفسر او نظرية شارحة (٤٥)

وستعرض فى هذا الجزء لبعض آراء اصحاب النظريات النفسية فى النمو مركزين على مرحلة طفل ما قبل المدرسة (طفل الروضة).

فرويد والنمو *

ربما كان فرويد أول صاحب نظرية سيكولوجية يؤكد الجوانب التطورية في الشخصية، ويؤكد- بخاصة- الدور الحاسم لسنوات الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة، في إرساء الخصائص الاساسية لبناء الشخصية، والحقيقة ان فرويد يرى ان الشخصية يكتمل القدر الاكبر منها عند نهاية السنة الخامسة من العمر، وان مايلي ذلك من نمو يقوم في معظمه على صياغة البناء الاساسي وقد وصل الى هذا الاستنتاج على اساس خبراته مع المرضى الذين يعالجون بالتحليل النفسي.

وقد اعتقد فرويد ان الطفل هو والد الرجل. والطريقة أنه مع هذه النظرية التي تميل بقوة الى التفسيرات النظرية لسلوك الراشد، فان فرويد نادر ما درس صغار الاطفال مباشرة، وانما كان يفضل اعادة صياغة ماضي الشخص عن طريق الادلة التي تقدمها ذكرياته في رشده.

ان الشخصية تتطور استجابة لاربعة مصادر رئيسية للتوتر:

(١) عمليات النمو الفسيولوجي (٢) الاحباطات

(٣) الصراعات (٤) التهديدات

وكنتيجة مباشرة لتزايد التوتر الناتج من هذه المصادر يجد الشخص نفسه ملزما بتعلم آساليب جديدة لخفض التوتر، وهذا التعلم هو المقصود بتطوير الشخصية.

* فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي: لقد عكف فرويد طوال ما يزيد عن الاربعين عاما على دراسة اللاشعور مستخدما طريقة التداعي الطليق ليطور ما يعتبر -بصفة عامة اول نظرية شاملة للشخصية.

ان التعيين والازاحة طريقتان رئيسيتان بتعلم الشخص عن طريقهما حل احباطاته وصراعاته وما يعانيه من ضروب الحصر.

أما المراحل التى يمر بها النمو النفسى فهى:

(١) المرحلة الفمية (٢) المرحلة الشرجية

(٣) المرحلة القضيبية (٤) المرحلة التناسلية

ويعتقد فرويد أن الطفل يمر عبر سلسلة من المراحل المتفاضلة ديناميا خلال السنوات الخمس الاولى، ويليها لمدة خمس أو ست سنوات فترة الكمون فيتحقق قدر من الثبات والاستقرار الدينامى، وعند بداية المراهقة تنبعث القوى الدينامية مرة أخرى ثم تستقر بعد ذلك بالتدريج من الانتقال من المراهقة الى الرشد.

ويرى فرويد أن السنوات القليلة الاولى من الحياة تكون حاسمة فى تكوين الشخصية.

ونتحدد كل مرحلة من النمو خلال السنوات الخمس الاولى من حيث أساليب الاستجابة من جانب منطقة محددة من الجسم، ففى خلال المرحلة الاولى التى تستمر قرابة العام يكون الفم هو المنطقة الرئيسية للنشاط الدينامى.

ويلى المرحلة الفمية نمو الشحنات والشحنات المضادة حول وظائف الاخراج ويطلق على ذلك اصطلاح المرحلة الشرجية، ويستمر ذلك خلال العام الثانى، ثم يتبعه المرحلة القضيبية حيث تصبح الاعضاء الجنسية المناطق الشهوية الاساسية، ويطلق على هذه المراحل الثلاث الفمية، والشرجية،

والقضيبية المراحل قبل التناسلية، ثم يمر الطفل بعد ذلك بفترة الكمون التى تطول وهى المسماه بسنوات الهدوء من الناحية الدينامية وتميل الدفعات فى هذه الفترة الى البقاء فى حالة كبت، وتؤدى عودة النشاط الدينامى فى المراهقة الى تنشيط الدفعات قبل التناسلية فاذا أتم الانا بنجاح أزاحة هذه الدفعات والتسامى بها فان الشخص ينتقل الى مرحلة النضج الاخيرة، المرحلة التناسلية.(٦٦)

أما فيما يخص مرحلة طفل ما قبل المدرسة فأهم مما يميزها التعيين أو التوحد Idantification، ويقصد بالتعيين الطريقة التى يتمثل بوسطتها الطفل سمات شخص آخر، ويجعلها جزءا مكونا لشخصيته ذاتها، فهو يتعلم خفض التوتر بصباغة سلوكه على غرار سلوك شخص آخر، ويختار الطفل أن يتعين بمن يبدون أكثر نجاحا فى اشباع حاجاته، فالطفل يتعين بوالديه لانهما يبدو أن له من ذوى القدرة المطلقة، على الاقل خلال سنوات الطفولة المبكرة، حيث يقوم الوالدان بدور ممثلى النظام، فهما يعلمان الطفل القواعد الاخلاقية والقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع الذى يتربى فيه الطفل، وهما يفعلان ذلك عن طريق مكافأة الطفل عندما يفعل ما يجب عليه، كما أنهما يعاقبان عندما يخطئ فيما يجب عليه، والثواب هو أى شئ يخفض التوتر فقطعة الحلوى، والابتسامة والكلمة الحنون قد يكون عن طريق ضرب الطفل أو نظرة تنم عن عدم الرضا أو الحرمان من لذة ما، وبذلك يتعلم الطفل كيف يتعين أن يقارن بين سلوكه وبين ما يفرضه والده من الاثابه أو تحريم، ويستدمج الطفل نواحى الوالدين الاخلاقية بفضل ما لديه لهما من شحنات أصلية بوصفها مصادر لارضاء حاجاته، انه يشحن مثلهما العليا التى تصبح أناه المثالى. انه كذلك يشحن تحريماتها التى تصبح ضميره وهكذا تتميز هذه المرحلة بمرحلة تكوين الضمير عند الطفل.

بناء الشخصية فى ضوء نظرية التحليل النفسى:-

تتكون الشخصية عند "فرويد" من ثلاثة نظم اساسية:- الهو، والانا، والانا الاعلى وبالرغم من ان كل جزء من هذه الاجزاء له وظائفه وخصائصه ومكوناته ومبادئه التى يعمل وفقها، وديناميأته وميكانيزماته، فانها جميعا تتفاعل معا تفاعلا وثيقا بحيث يصعب ان لم يكن مستحيلا فصل تأثير كل منها، ووزن اسهامه النسبى فى سلوك الانسان.

ان السلوك يكون دائما فى الغالب محصلة تفاعل بين هذه النظم الثلاثة، ونادرا ما يعمل احد هذه النظم بمفرده دون النظامين الاخرين.

والهو يعتبر النظام الاصلى للشخصية، والكيان الذى يتمايز منه الانا، والانا الاعلى، ويتكون الهو من كل ما هو موروث وموجود سيكولوجيا منذ الولادة بما فى ذلك الغرائز، انه مستودع الطاقة النفسية، كما انه يزود العمليات التى يقوم بها النظامان الاخران بطاقاتهما، والهو وثيق الصلة بالعمليات الجسمية التى يستمد منها طاقاته ويطلق "فرويد" على الهو اسم الواقع النفسى الحقيقى، لانه يمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلى، ولاتتوافر له اية معرفة بالواقع الموضوعى.

ان الهو لاقبل له بتحمل تزايد الطاقة التى يعاينها بوصفها حالات من التوتر غير المريح، ونتيجة لذلك فأنه عندما يتزايد مستوى التوتر لدى الكائن الحى، فأن الهو يعمل بطريقة من شأنها تفريغ التوتر مباشرة وعودة الفرد. الى مستوى ثابت منخفض ومريح من الطاقة، ويسمى مبدأ خفض التوتر الذى يعمل الهو وفقه (مبدأ اللذة).

ويرى الفرويديين بين ان فى الهو الحقيقة النفسية الخالصة فى شخصية الفرد، ويرون أن مايدفع الفرد الى اوجه نشاطاته المختلفة يكمن فى الهو ذلك الذى يحتوى أساسا على الحفزات الجنسية والغرائز العدوانية، غير ان الهو لايستطيع تحقيق اشباع حقيقى، وذلك لبعده عن الواقع، لهذا كان لابد لجزء منه ان يتمايز وينمو مكونا ما اطلق عليه الانا وهو بمثابة الجهاز المنفذ للشخصية، ولهذا فالهو يمد الانا بما يحتاج اليه من طاقة حتى يستطيع تنفيذ رغبات الهو.

والانا يعمل طبقا لمبدأ الواقع، وان غاية مبدأ الواقع هو الحيلولة دون- تفريغ التوتر حتى يتم اكتشاف الموضوع المناسب لاشباع الحاجة ان الانا هو، الجهاز الادارى للشخصية لانه يسيطر على منافذ العقل والسلوك ويختار من البيئة الجوانب التى يستجيب لها ويعزز الغرائز التى سوف تشبع والكيفية التى يتم بها ذلك الاشباع، ويجب على الانا عند قيامه بهذه الوظائف الادارية البالغة الاهمية ان يعمل على تكامل مطالب كثيرا ما تتصارع فيما بينها وهى مطالب الهو والانا الاعلى والعالم الخارجى كما تفرض عليه بوساطة نظام من الثواب والعقاب.

ان الانا الاعلى هو الدرع الاخلاقى للشخصية وهو يمثل ماهو مثالى وليس ما هو واقعى وهو ينزع الى الكمال بدلا من اللذة، ان شاغله الاول ان يقرر هل شئ ما صائبا أم خاطئا حتى يستطيع التصرف على اساس القيم الاخلاقية التى يمليها ممثلو المجتمع.

ان الانا الاعلى بوصفه الحكم الخلقى ينشأ استجابة للثواب والعقاب الصادر من الوالدين، ولكى يحصل الطفل على الثواب ويتجنب العقوبات فانه

يتعلم أن يقود سلوكه فى الاتجاهات التى يحددها الوالدان وكل ما يدينه الوالدان ويعاقبانه على اتيانه ينزع الى ان يستدخل فى الضمير والذى يمثل احد وشقى نظام الانا الاعلى، وكل مايوافقان عليه ويثباته على اتيانه ينزع الى ان يستدخل فى الانا المثالى والذى يمثل الشق الاخر من نسق الانا الاعلى.

ويطلق على الميكانيزم (الحيلة) التى يتم بها عملية الاستدخال هذه "الاستدماج"

ان الضمير يعاقب الشخص بأن يجعله يشعر بالاثم ويثيب الانا المثالى الشخص بأن يجعله يشعر بالفخر بنفسه، وبتكوين الانا الاعلى يحل الضبط الذاتى محل الضبط الصادر عن الوالدين.(٦٦)

وفى ختام هذا الوصف الموجز للانساق الثلاثة للشخصية يجب ان نعرف أن الهو والانا والانا الاعلى ما هى الا مجرد اسماء لعمليات سيكولوجية مختلفة تعمل وفق نظم تختلف مبادئها وهى تعمل تحت القيادة الادارية للانا.

*أريكسون والنمو

يحدد أريكسون ثمان مراحل لعملية النمو، ويعتبر الطفل متكيفا اذا تميز سلوكه بالنواحى الايجابية فى المرحلة التى يمر بها دون النواحى السلبية.

(١) مرحلة الثقة ونقيضها عدم الثقة، وتمتد هذه المرحلة من الميلاد وحتى السنة الاولى.

---

* تميز نظرية أريكسون أنها تربط بين النمو والتكيف معا وقد استفاد فى صياغة نظريته من علم الانثروبولوجى وعلم الاجتماع علاوة على التحليل النفسى وقد مارس التحليل النفسى للاطفال فترة من حياته.

(٢) مرحلة الاستقلال الذاتى ويقابله الشعور بالعار والشك، وتمتد هذه المرحلة من نهاية السنة الاولى الى ٣ سنوات.

(٣) مرحلة المبادرة فى مقابل الشعور بالذنب وتمتد هذه المرحلة من ٣ الى ٥ سنوات.

(٤) مرحلة الاجتهاد فى مقابل الشعور بالنقص. وتطابق هذه المرحلة دخول المدرسة

(٥) مرحلة الذاتية فى مقابل تشتت الدور. تقابل مرحلة المراهقة

(٦) مرحلة التآلف فى مقابل العزلة.

(٧) مرحلة التوالد فى مقابل الجمود.

(٨) مرحلة تكامل الانا أو الذات فى مقابل الشعور باليأس.

وبالنسبة لطفل ماقبل المدرسة- فيحيا مرحلة المبادرة فى مقابل الشعور بالذنب، وهى المرحلة الثالثة للنمو وفقا لنظرية آريك اريكسون، وهى الفترة التى تسبق عادة التحاقه بالمدرسة، نجد أنه قد صار قادرا على التحكم فى أعضاء جسمه، فهو يستطيع أن يركب الدراجة وأن يجرى وأن يصيب الهدف. ومن ثم فهو يستطيع أن يبادر بأنشطة حركية مختلفة يقوم بها من تلقاء نفسه، ولايكتفى برد الفعل أو بتقليد حركات غيره من الاطفال، والامر كذلك بالنسبة لقدرته اللغوية وتصوراته وبناء على ذلك فأن "آريكسون" يقول عن البعد الاجتماعى الذى يظهر فى هذه المرحلة أنه يتذبذب بين طرفين: المبادرة فى طرف والاحساس بالخطأ فى الطرف الاخر.

ولكى تتغلب روح المبادرة على الاحساس بالذنب فى هذه المرحلة من العمر يجب على الوالدين ومعلمة رياض الاطفال آن يستجيبا بالتشجيع للنشاطات التى يبدى فيها الطفل نزعة الى المبادرة، فلايصد انه عن اشتراكه فى الالعاب

الحركية كالجرى وركوب الدراجة والمصارعة وغير ذلك مما ينطوى على شئ من المغامرة، وعلى الوالدين ومعلمة رياض الاطفال كذلك الايسخروا من الطفل اذا توجه اليهما بسؤال فيه شجاعة فكرية، أما اذا قيل للطفل ان حركته سيئة وان اسئلته سخيفة وأن الالعاب التى يمارسها لاتلم عن ذكاء فيربى ولديه احساس بالذنب والخطأ فى كل ما يقوم به من فكر وعمل وقد يلازمه هذا الاحساس مدى الحياة.(٥٩)

*سوليفان والنمو

ومراحل نمو الشخصية عنده كما يلى:

(١) طفولة المهد وتمتد حتى نضج القدرة على السلوك اللغوى.

(٢) الطفولة وتمتد حتى القدرة على معايشة القرناء.

(٣) فترة الصبا وتمتد حتى القدرة على الارتباط الحميم بأفراد من نفس الجنس.

(٤) ما قبل المراهقة وتمتد حتى نضج ديناميكيات الشهوة الجنسية.

(٥) المراهقة المبكرة حتى يتم وجود نمط السلوك الجنسى.

(٦) من المراهقة المتأخرة حتى النضج.

وبالنسبة لمرحلة الطفولة (طفل ما قبل المدرسة) فيذكر " سوليفان" أنه (... تبدا فى هذه المرحلة عمليات التنشئة والتدريب المقصودة مصحوبة اما بالثواب او العقاب ، وينمو نسق الذات سريعا فى هذه المرحلة ، ففى هذه المرحلة يتم تدريب الطفل على عادات النظافة وما اليها ، وكل العناصر التى تشربها الاباء من ثقافتهم ، ويسير التدريب جنبا الى جنب مع تعلم اللغة ،

---

* سوليفان هو صاحب وجهة نظر جديدة تعرف باسم نظرية العلاقات الشخصية المتبادلة فى الطب النفسى، وتعتبر نظريته ضمن النظريات النفسية الاجتماعية.

وتظهر حاجة الطفل فى هذه المرحلة الى وجود الاخرين فيتعلم كيفية اثارة الانتباه ، اى يستغل ما لديه من مهارات مكتسبة لاستغلال الاخرين وتحريكهم.

ويبدأ الطفل فى هذه المرحلة التعبير عن التقزز اما بالكلمات او الافعال نتيجة لعمليات التنشئة ، فيتم الاعلاء لاندفاعات معينة ، ويمثل الاعلاء فى هذه المرحلة جزا كبيرا من التعلم الاجتماعى ، وبالاعلاء يتحكم فى غضبه ، وفيما يثير القلق عنده وتنمو فى هذه المرحلة التخيلات واحلام اليقظة(٢٤).

*بياجيه والنمو

لقد قضى " جان بياجيه" حياته فى دراسة تفاعل الاطفال مع بيئتهم وتكوينهم للمهارات التى يتناولون بها البيئة وفى رايه ان القدرات العقلية كلها تقوم على هذه الخبرات المبكرة وتتكون منها.

ويرى " بياجية أن النمو المعرفى يتم فى اربع مراحل اساسية هى :

(١) المرحلة الحسية الحركية.
(٢) مرحلة ما قبل القيام بعمليات.
(٣) مرحلة العمليات المحسوسة أو العينية.
(٤) القدرة على التفكير المجرد.

والمرحلة التى تخص طفل ما قبل المدرسة هى مرحلة ما قبل العمليات وتمتد من سن ١٨ شهرا الى حوالى السابعة ، ويسمى " بياجيه" الجزء الاول من هذه المرحلة الذى يمتد حتى سن الرابعة تقريبا بمرحلة ما قبل تكوين المفاهيم ،

* صاحب نظرية النمو العقلى المعرفى

ويصبح الطفل خلال هذه الفترة قادرا على تناول الاحداث رمزيا اما عن طريق صور عقلية او عن طريق بدايا لغوية ، وتنمو القدرة مرتبطة بحل مشكلات صغيرة، والطفل فى هذه المرحلة يتمركز حول ذاته ، ويعجز عن الاخذ بوجهه نظر الاخرين ، اذ يقوم بتصنيفات تعسفية ويجد صعوبة فى صدور الاحكام المبنية على الواقع ، فالمنزل بالنسبة له قد يكون منزله هو ، ولن يكون منازل الاطفال الاخرين، فهى فى نظره ليست منازل.

وهكذا مما يعوق التفكير المنطقى فى هذه المرحلة التمركز حول الذات والعجز عن اخذ وجهة نظر الاخرين او لعب ادوارهم ، وكذلك التركيز الجزئى أى نزعة الطفل الى تركيز انتباهه على مظاهر ادراكية محددة أو عدم قدرته على ادراك التحويلات وعلى ادراك التضاد.

ويطلق على الجزء الثانى من هذه المرحلة (من الرابعة حتى سن السابعة) مرحلة الالهام أو الحدس اذ يبدأ الطفل فى هذه المرحلة فى رؤية العلاقات بين الاحداث. اذ يتعلم أن كمية الماء التى تصب فى زجاجة طويلة تظل كما هى اذا ما صبت فى زجاجة مفلطحة ، ويبدأ فى التخلص من الاعتقادات أن الدمى فيها حياة وما الى ذلك . (٢٤)

مشكلات النمو فى مرحلة الطفولة

ان للطفل حاجات اساسية ينزع الى اشباعها ، وهو يشبعها عادة فى اثناء تعامله مع البيئة التى يعيش فيها ، ففى حياته الاولى قد يكون متمتعا ببيئة تشبع له حاجاته ، وقد يكون فى بيئة تعطل هذا الاشباع اوتقف دونه ، وازالة هذه العقبات تحدث أساليب عدة للتكيف ، ويغلب أن تكون اساليب السلوك الشاذ سواء كان ذلك كذبا او سرقة ، أو عصبية أو تهتهه ، أو تبول لاارادى) أساليب

تعويضية أو دفاعية، تشتق فكرتها الاخيرة من البيئة ، وقد تكون هذه البيئة التى يجد فيها الطفل الفكرة هى البيئة الكابتة او غيرها مما يشبهها.

والمشكلة فى النمو هى عدم القدرة على التوافق بين امكانات الفرد واستعداداته من ناحية ، وبين مطالب النمو وتوقعات البيئة المادية والاجتماعية منه من ناحية اخرى.

وتتركز مشكلات الطفولة المبكرة فى : الخوف وضعف الثقة النفس ، الحركات العصبية (مص الاصابع ، وقضم الاظافر) صعوبات النطق والتهتهة الكذب ، السرقة ، الميل للتشاجر ، الغيرة ، التبول اللارادى.

وقد سبق وتناولنا مشكلة الغيرة عند الاطفال عند التحدث عن النمو الانفعالى، وسوف نناقش فى هذا الجزء ثلاث مشكلات اخرى يعد وبجانب مشكلة الغيرة من المشكلات الشائعة بين اطفال هذه المرحلة العمرية وهي :

(١) مشكلة التبول اللارادى (٢) الكذب ٣ التهتهة.

• مشكلة التبول اللارادى

كثيرا ما نجد الأطفال يتبولون اثناء نومهم بالليل فى سن كان ينتظر منهم فيها أن يكونوا قد تعودوا ضبط جهازهم البولى.

وسن ضبط الجهاز البولى تختلف من طفل إلى آخر إختلافات كبيرة يرجع بعضها إلى حساسية الجهاز البولى، وإلى حجم المثانه وسعتها ومن ضبط هذا الجهاز تقع بالتقريب فى الثالثه من العمر، ولو أن بعض الأطفال يضبطون قبل سن الثالثه بكثير. واذا استمر الطفل يتبول وهو نائم إلى ما بعد الرابعة فعلى الآباء أن يفكروا جديا فى الأمر...

وفى بعض الحالات ينجح الطفل فى ضبط نفسه فى سن مبكره ولكن لسبب عارض، قد يحدث أن يتبول الطفل وهو نائم فى سن متقدمه بعد أن يكون قد مر فى سنوات عديده دون أن يحدث منه ذلك، وقد يكون السبب العارض انفعاليا مثال ذلك أن طفلا كان قد نجح فى تكوين عادة ضبط الجهاز البولى فى سن الثانيه، وأريد ازالة لوزتيه لتضخمها فى سن السابعه وفى مساء اليوم الذى تقرر فيه إجراء العمليه تبول فى أثناء نومه وواضح أن التبول اللاارادى فى هذه الحاله مرتبط بحالة الخوف الطارئه على ذهن الطفل.

وعلى هذا فعلى الآباء الا يعيروا حادثه واحده من حوادث التبول من الاهتمام مايؤكد يثبتها فى ذهن الطفل، ويشعره بالذنب، وبالنقص أو بالذ له بسبب هذا الحادث الفريد.

ولكن الذى يجب أن يستدعى الاهتمام التبول اللاارادى المتكرر بعد سن الرابعة أو الخامسة، وقد يستمر بعض الناس هكذا إلى سن العشرين.....الخ وهناك أسباب جسمانية ونفسية للتبول اللاارادى.

وسوف نعرض فى هذا المجال الأسباب النفسية وعلاجها

• أهم عنصر من عناصر الاسباب النفسية هو الخوف سواء كان قائما بذاته أو داخلا فى تكوين انفعالات مركبة، وقد يكون الخوف قائما بذاته كما فى الخوف من الظلام أو من التهديد أو بعد سماع قصة مزعجه .. وقد يدخل الخوف فى تركيب انفعال آخر معين .. ففى حالة مجئ مولود جديد فى الأسره قد يهتم به الوالدان ويهملان من قبله، فتبدو على هذا مظاهر الغيره ويصحبها فى ذهن الطفل خوف من أنه فقد اهتمام والديه به الابد ويصحب ذلك شعور بالنقص وكثيرا ما يصحب الغيره من مولود تبول اثناء النوم.

وليس من السهل ارجاع حالة التبول الى عامل عائلى واحد ، كظهور مولود فى الاسرة او وفاة عزيزا وغير ذلك بل نجد عادة انه يترتب على تغير الجو الذى يسود البيئة التى يعيش فيها الطفل فقده ثقته بنفسه وخوفه على مركزه فى الاسره مما يسبب له احلام مزعجه فى اثناء الليل يصحبها فقدان القدرة على التحكم فى ضبط عضلات الجهاز البولى.

وفى عدد غير قليل من حالات التبول اللاارادى وجد المعالجين أن سبب التبول هو تعبير لا شعورى لرغبة الطفل بارتداد (النكوص) الى حالة الطفوله التى يتمتع فيها براعاية الام ، وقد وجد بعض الباحثين ان اكثر من ٥٠٪ من حالات التبول اللاارادى التى ترسل الى العياده النفسية فقد الطفل فيها عطف امه ورعايتها وعنده حاجة شديده اليهما.

ويصاحب التبول - فى كثير من الحالات - الخجل والميل الى الانزواء والتهتهة والنوبات العصبيه - والنوم المضطرب - والاحلام المزعجه وتدهور الحالة العصبيه ويبدو أن هذه الاعراض هى مجرد مصاحبات للتبول وليست سببا له.

العلاج والوقايه

يجب التأكد أولا من سلامه الجسم من كل ما يحتمل ان يكون عاملا فعالا او عاملا مساعدا فى عمليه التبول (كضعف المثانه - او التهاب مجرى البول - او مرض السكر او فقر الدم - الى غير ذلك).

ويجب أن يتجه الذهن بعد استكمال الفحص الجسمى الى تحسين حالة البيئة التى يعيش فيها الطفل - فيجب أن يعيش الطفل مطمئنا او ازالة ما قد

يكون بين الوالدين من خلاف ، وتعالج طريقة معامله الوالدين للطفل ويعالج كذلك ما قد يكون هناك من غيره او فشل دراسى ... الى غير ذلك.

ويلاحظ ان الوالدين عند مواجهتهما للتبول يقعان عادة فى كثير من الاخطاء وتؤدى بعض هذه الاخطاء الى تثبيت المشكله او الايحاء بشده أهميتها وصعوبه التخلص منها ، ومن هذه مثلا ان يعلن الآباء ان الطفل يشبه فى تبوله حتى اثناء نومه بعض اقربائه مما قد يوحى بأن المشكله وراثيه وبلا أمل فى التخلص منها.

ومن أخطاء الأباء ان يعلنوا ان الطفل سيتغلب على مشكلته هذه بعد نموه نموا كافيا وبذلك يكفون انفسهم مئونه بذلك الجهد فى مساعده الطفل للتغلب على مشكلته.

ويجب التنبيه الى ضرورة عدم ازلال الطفل وعدم ضربه وتوبيخه او معاملته بالغضب او اعتباره بائسا مسكينا... الى غير ذلك فهذه كلها اساليب من شأنها ان يتعود الطفل توقع الشر ويفقد القدره على ضبط المثانه بسبب الخوف والاحساس بالنقص.

ولكن يجب ان يعامل وبالعطف والارشاد العاديين بدون مبالغه.

ويراعى فى معالجة حالة التبول ان يشعر الطفل بضرورة معالجتها وأن علاجها امر بسيط يتوقف نجاحه كله عليه شخصيا وأن المشكله خاصه به وليست بأمه او ابيه ولو أن العلاج يحتاج الى مساعده الكبار المحيطين بالطفل كإقاظة فى ساعه معينه من الليل ... ويمكن ان نجد بعض القواعد التى يجب ان تراعى مع الطفل الذى تكون لديه حالة التبول.

١ - اتباع نظام دقيق جدا لمواعيد التبول وللوقايه يمكن تنفيذ هذا النظام من الاشهر الاولى.

٢ - تعويد الطفل نهارا ضبط نفسه مده كافيه وذلك بالمباعده بين اوقات ذهابه للتبول نهارا.

٣ - منع تناول السوائل بكميات كبيره قبل النوم.

٤ - اذا كان الطفل يخاف الظلام فليكن فى غرفة نومه ضوء بسيط جدا او اناء خاص للتبول او فليصحبه احد الكبار المحيطين الى دوره المياه.

٥ - زيادة ساعات النوم والراحه للطفل الذى يتبول فى اثناء النوم ، اذا يكون.

هذا النوع من الاطفال عادة منهك الاعصاب - ولزيادة ساعات الراحه اهميه فى انها تقلل من عمق النوم بالليل - لأن هذا العمق فى النوم يجعل الاستيقاظ أمرا عسيرا ... وأغلب الذين يتبولون فى نومهم ليلا لا يوقظون عاده الا بصعوبه كبرى.

٦ - توفير ما يؤدى الى اشباع الطفل حاجاته النفسية الاوليه من أمن وتقدير وعطف وحريه .... الخ.

مشكلة الكذب

هناك نوع من الكذب أساسه سعة الخيال وهو يسود مرحلة الطفوله المبكرة وهذا النوع من الكذب ليس له خطورة فى سلوك الطفل وغالبا ما يزول هذا الكذب بمجرد توجيه الطفل وتوضيح الأمور له خاصة وأن العوامل الكائنه وراء هذا النوع مرتبطة بمستوى معين من النمو العقلى والادراكى وتنتهى بوصول الطفل الى مستوى أعلى من النمو.

أما النوع الثانى من الكذب فهو الذى توجد وراءه دوافع نفسيه مختلفة حيث يوجد الطفل فى بيئه تخلق لديه بعض الدوافع السلبية التى تدفعه الى الكذب، وهذه أهم فروع هذا النوع وتعرف بدوافعها الكائنه وراءها.

١ - الكذب الانتقامى :-

وفيه يكذب الطفل ليوقع الاذى بطفل آخر كنوع من الانتقام اذا كان لا يستطيع مواجهة هذا الطفل ويرتبط هذا الكذب بضعف الأنـا الأعلى (الضمير) ويلجأ كثير من أطفال رياض الاطفال الى هذا النوع اذا وجدوا من المعلمة استجابه لشكاياهم وميلا الى اعقاب بدون التحقق من المخطىء.

٢ - الكذب الدفاعى :-

وفيه يكذب الطفل ليدفع عن نفسه الأذى وهو اكثر انواع الكذب انتشارا فى هذه المرحلة فالطفل يسرع الى الانكار عند مواجهته بخطأ أرتكبه أو بعمل أتاه ترتب عليه افساد أو اتلاف بعض الأشياء.

٣ - الكذب الادعائى :-

وقد يكذب الطفل ليعوض شعورا بالنفس يعانى منه سواء كان هذا النقص حقيقيا أو متوهما - ويلجأ اليه الأطفال الذين لايجدون مجالا يؤكدون فيه ذواتهم - وهو ما نشاهده أيضا عند الكبار.

٤ - الكذب الانانى :-

وفيه يكذب الطفل لتحقيق مصلحة لنفسة اوليضع نفعا لطفل اخرو يرتبط هذا النوع أيضا بدرجة النمو الخلقى عند الطفل ونوع النموذج أو القدوة التى كانت متاحة أمامه ممثله فى الوالدين.

العلاج :-

ولكل حاله فرديه نوع خاص من العلاج يتوقف على ظروفها ، ولكن هناك بعض المبادىء العامه توجه الى الأباء والمعلمين وهؤلاء الاطفال فى حاجه الى : -

١ - توفير جو المحبه والشعور بالامن للأطفال حتى لا تتولد لديهم الكراهية التى تدفعهم الى الكذب الانتقامى.

٢ - عدم عقاب الطفل العقاب الشديد لأن الخوف من العقاب من اهم الدوافع التى تلجىء الطفل الى الكذب.

٣ - ألايسمح للطفل أن يفلت بكذبه بل يجب أن نعلمه اننا عرفنا سلوكه وأن نعطيه الفرصه لتجنب الكذب حتى لا يتدعم سلوك الكذب لديه كوسيله لتحقيق رغباته والتخلص من المآزق التى يقع فيها.

٤ - التسامح مع الأطفال فى بعض المواقف ، مع شرح أخطائهم لهم واعطائهم فرصة لتصحيح ما يقعون فيه من أخطاء أو سلوك غير مرغوب فيه.

ويجب أن ننتبه أنه اذا نشأ الطفل فى بيئة تحترم الصدق ويفى أفرادها دائما بوعودهم واذا كان الابوان والمدرسون لا يتجنبون بعض المواقف بأعذار واهية كادعاء المرض والتغيب فطبيعى أن ينشا الطفل أمينا فى كل أقواله وأفعاله، وهذا اذا توافرت له أيضا عوامل تحقيق حاجاته النفسية الطبيعية من اطمئنان وحرية وتقدير وعطف وشعور بالنجاح ، واسترشاد بتوجيه معقول ، اذا توافر هذا كله فان الطفل لا يلجأ الى التعويض عن نقص ، او الانتقام من ظلم (٤٥) ، (٤٠).

مشكلة التهتهة

أكدت البحوث والدراسات المختلفة ان صعوبات النطق تشترك فيها عوامل جسمية وعوامل نفسية ويمهد لظهورها طريقة نمو الشخصى وتكوينه ، وهذه يشترك فيها عوامل بعضها وراثيه وبعضها بيئيه ... والعامل النفسى الاساسى فى التهتهة هو التوتر النفسى المصاحب للقلق او الخوف او فقدان الشعور بالامن او الشعور بالنقص.

وقد لوحظ بعد دراسة طويله أن اكثر الاطفال فى السنه الثالثه من العمر يكررون جزءا من الكلمه او الكلمة كلها بشكل طبيعى فى بعض الاحيان، وخاصه اذا كانوا بحالة انفعال عند التحدث عما شاهدوه او فعلوه.

واكد بعض الباحثين ان كلام الطفل المصاب بالتهتهه لا يختلف فى الاصل عن كلام الطفل العادى ولكن الاهل الذين لا حظوا شيئا من التهتهه الطبيعيه عند طفلهم وراحوا يعتبرون ان طفلهم غير قادر على التكلم بشكل طبيعى ، تنتقل فكرتهم هذه الى الطفل نفسه دون شعور منه، فهو أيضا يصبح ظاناً انه لا يستطيع التكلم كالاخرين وانه مصاب بعله او نقص. فينظر الى نطقة بشيء من القلق وعدم الرضا ، وان الاطفال يمرون سريعا وبشكل تلقائى خلال فترات التهتهه التى تنتابهم طالما ان احدا لم يتنبههم او يلاحظ عليهم ذلك.

وأن الاطفال الذين يتهتهون بشكل ضعيف نراهم يتكلمون بشكل طبيعى تماما عندما يكونون وحدهم او عندما ينشدون الاناشيد او عند التحدث

الى بعض أصدقائهم بينما يتهتهون عند التحدث بشكل منفصل او الى احد والديهم.

وعلى هذا فالتهتهه عباره عن مشكله سلوكيه وليست بعلة عضويه ... وقد وجد البعض أن أهل هؤلاء الاطفال هو على العموم من الذين يحبون النظام والترتيب بشكل شديد ومن الذين يفرطون فى رعايه ابنائهم والاعتناء بهم.

ويتأثر الطفل الذى يتعثر فى النطق بالمعاملة التى تلقاها من حوله فان كان غيره يهزأ منه فان هذا يزيد شعوره بنقصه، وان كان يعطف عليه، فان عطفه يذكره بعاهته - ولهذا نجد الاحتمال كبيرا فى أن صعوبات النطق تجعل الشخص شاعرا بنقصه شعورا مباشرا وشعورا مشتقا من مسلك الناس نحوه ... ويترتب على هذا نوعان من السلوك كثيرا ما يجتمعان فى حالة التهتهه :

نوع يدل على الخوف من الغير والانكماش ... ونوع قد يدل على نقمته على الغير وكراهيته لهم ، فأحيانا قد نجد التلميذ الذى يتعثر فى نطقة منكمشا في المدرسة وان قام بنشاط فهو فردى فى الغالب ، وقد نجده فى المنزل ناقدا لاخوته مشاكل لهم.

العلاج

ومعالجة هذه المشكله تكون بتجاهلها تماما وبايجاد جو من السعاده والاطمئنان للطفل ، وبعدم محاوله الاهل بذل اى جهد فى تصحيحها - واذا ما استمرت العله لما بعد السنه الرابعه فيحسن اللجوء الى اخصائى لتعليم الكلام بالاضافه الى المعالجه النفسيه.



الفصل الخامس

" مرحلة الطفولة المتأخرة (٦-١٢) عاماً "

"مرحلة المراهقة"

مرحلة الطفولة المتأخرة (٦-١٢) عاماً:

يصف البعض هذه المرحلة بأنها مرحلة إتقان للخبرات والمهارات اللغوية والحركات العقلية السابق اكتسابها وبهذا ينتقل الطفل تدريجياً من مرحلة اللعب إلى مرحلة الاتقان، والطفل فى هذه المرحلة قليل المشكلات، كثير النشاط، ويميل فى منتصف هذه المرحلة الى الانتقال من مرحلة الخيال والايهام والتمثيل الى مرحلة الواقعية أو الموضوعية، وبحسب رأى بياجيه ينتقل الطفل من التمركز الذاتى إلى الغيرية حوالى سن الثامنة. فالطفل من سن الثامنة إلى سن الثانية عشر مخلوق عملى، واقعى، على وفرة من النشاط ويميل إلى جمع الأشياء وادخارها، وتنظيمها، كما يميل ميلاً شديداً إلى الملكية التى تبدو تنمو قبل ذلك بكثير.

ويتجه الطفل قرب نهاية هذه المرحلة إلى الانتماء إلى الجماعات المنظمة بعد أن كان يميل ميلاً شديداً قبل ذلك لمجرد الاجتماع بمن هم فى مثل سنه، ويحب التنافس والتفاخر فى النواحى الجسمية والحركية بنوع خاص.

ويقسم بعض الباحثين هذه المرحلة إلى أثنين أحداهما تنتهى فى سن الثامنة والأخرى تنتهى فى سن الثانية عشر تقريباً.

والمرحلة الأولى: استمرار للمرحلة السابقة فهى مواصلة النمو الحركى، وزيادة فهم العالم المحيط بعناصره المادية والاجتماعية، وهى مرحلة يبدأ فيها ظهور بعض مبادئ الاستقرار الانفعالى.

أما المرحلة الثانية: والتى تبدأ فى سن التاسعة وتنتهى فى الثانية عشر تقريباً فهى مرحلة استقرار فى النمو الجسمى، واستقرار فى الحياة الانفعالية، وهى مرحلة اتقان للمهارات الحركية، والعقلية،

وتكون فيها القدرة على الاستفادة من التمرن والتكرار كبيرة جداً، وهى مرحلة الوقاية والاصرار على التمسك بالحقيقة، فيضعف عندها التلذذ باللعب الايهامى، ويبدأ الاهتمام باللعب والتمثيل القريبين من الواقعية. (٤٠)

النمو الجسمى والحركى فى الطفولة المتأخرة (٦-١٢):

تنخفض سرعة النمو الجسمى للطفل حتى تصل الزيادة فى الطول إلى حوالى ٥ سم سنوياً، والزيادة فى الوزن حوالى (٢-٣) كيلو سنوياً، ولذلك فان هذه المرحلة تتميز بأنها مرحلة قوة وصحة ونشاط حيث تزداد قوة عضلات الطفل، ويزداد نشاطه الحركى لازدياد الطاقة الناتجة عن بطء النمو الجسمى.

وتبدأ العضلات الدقيقة فى النضج بالتدريج ونظراً لنشاط الطفل الزائد وعدم استقراره، لايستطيع فى بداية هذه المرحلة الاستمرار فى عمل لمدة طويلة دون حركة وينصح المربون أن تدور برامج السنوات الأولى فى المدرسة الابتدائية حول الخبرات التى يستغل فيها نشاط الطفل وحبه للعب خارج جدران الفصل الدراسى. (٢٤)

إن بطء النمو الجسمانى فى هذه المرحلة يجعل الطفل قليل القابلية للتعب شديد الميل للحركة والنشاط، قادر على التحمل بشكل أفضل من المرحلة السابقة.

وتظهر بوضوح الفروق بين الجنسين فى هذه المرحلة العمرية من حيث الطول والوزن ، فقد لوحظ انه بالنسبة للطول فإن الذكور يزيدون زيادة طفيفة عن الاناث فى سن العاشرة ثم يحدث العكس فيزيد طول الاناث فى العامين

الآخرين من هذه المرحلة . وبالنسبة للوزن فان الذكور أيضا يكونون أقل وزنا بفارق طفيف ثم تظهر الزيادة بوضوح فى العام الثامن لصالح الاناث وتستمر هذه الزيادة فى الطول والوزن لصالح الاناث حتى نهاية هذه المرحلة.

إن تفوق الاناث على الذكور فى الطول والوزن فى هذه المرحلة يتفق والتغيرات الأساسية للنمو عند كلا من الجنسين حيث يحدث البلوغ عند الاناث قبل أن يحدث عند الذكور بعام كامل على الأقل .

وتظهر الزيادة فى الوزن عند الذكور فى بناء النسيج العضلى بينما تظهر للاناث فى زيادة نسبة الشحوم .

كذلك تظهر بوضوح الفروق بين الجنسين فى الناحية الحركية فى لعب كل من الذكور والاناث ، فألعاب الذكور تتصف بالخشونة وإستخدام العضلات ، أما ألعاب الاناث فتتسم بالتناسق فى الحركات والتوافق الحركى والدقة .

النمو العقلى :-

فتتفتح بوضوح كل القوى العقلية (من تذكر وتفكير وإنتباه وتخيل ... الخ) وغير ذلك، فى هذه المرحلة خصوصاً بعد سن التاسعة ، فيتميز طفل هذه المرحلة بحب الاستطلاع ، وكثرة الأسئلة ، والاصرار على الحصول على إجابات الأسئلة ، ويؤدى ذلك الى حصوله على معلومات متنوعة وعديدة ، كما أن الطفل فى هذه المرحلة قادر على التفكير المنطقى وربط الأسباب بالنتائج .

وتتميز هذه المرحلة بالقدرة على الابتكار ويساعد إكتساب اللغة كثيراً من الأطفال على محاولة كتابة الشعر والقصص كما قد تظهر مواهب بعض

الأطفال فى الرسم والنحت والتمثيل وغيرها من الفنون ، ويساعدهم على ذلك صبرهم وقدرتهم على بذل النشاط . (٢٤)

ويرى علماء التربية وعلم النفس أن الفكرة القديمة - على أن يحفظ الطفل حفظاً آلياً كثيراً من المواد الدراسية فى هذه المرحلة خصوصاً ما قبل العاشرة - فكرة خاطئة ويجب الاعتماد على البحث والتفكير وعلى الذاكرة المنطقية ، وعلى تحفيز الطفل للعمل والتكرار عن طريق ميوله ومصادر التشويق لديه .

كذلك يستطيع الطفل فى هذه المرحلة أن يفكر تفكيراً مجرداً وان كان بصورة محدودة والتفكير المجرد هو التفكير المعتمد على المدركات الكلية أو المفاهيم العامة ويمكن أن يدرك بعض المفاهيم مثل العدل والظلم ، كما يعرف بعض القيم الخلقية كمفاهيم مجردة غير مرتبطة بمواقف خاصة مثل الأمانة والصدق. (٤٥)

النمو الاجتماعى :-

بزيادة إكتساب الطفل اللغة يزداد فهما لرغبات الآخرين ولأدوارهم بالنسبة لدوره ، فيبدأ فى تصحيح فكرته عن نفسه وتساعدهم اللغة على التحرر من مركزية الذات ويبدأ إحساسه بأراء الغير ، وفى إكتساب السلوك الاجتماعى الذى يساعده على الاندماج فى الجماعة، فتقل أنانيته ويقل بالتالى لعبه الانفرادى، ويسعى للعب مع الأصدقاء . (٢٤)

والطفل فى هذه المرحلة يحب اللعب الجماعى ، ولو أنه لا يهتم باللعب الجماعى المنظم فى شكل فرق إهتماماً كبيراً إلا فى نهاية هذه المرحلة .

وتبدأ الاتجاهات الاجتماعية تظهر فى هذه المرحلة كالزعامة والميل للمساعدة أو الميل للحنوة أو الميل الاستبدادى أو حب التهكم وغير ذلك.

وتؤدى مقارنة نفسه بالغير وحبه للتنافس الى وجود الغيرة الشديدة بينه وبين الاطفال ، وقد يؤدى التنافس والغيرة الى الدخول فى مناقشات جدلية قيمة غير منطقية يراها الكبار تافهة لكنها تكون واقعية بالنسبة للاطفال لقلة معلوماتهم أو نقصها.

وقد يبدى الاطفال فى هذه السن روح العنف ، والتثبت بالرأى فى محاولة فرض ارائهم على الكبار وكلها محاولات لاختبار الذات وتاكيدها وتأكيد الاستقلال.

وقد لوحظ ان الذكور فى هذه المرحلة لا يميلون الى الإناث ويتعصبون للذكور من جنسهم كما يلتفت البنات حول بعضهن ويتعصبن لجنسهن ، ويحيط الاطفال فى هذا العمر اعمالهم بالسريه ولا يحاولون اطلاع الكبار عليها. (٢٤)

ومن الملامح الاساسية للنمو الاجتماعى فى هذه المرحلة هو موقف الطفل من الثقافة المحيطه به المتمثلة فى العادات او التقاليد وآداب التعامل فى مجال الاسرة، فالطفل يحاول ان يفهم هذه العادات وتلك الآداب ووان يلتزم بها بل ويفخر على زملائه ممن لا يستطيع ذلك ، ان شعور الطفل بفرديته يتصرف وذاتيته يجعله يدرك السمة التى يتصف بها وتميزه عن الاخرين ، ولهذا فهو يستطيع ان يقارن بين الافراد ليس بناء على صفاتهم الجسمية فحسب ولكن على اساس سماتهم النفسية وصفاتهم الخلقية وعاداتهم السلوكية والحركية. (٤٥)

النمو الانفعالي : -

يتميز طفل هذه المرحلة بانه قليل المشكلات والإنفعاليه فى العادة اذا ما قورنت بالمرحلة التى قبلها والتى بعدها ولكن المشكلات لا تلبث ان تظهر أهم خصائص الطفل فى هذه المرحلة من ميل الى الكشف والمعرفة والتجول والمخاطرة ، والمصادقة والاهتمام بالعالم الخارجى من اشياء واشخاص اهتماما لم يسبق له عنده مثيل.

ولا يعنى حديثنا عن قلة المشكلات الانفعالية فى هذه المرحلة ان الطفل لا يغضب ، ولا يخاف ، ولا يشعر بالغيرة ، ولكن الحقيقة أن الطفل يمر فى كل هذه الانفعالات ، ولكن الفرق انه فى هذه المرحلة العمرية يكتسب طريقة جديدة للتعبير عن انفعالاته.

فلك بعد ذلك الطفل الذى يضرب الارض برجليه ويصرخ عندما لا يجاب الى طلبه ، وقد يعاند اذا لم يقتنع ، والطفل السوى لا يشعر بالغيرة كثيرا من اخوته وزملائه ، واذا شعر بها عامه يعبر عن ذلك بالتهكم والانتقاد اللفظى ممن يشعر بالغيرة تجاههم ، كما ان الطفل فى هذه المرحلة له مخاوفه ولكن مصادر الخوف تتغير فبعد ان كان يخاف من الاصوات والاشياء الغريبة والحيوانات يخاف الآن من الخطرين والمجرمين الذين يسمع عنهم. (٤٥)

اما فيما يتعلق بنمو الشخصية فان "الأنا" تخطو خلال هذه المرحلة خطوات تطورعديدة ، تعتبر من اهم خطواتها على الاطلاق ، لقد بدأت تتلاشى "الأنا" التى تعمل للدفاع عن الطفل ضد بيئته الاسرية والتى كانت تسمح له بفرض تكيف محدد وفى اضيق نطاق ، ويبدأ الإحلال التدرجى لـ "أنا" يفرض به الطفل نفسه عن العالم المحيط به.

ان التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية يفرض عليه ان يضبط سلوكه وانفعاله وفق حجم شخصية المعلمة والزملاء كما ان ازدياد الصعوبات والتى تفرضها متطلبات التكيف هذه تعتبر الشرط الاساسى الذى يجعل " الانا" تتكفل بخبرات جديدة لم يكن مسموح بممارستها فى الوسط الاسرى الذى لم يكن يعطى له حق الفرص لتجربتها. (١٤)

هذا وتعتبر هذه المرحلة تمهيدا لمرحلة المراهقة التى تليها لذا يقف فيها على النمو فترة ثم تبدو قفزة سريعة فى النمو لتصحبها تغيرات فسيولوجية ونفسية وعقلية ....

ويسبق الاناث الذكور فى النمو لذا تلاحظ زيادة الفروق بين الجنسين فى نهاية هذه المرحلة – كما تلاحظ زيادة الفروق الفردية.

خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة

خصائص هذه المرحلة عند جيزل

(٢٤)

ست سنوات

متردد وعاجز عن التمييز أحياناً .
عنيد ومعارض ومتمركز حول ذاته ويحب أن يكون الأول والمفضل دائماً .
انفعالات عنيفة وانفجارية أحياناً وأحياناً أخرى ، لطيف ، حلو العشرة ، حساس، رقيق .
مندفع ومشاكس وكأنه فى حرب مع نفسه ومع العالم الخارجى .
تكثر لديه الأحلام المفزعة (الكابوس) التى يرى فيها الحيوانات المفترسة والرعد والبرق والنار .... الخ .

يتكيف لعالمين – عالم العزلة .. المنزل ، وعالم المدرسة .

تحدث تغيرات جسمانية ونفسية هامة فى هذا السن .

تغير أسنان اللبن .

تغيرات كيميائية تؤدى الى الحساسية للأمراض المعدية .

أمراض الأنف والحلق متكررة .

تؤدى التغيرات فى التأثير على ميكانيزمات الابصار وكل الجهاز العصبى الحركى.

التذبذب فى السلوك والانفعالات .

ضعف العلاقات بالآخرين .

سلوك نمطى يمكن التنبؤ به .

محدد وتفصيلى .

الاهتمام بالجنس .

سبع سنوات

انطوائى ، مستغرق ، متفتح ، ينسحب من المواقف الصعبة ، حياة داخلية حية ، قادر على استنباط الخبرة .

يجيد الاستماع ويحب أن تقرأ عليه القصص ولايمل تكرارها .

حزين ، كثير الشكوى ، غير سعيد ، مريض ، متجهم ، متأمل .

لايتمتع بالروح الرياضية فى اللعب ، إذ لايحب الخسارة .

يرمى اللوم على غيره ، سعيد ، مريض ، متجهم ، متأمل.

لا يتمتع بالروح الرياضية فى اللعب ، إذ لا يحب الخسارة.

يرمى اللوم على غيره ، ويميل إلى المبالغة التى يراها البعض كذباً.

توترات داخلية ، وربما كان فى حالة توازن مع العالم ولكنه غير متوازن مع نفسه.

الارتباط بالأشخاص والاهتمام بهم ، وزيادة الحساسية لسلوك الآخرين وإقامته الاعتبار لذلك.

لا يمل التكرار.

موجات من النشاط والسخف وموجات من التعقل والهدوء.

يخجل من رؤيته وهو يبكى.

يحن لأن يكون له أخ طفل أو أخت طفلة.

قدرة على النقد جديدة والتمييز بين ما هو حسن وردىء فى نفسه وفى زملائه.

يعتبر سن التطرفات.

متمركز حول ذاته.

الاهتمام بالسحر وما وراء الطبيعة.

ثمان سنوات

منبسط أى ينتمى إلى الخارج وله قدرة على التفكير فى أبعاد الزمان والمكان.

إيجابى يتفاعل مع بيئته الخارجية بما فى الكبار.

له قدرة على التقييم إذ يقدر ما سوف يحدث له وما يمكن أن يقوم به وما يؤدى ذلك إليه.

منطلق ويعمل أى شىء بسرعة.

يهتم بالألعاب الخشنة ولا يحب الخسارة.

يحب المباهاة والمفاخرة.

يبدأ الجنسان فى الافتراق عن بعضها البعض فى هذه السن.

حساس للنقد وقد يبكى بسرعة.

يتطلب اهتمام الأم.

غير صبور انفعاليا ، لحوح ، انانى.

يهتم بممتلكاته الخاصة وبالنقود والمساومات التجارية.

يهتم بالكبار ويستريح معهم.

يبدأ فى رؤية نفسه كفرد.

يبدأ فى تقدير النتائج وأسبابها.

خصائصها عند جنكنز

وتسمى هذه المرحلة بسنوات الدراسة الأولى وتحدد خصائصها فيما يلى:

(٢٤)

أحسن تعلم للطفل يتم عن طريق المشاركة والنشاط والمواقف المحسوسة، ويكون التفكير المجرد فى مستوى منخفض فى هذه المرحلة.

يجد متعه فى الأغانى ، والايقاع والقصص الخيالية والخرافية ، والطبيعة، والقصص الحقيقية.

والكاريكاتور ، والراديو ، والتليفزيون ، والسينما ، وفى نهاية هذه المرحلة يبدأ فى جمع الأشياء ويحب قصص المغامرات.

استمرار النمو من الاعتماد على الغير إلى الاستقلال.

يتمكن من تحمل بعض المسئولية ولكن غالباً ما ينسى ، إذ مازال فى حاجة إلى إشراف الكبار.

يتعلم كيف يسهم فى وضع خطة مع جماعة ويتعاون مع أفراد المجموعة.

يبدأ فى وضع قواعد اللعب ويطبقها مطالباً بدوره وحفظ حقه كما يبدأ فى حب التنافس.

يفهم قواعد الأمن غير أنه قد ينسى ويخاطر.

يعبر عن شعوره نحو الكبار ، ويكره أن تعطى له الأوامر.

تزداد القدرة والدقة.

يهتم بالماضى بدلا من الحاضر والمستقبل.

يرغب فى تعضيد الكبار.

يلعب الأطفال والبنات سويا غير أن الاختلاف فى نوع اللعب يبدأ فى الظهور
يهتم بالنشاط لذاته بصرف النظر عن نتائجه.
تلقائى فى التمثيل ومستعد لأخذ أدوار فى التمثيليات القصيرة فى الفصل.
يبدأ فى الاهتمام برأى الأصدقاء فيه.
قادر على تقويم نفسه ومتشوق لأن يجيد.
زيادة فهم الزمن واستخدام النقود.
يهتم بما هو خطأ وما هو صواب.
ممتلىء بالنشاط ولكن يتعب بسرعة ، كثير ما يكون حالماً وسارحاً.

خصائص هذه المرحلة عند جيزل

تسع سنوات

كثير النقد لذاته والآخرين مع الافتقار إلى الثقة فى النفس.
الاهتمام بالنفس ومديح الذات ، كثير الانشغال بـاهتمامات ، قلق وخائف على كل من نفسه وصحته متقلب المزاج بين الجبن والشجاعة والمرح والاكتئاب.
حساس وكثير الشكوى.
تكون الفروق الفردية فى هذه السن أكثر وضوحا.
يقاوم إشراف الكبار مع سعيه إلى مدحهم.
يهمل البنون الاعتناء بالمظهر.
عادل فى أحكامه ومعقول فى مطالبه وتوقعاته . ويتقبل التوبيخ.
قادر على التحكم فى نفسه.
صادق وأمين ويمكن الاعتماد عليه ويتحمل المسئولية.
متوافق مع أصدقائه ويقيم صداقات عميقة ودائمة.
يحب التنافس الجماعى لا الفردى.
ينفر من الجنس الآخر.

يهيم بالجنس من الناحية الفسولوجية والتشريحية.

١٠ سنوات

مغرم بالمنزل وعنده ولاء نحوه إذ يصبح صديقا لأبيه وأمه ويشارك في نشاط الأسرة . يحب الحفظ واستيعاب الحقائق ، وقليل النزعة للربط بين الحقائق أو تعميمها مع توسيع الميول والاهتمامات .

مغرم بالأصدقاء وإقامة الصداقات .

يسهل التعامل معه مع وجود انفجارات غضبية أحياناً .

أفكاره واقعية وكذلك اتجاهاته فيما يتعلق بالزمان والمكان والموت . ويميز بين ما هو خطأ وما هو صواب .

مدى الانتباه قصير وينتقل انتباهه من شئ لآخر .

يرغب فى الكلام والمشاهدة والقراءة والاستماع أكثر من رغبته فى العمل.

يجد متعة فى النشاط الجسمانى.

يشعر بالراحة كلما كان قريباً من المنزل.

اراؤه حرة.

يتميز الصبيان بالاندماج فى الجماعات الرسمية أو غير الرسمية والعصابات الصغيرة.

عدم الاهتمام بالبنات.

بينما تتميز البنات بالاندماج فى الجماعات الصغيرة، ووجود صديقة واحدة حميمة، وعدم الاهتمام بالصبيان.

١١ سنة

حب الحركة.

الانطلاق والرغبة فى مقابلة الغير من سنه والتنافس معهم .

محب للاستطلاع دائماً ومعرفة الكثير عن الكبار والعلاقات المتبادلة .

لايحب العزلة .

علامات ابتداء المراهقة ، عدم الاستقرار ، الأسئلة الاستطلاعية الكثيرة .

دائماً جائع .

يحب الجدل والسلبية .

متطرف فى آرائه الإيجابية والسلبية .

يحاول تأكيد ذاته دون إدراك بأنه أصبح صعباً وجافاً .

متقلب المزاج مع التطرف فى حالاته الانفعالية .

يتعب بسرعة .

سلوكه الاجتماعى حسن بعيداً عن المنزل .

التكيف للمدرسة أسهل من تكيفه للمنزل .

تعلق زائد بالمنزل والولاء للأسرة ومع ذلك فهو كثير النقد للآباء .

أكثر اعتماداً على نفسه من طفل سن العاشرة إذ يحب أن يتخذ بعض قراراته بنفسه .

تبدأ الشخصية فى أن تحدد معالمها .

ويتميز الصبيان بأنهم يندمجون فى جماعات قد يفلت قيادها إذا لم يوجد الإشراف.

عدم الاهتمام بالبنات وعدم اللعب معهن .

أما البنات فيندمجن فى جماعات النقاش وتدبير المؤامرات ولايحببن الصبيان .

١٢سنة

فترة تشجع على تكامل الشخصية .

أقل عنداً من سن الحادية عشرة ، وأكثر معقولية ، وأكثر ضبطاً للنفس .

كثير النقد للذات ، ويمكنه النظر إلى نفسه وإلى الكبار بطريقة موضوعية .

ازدياد روح الفكاهة والاجتماعية .

إيجابى ، منطلق ، متحمس ، يبدو لديه الابتكار .

نشيط ، عنده احتمال للاخرين ، وتعاطف معهم .

يهتم برعاية أخويه الأصغر منه .

التذبذب بين سلوك الطفولة وسلوك البالغين .

أثر الأصدقاء يصبح قوياً فى بلورة اتجاهاته .

يحب أن يتعلم ، إذ تزداد القدرة على العمل المستقل .

يبدأ تكوين المفاهيم والتجريد والاهتمام بالعدالة والقانون والولاء .

تكون الحاسة الخلقية واقعية وليست مثالية .

يبدأ فى الاهتمام بمستقبله .

خصائص هذه المرحلة عند جنكنز

تقسم جنكنز الفترة من سن ٨ إلى ١٣ سنة إلى مرحلتين ، تسمى المرحلة الأولى منهما السنوات المدرسية المتوسطة وتسمى المرحلة الثانية بمرحلة ما قبل البلوغ، وتشمل الأولى السنتين الثامنة والتاسعة بينما تشمل الثانية السنوات من ١٠-١٣ وإليك خصائص هاتين المرحلتين عند جكنز .

السنوات المدرسية المتوسطة

٨ - ٩

ازدياد القدرة على تحمل المسئولية .

يمكن الاعتماد عليه لازدياد معرفته لما هو صواب وما هو خطأ .

اتضاح الفروق الفردية . والفروق الواضحة فى القدرات والميول بين الأطفال .

قادر على أن يكون له اهتمامات يطول تعلقه بها .

ويتمكن من وضع خطط يحتاج تنفيذها لوقت طويل .

تتكون العصابات فى هذه السن . وهى غالباً من جنس واحد ، وهى عادة قصيرة المدى ويتغير أعضاؤها باستمرار .

يبغى الكمال غير أنه يفقد الاهتمام بسرعة إذا لم يشجع .

يهتم بالقصص العلمية والقصص عن المغامرات والعالم المحيط به .

الولاء للوطن والشعور بالفخر به .

إعطاء كثير من الوقت للمناقشات ونقد الكبار والتعبير عن رأيه فيهم بصراحة ، على الرغم من استمرار حاجته لتعضيد الكبار .

ويحاول تحقيق العدالة فى اللعب والتمسك بالقواعد وتتحطم كثير من الصداقات لاختلاف الأطفا ل فى درجات النضج وتغيير الاهتمامات .

اختلاف البنين والبنات فى الاهتمامات مع وجود بعض العداء بين الجنسين .

زيادة النشاط والإهمال ، وقد يتعرض الطفل لذلك إلى بعض الحوادث .

تعلم التعاون ، ويأخذ دوراً إيجابياً فى وضع الخطط فى جماعة .

ومع ذلك غير مستعد تماماً للتنازل عن حقوقه ورغباته .

سنوات ما قبل البلوغ

١٠ ـ ١٣

يسعى لاكتساب تعضيد الزملاء وتقبلهم له .

استمرار العصابات ، غير أن الولاء للعصابات ، يكون أكبر من الصبيان .

يبدأ من نضجوا جنسياً فى الاهتمام بالجنس الآخر .

الاهتمام بالألعاب الجماعية ، والألعاب خارج المنزل .

رأى الأصدقاء يكون أهم من رأى أفراد الأسرة .

يبدأ الإحساس بالتغيرات الجسمانية .

يمكنه التعاون مع الغير مع الاهتمام بالعدالة ويتمسك بالقواعد.

العمليات الارتقائية فى هذه المرحلة (هافجهرست)

لم يقسم هافجهرست المرحلة من ٦ إلى سن ١٢ إلى ثلاث مراحل كما فعلت جنكنز، واعتبرت هذه المرحلة وحدة واحدة وإليك أهم العمليات الارتقائية التى تتميز بها :

(٢٤)

١- تعلم المهارات الجسمانية الضرورية للألعاب العادية المختلفة .

تتضمن العمليات الرمى ، والمسك والرقص ، والعلوم ، واستخدام الأدوات البسيطة .

٢- تكوين اتجاهات سليمة نحو الذات .

إذ يتعلم العناية بجسمه ونظافته وتجنب المخاطر ،وتكوين اتجاه سليم نحو الجنس الآخر .

٣- تعلم معاملة الزملاء والانسجام معهم .

إذ يتعلم الأخذ والعطاء فى الحياة الاجتماعية مع الزملاء ويتعلم كيف يكون الصداقات ويسلم بالسلوك الاجتماعى .

٤- تعلم الدور المناسب له إذ يتعلم الولد دوره كولد وتتعلم البنت دورها كبنت .

٥- تعلم المهارات الأساسية كالكتابة والقراءة والحساب .

٦- تكوين المفاهيم اللازمة للحياة اليومية .

إذ يكون حصيلة من المفاهيم للتفكير السليم عن الأمور المهنية والمدنية والاجتماعية .

٧- تكوين حاسة الضمير والأخلاقيات والقيم .

إذ تكون لديه القدرة على الضبط الداخلى ،واحترام القواعد الخلقية .

٨- التوصل إلى الاستقلال الذاتى .

٩- تكوين اتجاهات نحو الجماعات والنظم السائدة .

• متطلبات النمو فى الطفولة المتأخرة

١ – تعلم المهارات الأساسية فى النواحى المعرفية والحركية والفنية.

٢ – التعاون الاجتماعى ، التعاون مع الرفاق من نفس الجنس والتعاون فى اللعب .

٣ – الالتزام بما يلقى عليه من مسئوليات ومايكلف به من واجبات.

وتساؤلنا الآن هو : ماهى الخبرات التى قد تجعل الطفل لايحقق شعوراً بالانجاز والتى قد تحبط لديه تلك الدوافع الأساسية فى هذه المرحلة العمرية ؟

• مصادر القلق والصراع فى الطفولة المتأخرة

– إن الخوف من فقدان الحب من قبل الوالدين أو المعلمين أو الأتراب هو أحد المصادر الأساسية للقلق خلال هذه الفترة ورغبة فى الاحتفاظ لمصادر الحب هذه ، يتخذ الطفل القيم وأنماط السلوك التى تجعله مقبولاً من هذه الجماعات وهذه القيم تصنع ضمير الطفل .

تكوين الضمير والمعاييرالخلقية

ينمو الضمير خلال مرحلة الطفولة المتأخرة وتكمن أهمية هذه المرحلة فى أنها إذا لم ترسخ معايير الصواب والخطأ فى هذا الوقت فهنا يكون الطفل عرضة للخضوع لما يقدمه له الآخرون .

ولما كان الشعور بالاثم مؤلما فان الطفل ينمى دفعات تحول دون إرتكابه للسلوك الممنوع ومن هنا فإن تلك الأنواع من السلوك الذى يثير الألم تكون بعيدة عن الشعور فالطفل يحاول أن يكبت هذه الأخطار المثيرة للقلق والشعور بالأثم أو ينكرها فتكون النتيجة ظهور أعراض كالمخاوف والأفكار الوسواسية وغير ذلك. (٨٢)

• الانجاز فى مقابل الشعور بالنقص :

فى واقع الأمر أنه لاموقف المجتمع ، ولاموقف الطفل يكون باستمرار مواتياً لتنمية الشعور بالانجاز ، بل لأسباب تتعلق بالطفل ذاته من ناحية وبالثقافة التقليدية من ناحية أخرى قد يشبع لدى الطفل شعور بالنقص والدونية وعدم الكفاءة بدلاً من الشعور بالانجاز والكفاءة .

– لايوجد أحد يستطيع أن يقوم بكل شئ على أحسن وجه ، وسرعان مايدرك الأطفال فى هذه المرحلة أنهم ليس فى مقدورهم أن يتقنوا كل مهارة يحاولون اكتسابها، فحتى الطفل الذى يكون له شعور ايجابى أو اتجاه جاد نحو العمل ، يمكن أن يعانى قدراً من مشاعر النقص بالنسبة لمهارة أو مهارات معينة لم يستطيع أن يتقنها .

– إن المجتمع إذن يتدخل بعملية تدعيم فارق لنواحى معينة دون نواحى أخرى ، بحيث يصبح من الصعوبة على طفل يفشل أو أن يتخلف فى مهارات يقيمها المجتمع ، أن يعوض عن ذلك بالتميز فى مهارات أخرى لاتلقى من المجتمع نفس الدرجة من التقدير .(٨٦)

ويتدخل المجتمع ليخلق مشاعر النقص بطرق أخرى ، كما يحدث فى عملية المفاضلة والمقارنة بين الأطفال بعضهم ببعض فعلى سبيل المثال يحدث الطفل نفسه قائلاً : أنا أحب أن ألعب الكرة ، ولكنى كثيراً ما أتسبب فى الخسارة للفريق ، كما يقولون، لذا لن ألعب مرة ثانية.

– ومن هنا فإن المجتمع أحيانا قد يثير مشاعر النقص عند الأطفال من خلال توجيه بعض النقد إلى الطفل بهدف إثارة الدافعية لانجازات ما وذلك من خلال رسالة سلبية مؤداها أنك لو حاولت مرة أخرى لتجنبت الفشل ، أو يوجه النقد إلى قدرة الطفل مثال " أنت دائما فاشل" ، "لن تنجح أبدا".

– وفى أقصى الحالات التى يعانى فيها الطفل والشعور بالنقص ، يظهر على الطفل عدم المبالاة وانعدام الثقة فى النفس ، والانعزال والانزواء التام .

ومن هنا يصبح من المستحيل أن يتم التفاعل والاندماج السوى بين الطفل وبيئته الاجتماعية مما يشكل خطورة على توافق الطفل .(٨٦) ، (٨٧)

كيف ننمى الشعور بالانجاز ونتفادى الشعور بالنقص

• إن جميع الاطفال لديهم الدافع للتعلم فجميعهم يرغب فى معرفة العالم من حولهم إلى أن الرغبة فى تعلم ما تقدمه المدرسة يعتمد على الطريقة التى يتفاعل بها الطفل مع البيئة المحيطة .

إن طموح الاباء فى مستقبل ابنائهم ، والوقت الذى يقضونه معهم بايجابية لهو الأساس الذى يمكن أن يعتمد عليه فى مساعدة الطفل فى تحقيق الانجاز الفعلى . إن الدافع للانجاز قد يظهر أو يختفى من مجال لآخر وفقاً لاستعداد الطفل وظروفه الخاصة كذلك قد ينمو الدافع للانجاز أو يخبو من فترة لأخرى . ذلك أن الجهود التى يبذلها الطفل قد تسفر عن نتائج ايجابية أو سلبية فبناء على رؤية الطفل ذاته للنتيجة وبناء على السلطة التى ترتب تلك النتائج ، يتحدد شعور الطفل بالنجاح وبالفشل حيث أن التقدير والاستحسان الاجتماعى الذى يحصل عليه يؤدى به إلى تنمية معاييره الخاصه بالنجاح ويساعده على أن يرى نفسه شخصاً ذا قدرة وتقدير . أما إذا رأى الطفل نفسه وقد فشلت جهوده ورأى أن المجتمع من حوله غير مكترث بما يفعل فإن تقدير الطفل لنفسه يبدأ فى التزعزع ويقل لديه تدريجيا الدافع للانجاز مما قد يصل به فى النهاية إلى تجنب مواقف المنافسة للأقران والميل إلى الاعتمادية على الكبار إلى أن ينتهى به الأمر إلى نمو مفهوم عن ذاته يتسم بالشعور بالنقص . (٨٦) ، (٨٥)

إن الظروف فى حياة الطفل وبيئته يمكن أن تؤثر فى دافع الانجاز لديه فمثلاً رؤية الاخرين يقرءون تقوى دافع الطفل إلى الانجاز فى مجال القراءة وإلى جانب ذلك فإن النجاح والتقدير وبخاصة من الوالدين والمدرسين من أقوى المدعمات لسلوك الطفل، فيكتسب الطفل بالتدريج الاحترام والتقدير لذاته

إلى أن يصبح دون حاجة لتقدير خارجى حتى يتصرف أو يسلك سلوكاً معيناً أو يحكم على فعلاً ما.

ومن ناحية أخرى فإن العقاب وعدم الاهتمام من جانب الآخرين تجاه أى عمل يقوم به الطفل يمكن أن يقلل من الدافع للانجاز حيث أن البيئة التى تعاقب أو تهمل تؤدى إلى أن يشعر الطفل بعدم الكفاءة وقد يصل هذا الشعور فى الحالات القصوى إلى شعور عام بانعدام القدرة واليأس وبالتالى ينعدم لديه الشعور بتقدير الذات .

وليس الأب والمدرس هما عالم الطفل الوحيد بل أن هناك أصدقاء للطفل يساعدانه على النجاح والشعور بالرضا عن نفسه ولا سيما عندما يثنى عليه أحد أصدقائه على أى عمل يقوم به .

ويأتى الآن دورنا لمساعدة الطفل على حل التناقض الأساسى فى حياته فى هذه المرحلة بين الدافع للانجاز من ناحيته وعوامل الشعور بالنقص من ناحية المجتمع ويتلخص ذلك فى العديد من الأدوار كمايلى:

(٨٦)

١- إيجاد فرص للنجاح أمام كل طفل فى المدرسة بناء على قدراته الذاتية وخصائصه المعرفية، ولابد من مساعدة المنزل فى ذلك.

٢- اتخاذ موقف إيجابى من التحصيل المدرسى سواء من ناحية الوالدين أو من ناحية المدرسة وذلك عن طريق التشجيع والمتابعة والإيحاء.

٣- المساعدة على اتخاذ وجهة نظر الآخر فى تنمية الضمير الخلقى.

٤- تقبل الطفل ووضع حدود واضحة للسلوك.

٥- تنمية احترام الذات يساعد على زيادة فرص النجاح التى تزيد بدورها من شعور الطفل باحترام الذات وهكذا.

٦- الدفء العاطفى مع الحزم والبعد عن الاتوقراطية واشاعة الجو الديمقراطى فى الأسرة من أهم العوامل التى تساعد على تنمية الشعور بالتقدير وتزيد من احترام الذات.

مرحلة المراهقة

كيف نفهم المراهقة

إن ظاهرة المراهقة من الظواهر التى كانت وما تزال تجذب الكثير من العلماء والباحثين فى مجال الظواهر النفسية وبالرغم من الوقائع الكثيرة التى تبحث عن هذه الدراسات والأبحاث، إلا أننا لا نجد فى ذلك كله ما نستريح إليه ونقتنع به. ولعلنا إذا تساءلنا عن السبب لتبين لنا أن السبب الرئيسى يكمن فى أن الوقائع لا تخرج عن كونها أوصاف صادقة أو شاملة لكل مظاهر النمو فى هذه المرحلة من تغيرات بدنية وعقلية ووجدانية واجتماعية، وقد يتخطى الأمر ذلك لأن تعرض الدراسات والبحوث أهم الصراعات التى يعيشها الكائن مراهقة فى طريقه إلى الرشد.

ولا يعنى ذلك أننا ننزع كل القيمة العلمية عن هذه الوقائع حيث أنه مما لا يشك فيه مدخل ضرورى للتعلم وتمهيد لابد منه فى الطريق إليه.

ولكن العلم اليوم هو أولاً بناء جديد للوقائع وهذا البناء الجديد هو فى ذاته بناء كيفى ، بناء مثالى ، يقدم لنا عن الظاهرة نمطا للعلاقة المثالية بين جوانبها الرئيسية المختلفة بحيث تكون سائر الحالات العيانية الأخرى على كثرتها وتنوعها مجرد تجسيدات منفردة لنفس العلاقة الكيفية المثالية التى هى جوهر العلم . (٨٤)

– إن وجود نظريةعلمية واحدة فى المراهقة لابد وان يمكننا من فهم جميع الوقائع المتصلة بهذه الظاهرة ضمن الكل التفسيرى الواحد ، بحيث تجد كل واحدة تفسيرا معقولا داخل هذا الإطار التفسيرى .

وذلك محاولة لتصحيح المفهوم الشائع عن المراهقة .

– إن لحظة خروج الكائن البشرى إلى الحياة هى لحظة ميلاده الحقيقى ، ولاتعدو أى مرحلة من مراحل النمو لديه بعد ذلك أن تكون علامة من علامات الطريق إلى الميلاد الوجودى لهذا الكائن البشرى فكلها ماهى إلا سلسلة من التغيرات الكمية وصولاً إلى التغير الكيفى الحق فى المراهقة.

* فالمراهقة فى حقيقتها ماهى إلا ميلاد للكائن البشرى ، ميلاده النفسى كذات فريدة تعى لأول مرة وجودها فى عالم اكتملت له أبعاده . (٨٤)

– هذا من جهة ومن جهة أخرى ، كان من المعتقد حتى وقت قريب أن مرحلة المراهقة هى بطبيعتها مرحلة "زوابع وعواصف نفسية" ، وأن الضغوط والاضطرابات النفسية التى نلاحظها على المراهقين إنما هى نتيجة للتحولات البيولوجية التى يمر بها .

لقد كان من أنصار هذه الفكرة ومروجيها "ستانلى هول" والذى رأى أن طبيعة المراهق تتسم بالانتقال من مزاج الى آخر فى وقت قصير جداً ، فينتقل من السعادة الى التعاسة ومن التشاؤم إلى التفاؤل وهكذا .

وقد اصطلح على ماسبق "أزمة المراهقة " حيث يشير هذا الى حتمية التلازم بين فترة المراهقة والأزمات النفسية الاجتماعية ، إلى الحد الذى وصل ببعض العلماء الى تشبيه سلوك المراهق فى حالاته القصوى " بنوبات الشيزوفرينيا"

ويرى "أيسلر" أن ذلك يحدث نتيجة الى أن التكوين النفسى للطفل يذوب فى أثناء فترة المراهقة وأن النتيجة الطبيعية لذلك هى حدوث الخلط والاضطراب وظلت هذه النظرة إلى أزمة المراهقة سائدة فى هذا الوقت فترة طويلة ومازالت هناك بعض النظريات التى تؤيدها حتى الآن إلى أنه ظهرت بعض الدراسات والأبحاث التى كشفت لنا عن ما يعارض هذا الرأى السائد حيث اتضح من هذه الأبحاث أن مشكلات المراهقة هى فى حقيقة الأمر راجعة إلى الظروف الثقافية والاجتماعية التى يعيش فيها المراهق ، وليس الى مجرد مروره بتغيرات بيولوجية . (٨٦)

وقد قامت دراسات أنثربولوجية عديدة لتؤيد هذه النتائج مثل دراسات مارجريت ميد (١٩٢٨) فى جزيرة ساموا لبعض القبائل البدائية ودراسة أحمد أبو زيد (١٩٦٢) لقبيلة الطوراق التى تسكن جنوب ليبيا وغير ذلك من الدراسات التى أثبتت جميعها أن مانسميه أزمة المراهقة لا وجود له فى هذه المجتمعات ففى هذه المجتمعات البدائية يحتفل بالصبى عندما يدخل طور المراهقة احتفال يتميز بشعائر خاصة وفيه يخلع الصبى ملابس الأطفال ليرتدى ملابس الرجال ويحتل بذلك مركزا جديدا فى المجتمع يختلف جوهريا عن منزلته السابقة وتنعكس هذه النظرة الجديدة اليه فى سلوكه وشخصيته التى تتميز بالاستقلال واكتمال توافقه الاجتماعى وتحمل المسئوليات والأدوار التى يقوم بها الكبار وهو مايخالف تماماً السمات والخصائص التى يعتقد أن المراهق يتسم بها فى المجتمعات الحديثة. (٨٦)

وفى الدراسات التى قامت بها مرجريت ميد لبعض القبائل البدائية فى جزيرة ساموا، تساءلت ميد هل المراهقة فترة اكتئاب عقلى وانفعالى بالضرورة ولاسبيل لخلاص الفتاة منها، وهل المراهقة فى حياة كل فتاة فترة تحمل معها تغيرات فى جسم الفتاة، واجابت ميد بقولها بعد تتبعنا للفتيات فى ساموا فى كل نواحى حياتهن، وجدنا ان الفتاة المراهقة فى ساموا تختلف عن أختها التى لم تبلغ النضج الجنسى فى ناحية رئيسية واحدة، وهى انه توجد عند الفتاة الأكبر تغيرات جسمية لا توجد عند الفتاة الأصغر، وليست هناك أى فوارق كبيرة تميز مجموعة الفتيات التى تمر بالمراهقة عن مجموعة الفتيات التى ستصبح مراهقة بعد سنتين أو عن المجموعة التى كانت مراهقة منذ سنتين.

ولكن حين حاولت ميد الاجابة على انه لماذا تتسم مرحلة المراهقة فى أمريكا بمرحلة شدة ومحن ولكنها تمر بسلام فى مجتمع ساموا، وجدت أنه بمقارنة المجتمعين معاً فوجدت نواحى إختلاف بين الحياة فى "ساموا" والحياة فى "امريكا" تلك النواحى المسئولة فى نظرهما عن إختلاف فترة المراهقة فى

المجتمعين من فترة تحول يسير خال من الصـراع والعصـاب فـى " سـموا" الـى فترة عصبية مليئة بالشدة والمحن فى أمريكا. (٤٤)

وهذا يجعلنا فى تساؤل هل المجتمع المصرى فى المرحلة الحالية أقـرب إلى المجتمع الامريكى بحيث تكـون فـترة المراهقـة مرحلـة شـدة ومحـن، أم هـو أقرب الى مجتمع ساموا فى بساطة الحياة وخلوه من الصراع والعصاب؟

وللاجابة على هذا السؤال نعـرض لبحث أجـراه الدكتـور "عثمـان لبيـب فراج" بعنوان "دراسة مقارنة لمشكلات التكيف عند تلاميذ المدرسة الثانوية فـى كل من مصر وامريكا " فقام الباحث فى دراسته بمحاولة تحديد مشكلات التلاميذ فـى هـذه المرحلـة ومقارنتهـا عـن طريـق اختيـار عينـة مـن التلاميـذ المصرييـن والامريكيين وطبق استفتاء مشكلات الشباب .

الصورة (Sra) على المجموعتين وكان الغرض من البحث هـو مقارنـة مشـكلات التلاميـذ المصرييـن بمشـكلات التلاميـذ الامريكييـن المتكـافئين معهـم فـى العمـر الزمنـى والمسـتوى التعليمـى وبمقارنـة المشـكلات العشـر الاكـثر تكـرارا عنـد التلاميذ المصريين والامريكيين ، اظهرت درجة عاليـة مـن التشـابه ولـم تتضـح الفروق الاساسية الا فى المشكلات النوعية الخاصة بكلا من الثقافتين الامريكيـة والمصريـة وهكذا نسـتطيع القـول بـان المجتمـع المصـرى يمـر بمرحلـة تحـول خطيرة وهذا الجيل من المراهقيـن يمـر بمرحلـة قلـق وصـراع نتيجـة لضغـوط النفسية ، والتغيرات الفسيولوجية والبيولوجية معا تجعلنا نصف مرحلة المراهقة بانها مرحلة شدة ومحن .

وجـاءت الشـواهد مـن دراسـات أخـرى لتدحـض أيضـاً نظريـة أزمـة المراهقة، وهذه الدراسات هى تلك التى أجريت للحصول على البيانات المعيارية عن المراهق ففى احدى الدراسات التى أجريت على ١١ ألفا من المراهقين حيث تم تطبيق أختبار منسوتا متعدد الأوجه وكانت النتيجة مختلفة تماما عما تم توقعه حيث تبين من هذه الدراسة أن نسبة المراهقين الذين حصلوا على درجات تشـير

الى وجود اضطرابات نفسية عنيفة لم تزد عن تلك النسبة التى توجد عادة لدى عينات أخرى من الراشدين ، وهى نسبة من (١٠ - ٢٠٪) . (٨٦)

وتلت هذه الدراسة العديد من الدراسات التى كشفت عن نتائج مشابهة تماما وخلصت جميعها إلى أن فترة المراهقة ليست بالضرورة فترة زوابع وعواصف نفسية وأن التغيرات البيولوجية التى يمر بها المراهق ليست سبباً مباشراً فى حدوث مثل هذه التغيرات النفسية وإنما السبب الرئيسى يكمن فى أن ما يحدث للمراهق نتيجة لهذه التغيرات البيولوجية من جهة وبين المتغيرات الثقافية التى يعيش فيها المراهق من جهة أخرى.

وخلاصة ماسبق أنه لايجب أن ننظر إلى مفهوم "أزمة المراهقة" إلا على أساس أنه طريق واحد فقط من الطرق التى قد يتبعها المراهق عند المرور بتلك المرحلة وهذا الطريق لا يشترط أن يمر به معظم المراهقين.

(٨٦) ، (٨٥)

المراهقة (تعريفها - تحديد فترتها)

المراهقة مرحلة نمو ما بين البلوغ الجنسى واكتمال الشباب تكتنفها ازمات من جهة عن التغييرات الفسيولوجية المؤدية الى النضج الجنسى ومن جهة اخرى عن الضغوط الاجتماعية فى الحضارات المتطورة.(٥)

وقد عرف راجح مرحلة المراهقة بأنها هى تلك المرحلة التى يمكن تحديدها ببدء نضج الوظائف الجنسية ، وقدرة الفرد على التناسل ، وتنتهى بسن الرشد واشراف القوى العقلية المختلفة على تمام النضج. (٦)

ويرى " سمارت" ان المراهقة هى مرحلة تغيير من الطفولة والرشد تغيير طبيعى (فسيولوجى) ونفسى ، واجتماعى ونتيجة للتغيير الفسيولوجى الذى يحدث فى هذه المرحلة فان النضج الجنسى يحتل مكانه اثناء البلوغ ، وان بداية

مرحلة المراهقة تختلف بين الافراد ، وبين الاجنس حيث تكون مبكرة لدى الاناث عن الذكور بمعدل سنتين . وان توقيت البلوغ والتغييرات المصاحبة له تبدو وراثية الى حد كبير بالرغم من ان هناك تاثيرات الى حد ما للعوامل البيئية.

ومن الصعوبة تحديد بدء مرحلة المراهقة ونهايتها فهى تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر ، فالسلالة والجنس والنوع والبيئة لها اثار كبير فى تحديد بدايتها ونهايتها.

واما فترتها فالبعض يقول انها من ١٠ -٢١ سنه - الآخرين ١٣ -١٩ سنة.

اما مصطفى فهمى فقد اعتبر كلمة مراهقة معناها التدرج نحو النضج البدني، والجنسى ، والعقلى والانفعالى ويقسم مرحلة المراهقة الى ثلاث مراحل:

(اولاً) مرحلة ما قبل المراهقة :

وتبدأ عادة من سن العاشرة وتنتهى فى سن الثانية عشر .

(ثانياً) المراهقة المبكرة من ١٣ - ١٦ .

(ثالثاً) المراهقة المتأخرة من ١٧ - ٢١ عاما.

ومرحلة المراهقة عند "سوليفان" تبدأ بالمراهقة المبكرة وتمتد من الثانية عشرة إلى السابعة عشرة وهى فترة النشاط الجنسى الغيرى وفيها يخبر المراهق التغيرات الفسيولوجية للبلوغ وهى مرحلة جنسية مكتملة ، وفيها يكون المراهق شهوانى لدرجة كبيرة ، كما تكون حاجاته الاجتماعية مزدوجة ، بمعنى شبقية نحو الجنس الاخر ، وفى الوقت نفسه الإرتباط بأفراد نفس الجنس.

وتستمر المراهقة المبكرة حتى يستطيع الشخص أن يجد نمطا ما ثابتا الاداءات يشبع دفعاته التناسلية.

اما مرحلة المراهقة المتأخرة ما بين ١٧ - ١٩ سنة وحتى آوائل العشرينات، وهى مرحلة نضج كامل ، ومرحلة تكامل واستقرار فى نظام الذات، وفيها تنمو الخبرة المعرفية والتى تسمح بالتوسع فى الافاق الرمزية للشخص ، وتتم العلاقات الاجتماعية المتبادلة فى هذه المرحلة بالامن القوى ضد القلق ، وهذه المرحلة تعتبر ضربا من التنصيب الطويل نسبياً لامتيازات وواجبات وطرق الإشباع والمسئوليات التى تتطلبها الحياة الاجتماعية والقيام بدور المواطن ، وبذلك يصبح الفرد عضوا متماسك العضوية فى الحياه الاجتماعيــــــة.

(٣٣)

ويرى " كول" ان فترة المراهقة تمتد من ١٣ - ٢١ سنة.

اما اليزابيت هيرلوك " فترى ان سن المراهقة عند الفتاة يبدأ من ١٢ - ٢١ سنة ويعرف لانويسى جماعة المراهقين بأنها الجماعة التى يكون اعمار اشخاصها تتراوح من١٢ سنة الى ٢٤ سنة.

اما "دنيس" فيعترض على هذه التقسيمات ويذكر فى مقالة له بعنوان "المراهقة" (.... كثيرا ما عولجت سيكولوجية المراهقة على انها سيكولوجية السن الواقع بين ١٣-١٩ سنة وعلى انها سيكولوجية فترة معينة من العمر ، وحيث تعرف المراهقة على أنها الفترة من العمر ، يكون التعريف غامضا ويؤكد دنيس ان هناك تغييرات بيولوجية هامة تحدث للفتاة او للفتى فى سن المراهقة ، وان سيكولوجية المراهقة انما ينصب اهتمامها على تصوير تأثيرات البلوغ البيولوجية على سلوك الفرد . وأن هدفها هو إختبار مجموعة معينة من العلاقات العقلية النفسية ، وليس اختبار مظاهر السلوك التى توجد عند البالغين ، كما توجد بنفس الدرجة عند الافراد الاخرين ، ففى مرحلة المراهقة تحدث علامة مميزة للبلوغ عند الفتيات وهى الحيض ، وجميع التغيرات الاخرى ترتبط

بهذا الحدث ، ويوجد قدر هائل من البيانات عن متوسط سن الحيض عند فتيات مختلف الاجناس والأجواء والطبقات ، وتقرر هذه الملاحظات حقيقة هامة وهى ان المجموعات غالبا ما تختلف فى نزعتها المركزية ولكن اسباب هذه الإختلافات لا يزال فى معظم هذه الحالات مجهولاً).

واذا بدأنا بالولايات المتحدة فيجب علينا أن نشير الى مجموعة البيانات التى جمعها(انجلمان) من مختلف المصادر . فقد وجد أن متوسط سن الحيض عند ١٣٦٠ فتاه جامعية أمريكية هو ١٣,٥ عام .

ومتوسط هذا السن عند ٥٥٥٢ امرأة أمريكية من جميع الطبقات هو ١٤,٢ عاما. وتقع معظم متوسطات الاعمار الامريكية بين الحدين المذكورين كما وجد (جولد ، جولد) أن متوسط الحيض عند ٦٨٠ طالبة من جامعة لويزيانا وكلية صوفى بنوكومب ، هو ١٣,٦١عاما وتناول لنتس وماركو ٨٠٠ حاله متتالية من تجاربهما الخاصة فوجد أن المتوسط يصل ١٣,٥ عاما ، أما بومس فقد وجد أن المتوسط ١٣,١عاما عند طلبة مدرسة هوراس مان .

ونلاحظ أنه لايظهر اختلاف ملحوظ بين مجموعات الاجناس فى امريكا .

وقرر ميلز، أوجل أن المتوسط يبلغ ١٣,٦ عاما لزنوج سنستانى وريشموند واشار انجلمان فى كتاباته أن المتوسط يبلغ ١٤,٠٥ عند ٢٣٣٩ زنجيه يعشن فى أقصى الجنوب أما (بوس) فقد وجد أن متوسط سن الحيض عند الطالبات اليهوديات وغير اليهوديات فى مدرسة هوراس بان يبلغ نفس الرقم وهو ١٣,١.

وتصل النساء الامريكيات الى المراهقة فى نفس السن المبكرة التى تصل اليها أى مجموعة اجتماعية أو قومية من المجموعات التى درست . فالنساء فى الاقاليم الاستوائية وما تحتها لاينضجن مبكرات عن النساء الأمريكيات ، وقد لخص (ميلز) البيانات الحديثة وذكر فيها المتوسطات التالية : ١٤,٤٧ عاما للبرازيليات البيضاوات ، ١٣,٨٧ للكوبيات البيضاوات ، ١٤,١٢ للنساء الهنديات فى كلكتا ، كما وجد (كورجيل) ان هذا المتوسط يبلغ ١٣,٦ عاما عند

كل من النساء المسلمات والهنديات فى الهند ١٥,٠٤ عاما لنساء ادنبرمــه ١٤,٥ عاما للنرويجيات ، ١٥,٧٥ عاما الفلنديات، ١٥,٨٥ للروسيات.

وكثيراً من المجموعات الصينية تتأخر فى الوصول إلى المراهقة .

فقد وجد (موندبير) إن متوسط سن الحيض فى جميع مجموعاته يتعدى ١٦ عاما وذكر ميلز إن المتوسط عند الصينيات فورموزا يبلغ ١٦,٦٥ عاماً ، وقد ذكر (وست بروك ، لاي ، هسيا) إن المتوسط يبلغ عند طالبات الجامعة فى شنغهاى وشانج ١٣,٦٥ عاماً وهى نتيجة توصى بأن الحيض قد يتأثر تأثيراً كبيراً بعوامل البيئة التى يحتمل أن تكون عوامل التغذية .

وذكر (روبرتون) أن متوسط سن الحيض عند ١٦ أمرأة من نساء اسكيمو لابرادور يبلغ ١٥,٩٤ سنه، كما نشر (انجلمان) أن المتوسط يبلغ ١٦ سنه عند فئه من نساء اسكيمو جرينلاد.

ويقول " دنيس" أنه بالرغم من اننا لانستطيع مناقشة العوامل التى قد تؤثر على بدء المراهقة الا ان احدى الدراسات اظهرت ان البنات اللاتى اصبحن بلين عظام يصلن الى الحيض متاخرات بمدة عامين فى المتوسط عن اولئك اللاتى لم يصبن بهذا المرض.

ويقسم (سعد جلال) مرحلة المراهقة الى فترتين.

١ - فترة ما قبل الحلم ، وتبدأ من حوالى سن ٩ سنوات او عشر سنوات ، ويلاحظ فيها ان الطفل بعد ان يكون نموه قد وصل الى مرحلة من الثبات والجمود يبدأ فى الزيادة خاصة فى الطول والوزن مما يفوقه عن بقية اقرانه ثم يتوقف نموه واثناء هذا التوقف قد يزداد بعض الاطفال فى الوزن زيادة ملحوظة ومعنى هذا انه اصبح على استعداد للمرور بالتغيرات السريعة المقبلة ، اذ تبدو سرعة النمو بعد ذلك عنده فى القفز، فينمو بسرعة مما يؤدى الى زيادة الطول وظهورما نسميه بالاعراض الجنسية الثانوية ، اى نمو شعر العارضين وفوق الشفة عند الولد

وخشونة الصوت ، وبروز النهدين واستدارة الاليتين والفخدين عند الفتاه وبالتالى بلوغ الولد الحلم وبلوغ الفتاه المحيض أى نمو الاعضاء الجنسية نموا يمكنها من القيام بوظيفتها.

٢ - فترة ما بعد الحلم او الفتوة ، ويستمر النمو فى هذه الفترة ولكن بسرعة ابطا من سرعته فى المرحلة السابقة وتمتد من بداية الحلم فى سن الواحدة والعشرين. (٢٤)

والنمو فى مرحلة المراهقة ظاهرة ثابته ، وتظهر عند كل الاطفال بالرغم من انها تختلف فى شدتها واستمرارها من طفل الى اخر ، فبالنسبة للذكور يبدأ معدل النمو ما بين ١٣ ، ١٥,٥ سنة فى المتوسط ولكنه يبدأ مبكرا عند الاناث بحوالى سنتين اى ما بين ١١ ، ١٣,٥ سنة ويرجع الاختلاف فى توقيت وشدة النمو فى مرحلة المراهقة ، ففى مرحلة الطفولة نجد ان الذكور والاناث يكونون فى قوة متساوية ومتقاربون فى نشاطهم ونموهم ولكن مع قدوم مرحلة المراهقة، فالاختلاف يظهر فى صالح الذكور فالذكور يتفوقون نموهم عن الاناث.

المراهق من الناحية البيولوجية:

(أولاً) النمو الجسمى :

- إن جسم الطفل يكتسب صفات الراشد من خلال تعاقب أو تسلسل ثابت تقريبا من الوقائع والأحداث .فمع البلوغ تحدث طفرة كبيرة فى النمو ، ويعد البلوغ ثانى فترة يحدث فيها أسرع التغيرات الجسمية .

حيث أنه يحدث مع البلوغ أربعة تغيرات جسمية هامة تشمل حجم الجسم ، نسب أعضاء الجسم ، نمو الخصائص الجنسية الأولية ، نمو الخصائص الجنسية الثانوية . وتأتى التغيرات فى حجم الجسم متمثلة فى تغيرات فى الطول والوزن

ففى أثناء هذه الفترة من النمو السريع تصل الزيادة فى طول الفتاة من ٢,٤ بوصة إلى ٤,٤ بوصة من حين قد تصل الزيادة فى نمو الفتى من ٢,٨ بوصة إلى ٤,٨ بوصة .

فتبدأ معظم زيادة الطول فى الساقين أولاً ، ثم بعد ذلك فى الجذع . وعلى ذلك نجد أن البنات قد تظل فترة متفوقات على الأولاد من حيث النمو العضلى مثلاً وهذا قد يسبب احراجاً للآخرين ، عندما يجدون فى ذلك تحديا لقوتهم العضلية التى كانت واضحة التفوق قبل ذلك .

ويتبع النمو العضلى عند الأولاد ، عادة فقدان فى السمنة ، فى حين أنه عند البنات يقل فقط تراكم الدهون .

ولاتعد الزيادة فى الدهون المصدر الوحيد لزيادة الوزن فى المراهقة عند الذكور وإنما يضاف إلى ذلك الزيادة فى أنسجة العظام والعضلات ، وأكبر زيادة فى العضلات تحدث خلال الفترة من ١٢ – ١٥ سنة وتصاحب التغيرات فى الطول والوزن تغيرات فى نسب الحجم ، فتصل الأنف والرأس واليدان والقدمان إلى حجمها الكامل أولاً .(٨١)

ولايصل الجسم الإنسانى إلى نسبه المعتاده التى نلاحظها فى الراشدين إلا فى مرحلة بلوغ الشباب .

وتظهر بوضوح الفروق بين الجنسين فى شكل الجسم .

– ولهذه التغيرات الجسمية أثراً من كل من عملية الهدم والبناء وعملية التغذية

– ويعرف الآباء جيداً أن كمية الطعام التى يحتاج اليها كل من الولد والبنت فى هذه المرحلة تزداد ، إلا أن الاختلاف بين الولد والبنت فى كل من حجم العضلات وتراكم الدهون يجعل الولد فى حاجة إلى مقدار أكبر من السعرات الحرارية للمحافظة على مايبذله من طاقة . فتلاحظ ميلاً شديداً من جانب الأولاد إلى تناول كميات أكبر من الطعام ، وخاصة البروتينات ، من حين تناول كميات أكبر من الطعام ، وخاصة البروتينات ، فى حين نلاحظ ميلاً شديداً من البنات

إلى الحديد بنسبة أكبر من البنين وذلك تعويضا لما تم فقده من هذه المادة شهرياً فى أثناء الحيض .(٨٦)

ثانيا : النمو الجنسى

يتلخص مايحدث من نمو جنسى فى مرحلة المراهقة فى نضج الغدد التناسلية ، فى كونها تصبح قادرة على أداء وظيفتها فى التناسل وافراز الهرمونات الخاصة بها ومن العلامات الأولى للبلوغ عند الأولاد هى كبر الخصيتين والكيس الصفدى الذى يغطيها وظهور شعر العانه وشعر الإبط ويظهر هذا عادة فى حوالى الثانية عشر من العمر وبعد سنة من كبر حجم الخصيتين يأخذ القضيب فى النمو ليصل إلى حجمه النهائى .

وبعد سنتين من بداية البلوغ يبدأ ظهور الشعر على الوجه ثم يتبع ذلك خشونة الصوت أو انخفاض واختلاف نبراته .

أما بالنسبة للبنات فإن البلوغ يبدأ بظهور شعر العانة ونمو الثدى ، وفى نفس الوقت يبدأ كل من الرحم والمهبل فى النمو حتى يصل كل منهما إلى حجمه النهائى المكتمل النضج . أما العادة الشهرية فتبدأ متأخرة نسبيا فى هذه السلسلة من التغيرات التى تتم فى فترة البلوغ ، وعادة ماتبدأ بعد أن تصل البنت الحد الأقصى فى الطول .(٨٦)

*** التغير من الناحية البيولوجية وعلاقته بنواحى النمو الأخرى**

من الواضح أن التغيرات الجسمية والجنسية لها علاقة قوية بنواحى النمو الأخرى الأنفعالية والاجتماعية والعقلية وحتى الحركية .

فمن الجانب الحركى نجد أنه يصير على المراهق أن يكيف حركته مرة ثانية إزاء هذه التغيرات الجديدة فى هذه المرحلة ، حيث أن العادات أو المهارات الحركية التى كان المراهق قد اكتسبها فى طفولته السابقة تصبح غير مجدية فى هذه الفترة .

فالمراهق قد يتعثر فى مشيته ، وقد تقع الأشياء من يديه وقد يقع فى حالات كثيرة فى مواقف حرجة تشعره بالخجل .

فالمراهق فى هذه المرحلة يتطلع إلى أن يستقر نموه الجسمى على الوضع الذى يرضى المقاييس المقبولة لدى المجتمع .

والمراهق دائما يظل شديد القلق على الوصول إلى هذه المقاييس فإذا وجد إن نموه يتم بشكل غير مناسب من حيث المقاييس الجسمية والمتعارف عليها ، فإنه يكون فى أغلب الأحيان مثار للاستهزاء والسخرية وعدم القبول فى الجماعة ، مما قد يؤثر على حالته الانفعالية والاجتماعية . سواء بالانطواء أو العدوان أو الخجل أو عدم القدرة على مواجهة الآخرين أو الشعور بالنقص . (٨٦) ، (٨٠)

ولقد أظهرت الدراسات أن الأولاد الذين ينضجون متأخرين يظهر فى سلوكهم الرغبة فى جذب الانتباه والميل الى عدم الاستقرار والثرثرة والتسلط ، على عكس الذين ينضجون مبكراً يحصلون على مركز اجتماعى أكبر من زملائهم ، كما أنهم يكونون أميل إلى الحصول على الزعامة .

ونجد أيضاً أن البنات اللاتى يسبقن زملائهن من حيث النضج الجسمى ، قد يتم انكارهم من قبل زملائهن على عكس ماكن يجدنه فى مراحل سابقة من تقبل هؤلاء .

ولقد وجد أن الأولاد الذين ينضجون فى وقت مبكر يتفوقون على اقرانهم فى اختبارات الذكاء ، والبنات يحصلن على درجات أعلى فى اختبارات القدرة اللغوية فى حين أن البنين يتفوقون على البنات فى اختبارات القدرة المكانية .

- والتغيرات البيولوجية التى تتصل بالنمو الجنسى بشكل مباشر هى التى يكون لها أشد التأثير فى جوانب النمو الأخرى . إن ثقافتنا بما تتضمنه من تحريم وعقاب وخجل وذنب وخوف فيما يتعلق بهذه الأمور ، تترك أثراً يحمله المراهق عبر فترات نموه السابقة والذى يزيد من خطورة هذا فى هذه المرحلة هو أن الدافع الجنسى كنتيجة لعملية النضج البيولوجى ينمو بسرعة وشدة ، وعلى ذلك

يقف المراهق بين دافع قوى من ناحية وموقف تحريم شديد ومخاوف من ناحية أخرى . وبالاضافة إلى ذلك إن هذا النمو الجنسى يحدث للمراهق فى وقت تكون معلوماته قاصره فى هذا المجال بل انه أحياناً كثيرة عندما يلاحظ الأبوين بوادر النضج الجنسى لدى الفتى أو الفتاة فأنهم ينتقلون فجأة إلى إيجاد جو جديد بالمنزل قوامه الحرص والسرية ويقع كل من الولد والبنت فى حيرة من أمرهما فالعادات والتقاليد لاتساعد على معرفة شئ ومن هنا فيجب أن يحل المشكلة بنفسه وقد يتعرض المراهق لبعض المتغيرات الأخرى الأقل حدة كنتيجة لموقف المحيطين به من أعراض النضج الجنسى المتمثلة فى نمو الشعر وخشونه الصوت فمثلاً ذلك الصوت الذى يخشن مرة وينعم مره والذى قد يصاب بتقطع من حين لآخر كل ذلك يتيح مجالاً للتهكم والسخرية من جانب الآخرين مما قد يخجل منه المراهق من التعبير عن نفسه أو التكلم بحرية أمام الآخرين ونفس الشئ يحدث للفتاه فقد يتسبب المجتمع فى مضايقات من نفس النوع خاصة إذا نضجت مبكرة فتحاول إخفاء هذه الأعراض التى تدل على الأنوثة مما يؤثر فى النمو النفسى والاجتماعى لديها .(٨٦) ، (٨١) ، (٨٠)

النمو المعرفى للمراهق

تشهد فترة المراهقة ، عمليات إعادة تنظيم لتفكير الفرد ، يترتب عليها ظهور مستوى جديد من النشاط العقلى لديه يعرف بالتفكير الشكلى أو التقليدى وهو تفكير منطقى ومجرد .

- وهناك العديد من الخصائص المميزة للتفكير فى مرحلة العمليات الشكلية .

١ - الحرية ، والتحركية ، والمرونة :

فالمراهق يبدو متحرراً من قيود الحيز والزمان ، قادراً على أن يطوف بكل مكان فى العالم ويمارس حرية التنقل هذه بمرونة ، وتتبدى هذه الخاصية فى قدرته على التحرك فى أى اتجاه يريد .

وقد أوضحت العديد من الدراسات التى قام بها اليكند وزملاؤه أن المراهقين يغيرون صيغة تصورهم العقلى بتلقائية وسهولة أكبر مما يقدر عليه الأطفال فى هذه الناحية .

٢ - الضبط أو التحكم

حيث نرى المراهق يتجنب الاهتمام بالأفكار أو المدركات غير الوثيقة الصلة بالموضوع وهو يأخذ فى اعتباره كل المقدمات المنطقية أو المعلومات المتصلة بموضوع الخبرة ، ويستجمع كل الجوانب فى ذهنه ، بينما هويفكرملياً فى احداها، ينظم المعرفة أو البيانات االمتاحة ويقيم العلاقات بينها ، وهو يحيط بكل جوانب الموقف قبل أن يتوصل إلى قرار واستنتاج .(٨٠)

٣ - تفسير الظواهر وتعليلها

حيث نجد المراهق أكثر ميلاً إلى تفسير وتعليل مايراه، حيث نجده يسعى إلى شرح ذلك الشئ وتفسيره وتحليله ، ويتضمن الوصف محاولة ربط وتجميع أجزاء الظاهرة بعضها بالبعض الأخر أما التفسير والتعليل فهو يتطلب ربط وتجميع أجزاء الظاهرة بعضها بالبعض الآخر ثم تبين العلاقة بين هذه الظاهرة والظواهر الأخرى .

٤ - النظر فيما هو ممكن

فبينما يتمركز اهتمام الطفل " ماهو كائن" ، نجد أن المراهق يهتم بما" هو كائن" مضافاً إليه "ما يمكن أن يكون" وتعتبر العلاقة بين الواقع والممكن شيئا جديدا فى تفكير المراهق بالنسبة لما كان عليه تفكير الطفل المراهق يستخدم نسق ما كى يتوصل عن طريقه إلى حكم أو قاعدة يستمد منها وعلى أساسها تنبؤاته .(٨٠)

٥ - توجه الزمن

تعد مقدرة الفرد على ارجاء الاشباع الفورى المباشر - بهدف تحقيق أكبر قدر من الكسب والإشباع فى المستقبل أحد جوانب المشكلة المستقبلية وتشير

الدراسات التى قام بها بلانس أن الأطفال الأمريكيين يصبحوا أكثر توجها نحو مستقبل كلما تقدموا فى مراتب النضج .

ويشير أريكسون إلى أن توصل الفرد الى تفاهم ثابت أو نهائى مع الزمن يعد أمراً ضرورياً لنمو الاحساس بالتماسك ، ويعنى هذا الاحساس تقبل الفرد لمكانه وموضعه فى الزمان والمكان ، كما يعنى تقبل الفرد لدوره فى الحياة المتميزة والخاصة به .

ونظراً لأن المراهق يكون قد وصل فى نموه المعرفى إلى مستوى يتمكن معه من أن يفكر وفق منظور جديد للزمن - فإنه يصبح أسير الأهمية الغامرة للحظة الحاضرة التى يعيشها وقد يبدو مفتتنا بالسعادة الغامضة التى يكفلها له الوجود الأبدى .

٦ - انتشار التفكير المجرد

فى مرحلة المراهقة يكون التعامل ممكناً ليس فقط مع المحسوسات وإنما أيضاً مع الرموز التى تحل محلها ، والتى يقوم على أساسها النشاط العقلى ، فالرموز تتنوع بتنوع المحسوسات التى ترمز إليها ، فعندما يكون الموضوع هو التعبير اللفظى فإن الرموز المستخدمة هى الرموز اللغوية وعندما يكون الموضوع هو الكم ، تكون الرموز المستخدمة هى العدد وعندما يكون الموضوع هو البعد فى الفراغ ، تكون الرموز هى الصور الذهنية المكانية وعندما يكون الموضوع هو الحركة فى الفراغ تكون الرموز هى الصورة الذهنية الميكانيكية وهكذا .(٨٦)

٧ - تمايز القدرات العقلية

حيث تم الاعتماد فى تحديد ذلك على نتائج التحليل العاملى الذى قام به جيلفورد فى هذا المجال ، حيث تم معرفة وعدد ونوع القدرات التى تتمايز من خلال النمو العقلى للمراهق فى هذه المرحلة .

١ - الفهم اللغوى

وتشير هذه الى القدرة على فهم الأفكار التى تعبر عنها الكلمات ، وتعتمد هذه القدرة على عدد الكلمات التى يعرفها الفرد ، فنجد أن المراهق المتفوق يستمتع بقراءة الكتب ، ويستطيع أن يعبر عن نفسه بالكتابة أو الخطابة .

٢- القدرة المكانية

وتشير إلى القدرة على تصور ماقد يبدو عليه الشئ إذا ماتغير وضعه ، وإلى القدرة على رؤية علاقة شئ بآخر فى الفراغ كما يحدث فى الرسم الهندسى ورسم المساقط .

٣ - القدرة على الاستدلال المنطقى

وهى القدرة على حل المشكلات ، والتنبؤ بما يمكن أن يحدث وتصور الأمور على أساس من الخبرة السابقة ووضع المخططات على أساس الحقائق .

٤ - القدرة العددية

وهى القدرة على معالجة الأرقام والقيام بحل المسائل البسيطة بسرعة ودقة .

٥ - القدرة اللفظية

وهى القدرة على الكتابة والتخاطب بسهولة ، والطلاقة اللفظية تتضمن السرعة والسهولة اللتين تستطيع بهما توظيف الكلمات التى تعرضها ، فى حين أن الفهم اللغوى يتوقف على مقدار أو عدد الكلمات التى تعرفها .

٦ - سهولة الإدراك

وهى القدرة على تحديد التفاصيل بدقة ، وهذه القدرة تعتبر ضرورية وخاصة فى المجالات التى تتطلب سرعة التمييز بين ما هو متشابه وما هو مختلف .

٧ -التذكر

القدرة على استعادة ما حدث سابقاً فى الماضى .(٨٦)

الذكاء:

إن مجموع القدرات العقلية الاولية يعطينا ما يسمى بالقدرات العقلية العامة وهو ما نسميه ذكاء تقليداً.

قدرات أخرى :

١ -القدرات الابداعية

وهى القدرة على تقديم الكثير من الأفكار التى تؤدى إلى ابتكار أساليب جديدة فى التعامل مع الأشياء وانتاجها.

وتتمثل لدى المراهق فى ابداع القصص والرسوم وغير ذلك.

٢ -القدرات الفنية

ومنها القدرة على الرسم، والقدرة الموسيقية وتظهر هذه القدرة فى اطار التصميمات وعمل تكوينات من الخطوط والألوان وكذلك الانجذاب الشديد نحو الموسيقى والعزف على الآلات الموسيقية .

٣ -القدرات العملية

وتتضح فى تميز المراهقين بالمهارات اليدوية فى صنع الأشياء.(٨٦)

النموالانفعالى عند المراهق :

ان النمو الانفعالى للمراهقين يتميز بالعديد من الخصائص :

(أولاً)العنف وعدم الاستقرار

فالمراهق يثور لأتفه الأسباب،موجهًا الطاقة الانفعالية للغضب إلى الخارج تارة بتحطيم الأشياء وتدميرها وتمزيقها، أو إلى الداخل تارة أخرى موقعاً الأذى بنفسه أو ممتلكاته.

ويظهر عدم الاستقرار فى التقلب المزاجى من حين لأخر مابين أمل واسع ثم احباط ويأس شديدين ومن ثقة بالنفس فشعور بالنقص وهكذا..

وكل ذلك يتغير وفقاً لنوع الظروف التى يعيش فيها المراهق فإذا كانت الظروف سعيدة كانت الدنيا كلها تفاؤل وبهجة وأمل وسعادة وإذا كانت الظروف تعيسة فتنقلب الدنيا رأساً على عقب إلى تشاؤم واحباط ويأس واكتئاب.

(ثانيا) القلق ومشاعر الذنب:

والقلق يتمثل فى هذه المرحلة فى الخوف من المجهول مثله فى ذلك مثل شخص يختبئ فى مكان معين أثناء الحرب، متوقعاً خطراً ولكنه لايدرى من أين سيأتى هذا الخطر، فهو لايستطيع أن يحدد أتجاهه، لأن ساحة المعركة غير واضحة له. ويكون القلق مرتبطاً فى هذه المرحلة من الدوافع الجنسية التى تشتد مقترنة بمشاعر الذنب والخوف ولكنه لايعرف كيف يواجهها حتى يتحكم فيها وهنا يكون القلق بالنسبة له ليس له سبب واضح يعانيه وهنا يصبح القلق مؤلماً جداً عن أى ألم جسمى.

وقد ينقلب هذا إلى قلق عام فى هذه المرحلة مما يؤدى إلى تشتت الأنتباه والتركيز والشعور بالتعاسة وقلة الكفاءة العامة.

(ثالثاً) التمركز حول الذات:

إن المراهق يستطيع من خلال التفكير المحدد الذى يتميزبه فى هذه المرحلة أن يفكر فى حالاته هو نفسه، أى فى النشاط العقلى الذى يخصه هو نفسه، وتمكنه أيضاً من التفكير بالنشاط العقلى الذى يخص الآخرين.

ولكن لانشغاله الشديد بنفسه، لايستطيع أن يخرج عن إطار الذاتية، فيعتقد أن الجميع مشغولون بالأمور التى تشغله هو ذاته ويتمثل فى هذا التمركز حول الذات متضمناً العديد من المظاهر كالتالى: (٨٦) ، (٨١)

١- الحساسية نحو الذات:

حيث يتوقع المراهق دائماً رد فعل الآخر تجاه مظهره، وسلوكه وتكوينه الجسمى، وكفاءته وجاذبيته بالنسبة للجنس الآخر وهذا يؤدى إلى أن يكون المراهق حساساً بشكل واضح لفكرة الآخرين عنه فيما يشغل باله هو.

٢- المراهق الوهمى:

إن المراهق كما ذكرنا يعتقد أنـه يشـغل المركـز الرئيسـى مـن اهتمـام الآخريـن، أوهو فى بؤرة انتابههم.

ويصـل الآمـر إلـى أن يعتقد ويتوهـم وجـود شـخص يشـاهده فـى حركاتـه وفـى سكناته.

ولذلك نجد المراهق يفشل فى تفسير ما يجده مخالفاً لمـا يتصـوره عـن مشـاعر الآخرين.

فالمراهقة التى بذلت جهداً ووقتاً على تصفيف شعرها يكون أحساساً محبطـاً لهـا عندما لاتجد من يعلق على شعرها بالاستحسـان، بـل قـد يصدمهـا إذا علـق احـد عليـه بالاسـتهجان، والمراهـق الـذى يـرى نفسـه جذاباً يعتقد أن هــذا هــو رأى المشاهد الوهمى، والعكس إذا رأى نفسه فاشلاً، او غير جذابا للجنس الأخر فإنـه يعتقد أن هذا الأنتقاد موجها له من جانب هذا المشـاهد الوهمى ايضاً وليس هو .

٣- توهم التفرد:

إن المراهق يعتقد دائماً أن ما يعانيـه أو مـايقع فيـه مـن خـبرات لايحـدث لأحـد غيـره بنفـس الشـكل وعلـى نفـس الدرجـة ويتضـح ذلـك فـى ترديـده دائمـاً هـذه العبارات من قبيل: "لااحد يفهمنى"، "لااحد يشعر بى" وهذا يفسر إنحراف بعـض المراهقيـن وسـيلة لارضـاء مشـاهد وهمـى ولتحقيـق هـذا التفـرد للحصـول علـى إعجاب هذا المشاهد الوهمى وأهتمامه.

تطور مفهوم الذات لدى المراهق:

يتطور محتوى مفهوم الـذات بنمـو الطفـل أى بمـروره مـن مرحلـة إلـى أخرى. ففى أحدى الدراسات تم الكشف عن زيادة ملحوظة مـع تقـدم السـن فيمـا بين عمر التاسعة والثامنة عشر، فى عدد الأطفـال الذيـن أسـتخدموا فـى وصـف الذات الدور المهنى، وايضاً يتمشى مع ذلك زيادة ملحوظـة فـى إسـتخدام سـمات

الشخصية التى تتصل بالنجاح المهنى مثل أنا متفوق، أنا طموح، أنـا أنسـان جـاد وهكذا.....

ووجد أن الطفل الصغير يستخدم الممتلكات والأبعاد الجسمية وأماكن الأقامة كرموز للذات، وهى أشياء عينية موضوعية مثال أنا أسكن فى شارع كذا، أنا عندى قطة، أنا عندى دراجة.....

أما بتقدم السن فإن هذه الاوصاف تأخذ شكلاً اخر فى مرحلة المراهقة فتصبح أكثر تجريدية وأكثر ذاتية، فنجد المراهق يصف نفسه بعبارت تبين نوع العلاقة بينه وبين الآخرين كأن يقول أنه طيب، طموح، جرئ وعبارات تدل على حالاته النفسية أنا سعيد، أنا حزين، أنا هادئ......

ويتضح من خلال حديث المراهق كل ماوصفناه من خصائص أنفعالية يتسم بها المراهق فى هذه المرحلة من قبيل التقلبات المزاجية، الشعور بالتفرد وغير ذلك. ونستطيع القول أن أى مفهوم ينميه المراهق عن ذاته انما يستقر لديه لانه سبق وان أثبت أنه يؤدى له وظيفة توافقية، أى يقدم له حلاً لمشكلات التوافق بشكل أو بآخر . ويضطرب هذا المفهوم فى هذه المرحلة لما يعانيه المراهق من اضطراب فى جوانب النمو الأخرى مما يتطلب ضرورة مراجعة نظرته الى ذاته من جديد وهو أمرا بالطبع ليس سهلا واصطلح على تسمية هذه الأزمة "أزمة الهوية" وهى تشكل محور النمو فى هذه المرحلة .

كيف يواجه المراهق انفعالاته :

١ - **المبالغة فى المثالية :** إننا نجد المراهق فى هذه المرحلة يحرص حرصاً زائداً على أن يتقن عمله الى الحد الذى يتعطل فيه عن العمل ذاته بحجة الاتقان والمبالغة الشديدة فى أن يكون خيراً فى سلوكه ، كل هذه الأعراض تكون انعكاسا لقلق داخلى يعانى منه الشخص .ويظهر هذا السلوك المثالى عندما تنشط الدوافع الجنسية التى قد تدفع بدورها إلى إثارة القلق والشعور بالذنب .

٢ - النشاط الزائد : فى هذه الحالة لايستقر الشاب على حال فهو دائم الحركة ، وهذا النشاط لا هدف منه سوى أن يخلص نفسه من قلقه ، ومحاولـة إيقاف هذا النشاط من القلق الخارجى سوف تؤدى إلى الزيـادة من القلـق الداخلـى وبالتـالى حاجتهم الشديدة إلى النشاط الحركى .

٣ - أحلام اليقظة : حيث تجد الانفعالات وسيلة أخرى للتعبير وهى أحلام اليقظة، والذى يدرس أحلام اليقظة عند المراهقين يجد أنها تكـون مليئـة بـالتخيل وأعمـال البطوليـة والمغـامرات . وقد تتجسـد أحـلام اليقظـة هـذه بصـورة أكـثر إيجابية فى التعبير كالرسم ، والشعر والموسيقى وكافة الفنون الأخرى .

٤ - التقمص : قد يتحول المراهق بشعوره كلية إلى شخصية حقيقيـة أو خياليـة ويتوحد معها توحداً تاماً ، حيث يتعلق الكثير من التلاميذ فى هذه المرحلـة تعلقاً انفعاليا عنيفاً بشخصية المدرس أو المدرسة إلى الحد الذى قد يصـل أن يصبـح بطل أحلامه . وهذا سلوك سلبى للتعبير عن الانفعـالات وتعتـبر مـن المعوقـات للنمو السوى لشخصية المراهق .

٥ - التأخر الدراسى : قد يؤدى الاضطراب الانفعالى الذى يعانيه المراهق فـى هذه المرحلة ألى التأخر الدراسـى رغـم ارتفـاع نسبة الذكـاء وقـد يكـون التـأخر الدراسى بداية انحدار وفشل دراسى ، فهو يكون فى حاجة شديدة إلى من يعاونه فى حل مشاكله الشخصية حتى يتخلـص مـن عدم الاتـزان وفقدان القدرة علـى التركيز وتشتيت الانتباه التى كان يبذل جهداً ووقتا فى التحكم فيها والتخلص مـن هذه الاضطرابات الانفعالية .

٦ - الإنعزال والانزواء

- فالابتعاد عن المجتمع هو وسيلة أخرى من الوسائل التى تساعد المراهق علـى التخلص من القلق الذى يعانيه فى المواقف الاجتماعية .

والمراهق الذى يتخذ هذا الأسلوب هو ذلك الذى تكرر فشله فى المواقف الاجتماعية وفشله فى اتخاذ أى أسلوب أخر . ولكن خطورة هذا الأسلوب فى استمراره .

– مما سبق اتضح لنا الأساليب اللاتوافقية التى يتخذها المراهق لمساعدته على التخلص من ذلك التوتر الذى يعانيه وهى حيل شائعة يتخذها المراهقون لمواجهة انفعالاتهم . (٨٦) ، (٨٠)

*** النمو الاجتماعى لدى المراهق**

إن مفتاح فهم النمو النفسى للمراهق يكمن فى المواجهة التى تقوم بينه وبين الراشدين المحيطين به ، أكدت كثير من الأبحاث فى هذا المجال أن الصراع بين المراهق والأسرة هى من الحقائق التى لاجدال منها .

والآباء هم المسئولون عن ذلك الصراع بينهم وبين أبنائهم فى مرحلة المراهقة . وجوهر هذا الصراع أن مظاهر البلوغ لدى الأبناء تثير الخوف لدى الآباء لأن ذلك دلالة على تقدمهم فى السن وبينما يسيطر على المراهقين فى هذه المرحلة التشكك فى الواقع القائم ، يتركز اهتمام الآباء فيما يعقدونه من آمال مستقبلية منشودة فى النجاح والمركز الاجتماعى المرموق ومادام الأبناء مازالوا يعتمدون على آبائهم فى تحمل الأعباء ، فيتوقع الآباء أن يسلك الأبناء مسلك الطاعة والانصياع لرغبات آبائهم ، والنظريات التى تفسر الصراع بين المراهق والأسرة على أساس أنه عملية نفسية داخلية سواء هو فى ذاته رفض الآباء للأبناء أو رفض الأبناء للآباء ، فهم يرون أن هذا الصراع ليس فقط عملية حتمية إنما هو أيضا عملية ضرورية للنمو الأنسانى نحو الاستقلال وتحديد الذات . فعن طريق المعارضة الإيجابية أو التمرد يكتسب الشباب فهماً أوسع للعالم من حولهم .

بينما يرى (فدافيز) أن هناك فجوة جيلية (أى بين جيل الآباء وجيل الأبناء) بمعنى أن الأباء يعدون أبناءهم للعيش فى مجتمع يصبح لاوجود له عندما يصير هؤلاء الأبناء كباراً .

والمراهقون حساسون جداً لمثل هذه المتناقضات ، وينتقدونها أشد الانتقاد ، ويرى بعض الباحثين أن مثل هذا النقد له وظيفة ثقافية فالنظرة الناقدة التى يوجهها المراهق إلى القيم التقليدية تجعله يقف من الأوضاع المستقرة موقفاً جديداً ، وبذلك يفتح الطريق إلى تفسيرات جديدة ومستحدثات اجتماعية تعين على التطور والنمو .

كذلك يرى العلماء أن العلاقة بين الآباء والأبناء ذات اتجاهين ، فكما أن الكبار يعملون على تنشئة الصغار كذلك فإن الصغار قد يعملون أيضاً على إعادة تنشئة الكبار .

وهناك من الاجتماعيين يعزون هذا الصراع القائم بين الآباء والأبناء إلى عزلة الشباب عما يدور فى المجتمع التكنولوجى الحديث وذلك حيث أنهم غير قادرين بالمرة على مشاركة الكبار فيما يتخذونه من قرارات ، هذه العزلة تقود إلى التباعد والشك والانفصال وبالتالى إلى التمرد .

- وقد خلصت العديد من الدراسات لمواجهة هذه الأزمة بالتأكيد على أنه عندما يحاط المراهق بجو ديمقراطى فى المعاملة ، وعندما نشرح الأسباب التى من أجلها تتخذ القرارات ، وعندما تسير الأمور بطريقة تعتمد على منطق مقبول ، فان نتيجة ذلك أن يصبح الطفل أكثر تحملاً للمسئولية ، واكثر حساسية للمبادىء الخلقية وأكثر قدرة على الضبط الذاتى وينشأ هذا المراهق دون الحاجة إلى القواعد الصريحة المحددة ، حيث يكون أميل إلى امتصاص القيم الوالدية .

(٨٦) ، (٨١) ، (٨٧)

٢ - الصراع مع السلطة

لقد لاحظ أوفر أن المراهق يميل إلى انتقاد مدرسيه أكثر مما ينقد والديه .

٣ - المراهق والرفاق

إن المراهق فى حاجة إلى الأنتماء إلى جماعة أخرى يستطيع أن يشبع فيها حاجاته الاجتماعية بعد أن أصبحت جماعة الكبار والأسرة على وجه الخصوص، غير مشبعة له، فتقدان الأمن فى الأسرة ، والحاجة إلى الشعور والانتماء إلى جماعة ووحدة الهدف، والتجانس فى الخبرات ، ووحدة المعايير والقيم والألفة التى يمكن أن تقوم بسرعة بين الأفراد ومعرفة الأدوار فى الجماعة وتحديدها، كل هذا يؤدى إلى تماسك جماعة الرفاق من المراهقين .

وتختلف طبيعة العلاقات مع الرفاق عن العلاقات مع الأسرة من ناحيتين أساسيتين هما :

١ - أن العلاقات الأسرية لا أختيار فيها .

٢ - أن الصحبة والصداقة تؤدى إلى أن يجرب المراهق أدواراً جديدة وبالتالى يكون تصورات جديدة عن الذات ، كما أن هذه العلاقات مع الرفاق قابلة للتغيير، كما أن التحول إلى صحبة الرفاق علامة مميزة من علامات المراهقة .

٤ - المراهق والجنس الآخر

لو ترك المراهق حرية الاختيار فى إقامة علاقة موجهة مع الجنس الأخر ، فإن هذه العلاقة يمكن أن تمر بخمس مراحل :

١ - تكوين جماعات من نفس الجنس فى مرحلة ماقبل المراهقة .

٢ - التفاعل بين جماعة من جنس معين مع جماعة من الجنس-الأخر فى المعسكرات والرحلات .

٣ - تكوين جماعات مختلطة من الجنسين فى المراهقة المتوسطة .

٤ - تفضيل الجماعات المختلطة عن الجماعة من نفس الجنس .

٥ - تركيز العلاقة مع عضو واحد من أعضاء الجنس الآخر في نهاية المراهقة.(٨٦)

٥ -المراهق والمركز الاجتماعى (اختيار المهنة)

يتضمن مفهوم الذات للمراهق تقديراً دقيقاً لما يجب أن يقوم به من عمل، ومايستطيع أن يؤديه بنجاح ، فالشخص الذى كان يرغب فى أن يصبح طياراً مثلاً، قد يتحقق من أن لديه موهبة فى الرسم أو التصوير .

ولكن ليس هذا حلاً لمشكلة اختيار المراهق للمهنة ، بل أن عملية الاختيار الإيجابية تظل من بين عدد محدود من المهن غير المستبعدة ، وذلك لتدخل العديد من العوامل منها المنافسة ، والضغوط الأسرية ، المستوى الاقتصادى الاجتماعى وغير ذلك .

٦ - المراهق والتغير الاجتماعى :

إن التغير الاجتماعى يترتب عليه بالضرورة مواجهة من نوع جديد بين المراهق ومجتمعه.

ومن دراستنا لطبيعة المراهق تبين لنا أن الفروق الفردية بين المراهقين جعلت من الصعب الكلام عن المراهق النموذجى أو النمطى ، والآن كشفت لنا دراسات التغير الاجتماعى عن حقيقة أخرى وهى أن آراء واتجاهات المراهقين تتغير من سنة إلى أخرى ، حتى لو وجد تصور مثالى للمراهق النموذجى فإن هذا التصور يتغير عبر العصور.

٧ - المراهق الجانح

إن من أهم الأسباب التى تجعل المراهق جانحاً هى شعوره بفقدان المركز الاجتماعى والاحساس بدفء العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وكل هذه حوافز تجتذب المراهق نحو العمل مع المجتمع ويتجه المراهق إلى جماعة الجانحين تشوقاً إلى إشباع بديل لما افتقده فى الأسرة .

وبناء على ما سبق نستطيع ان نلخص خصائص وسمات المراهق فى التالى:-

- النزعة الى التحرر من قيود الاسرة .
- الاسترسال فى احلام اليقظة.
- الصراع بين الجنسية المثلية والجنسية الغيرية.
- النزعة الى الابتكار والتميز عن الاخرين.
- الاهتمام الزائد بالتحليل الذاتى وبعض المشكلات الكونية كالموت والمصير.
- تأكيد الذات والشعور بالاستقلال الى درجة كبيرة.
- تتسم علامات المراهق الاجتماعية بالرغبة فى تكوين الصداقات فى الخارج مع من هم فى سنه ومشاركتهم فى نشاطهم.
- يبدأ المراهق فى البحث عن هويته ودوره ومركزه.
- يقابل المراهق عدم اشباع حاجاته بحالة من التوتر واختلال التوازن.
- يتسم المراهق بالمرونة فى تقبل الجديد.
- تظهر الرغبة فى اختيار اسلوب الحياة الذى قد يختلف عن الاسلوب الذى تتبعه الاسرة.
- الميل الى التعرف على واجباته وحقوقه المدنية.
- المراهق غير متأكد من إنتمائه (الرجل الهامشى) فتارة يعامل كطفل ، وتارة اخرى كرجل وهو لذلك يقف على حدود عالم الكبار.
- يعانى المراهق عادة من الصراع النفسى وعدم الاستقرار العاطفى والحساسية الزائدة وحدة الانفعال.
- يتسم المراهق بالسلوك المتناقض ، فيتأرجح فى سلوكه بين المفاخرة والمباهاة او الخجل والانزواء او الإعتداء والمسالمة.
- الاهتمام بالمظهر الخارجى ، وحكم الاخرين عليه.
- البحث عن مثل اعلى يحذو حذوه، يتشبه به فى حياته، وملبسه، وفى طريقة كلامه، فى كل ما يقوم به من سلوك.
- التحرير العاطفى من سلطة المنزل والكبار.
- يعانى المراهق احيانا من الصراع القيمى.
- التطلع الى المستقبل المهنى والاجتماعى.
- التفكير فى الحب والزواج (الرومانسية).

ونستطيع أن نستشف حلولاً حاسمة لمواجهة مشكلات المراهق من خلال تحديد متطلبات النمو فى هذه المرحلة حتى يتبين كيف يمكننا أن نشبع احتياجاته ولكن بأساليب توافقية.

*** متطلبات النمو فى مرحلة المراهقة**

١ - الاستقلال الذاتى.

٢ - تكوين علاقات سوية بجماعة الرفاق.

٣ - الاستقلال الاقتصادى واختيار المهنة .

٤ - تحديد الدور الجنسى.

٥ - تبنى إطار خلقى عام.

*** كيف نواجه مشكلات المراهق**

هناك العديد من التساؤلات يجب أن نسألها لأنفسنا حتى يمكننا أن نساعد المراهق لمواجهة مشكلاته :

١ - هل هناك صداقة حقيقية بيننا وبين المراهق ؟

٢ - هل نحن على حق دائماً ؟

٣ - هل نطلب الكثير ؟

٤ - هل نحن متساهلون ؟

٥ - هل نتوقع استقراراً زائداً ؟

٦ - هل نحن مستعدون لقبول بعض التمرد ؟

٧ - هل نحن متفهمين للمشكلة ؟

٨ - هل نحن نناقش مشاكلنا معه ؟

الفصل السـادس

" نماذج لدراسات فى الطفولة والنمو "

* دراسة الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى.

* دراسة الانفصال عن الأسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب.

تمهيد : -

سنحاول فى هذا الفصل من الكتاب ان نعرض لاهم الدراسات الميدانية التى قامت بها المؤلفة ، وعالجت مشكلات الاطفال فى مرحلة الطفولة وعلى وجه التحديد :

- الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والإنفعالى والاجتماعى.
- الانفصال عن الاسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب.

ويعطى بالدليل اهمية للحبوث فى الطفولة والنمو لما تسهم به من ناحية تطور النظرية السلوكية التى يجب ان تكون قادرة على إحتواء سلوك الطفل ، وتسمح بوصف الاختلافات بين الافراد فى مختلف الاعمار ، هذا بالاضافة الى ان الاطفال رغم تعقد البشرية فهم براءة واندفاع يسمحان بالغوص فى الاعماق لدراسة النواحى الوجدانية واخيرا وليس اخرا نمو الطفل ذاته وارتقاؤه(٢٤).

ولعل السبب الرئيسى فى اختيار عرض هذين البحثين بالتفصيل هو انهما:-

اولا : فى مرحلة الطفولة المبكرة

ثانيا: انهما تناولا مظاهر النمو المختلفة (الجسمية - النفسية - العقلية - الاجتماعية - الانفعالية)

ثالثا : ان الادوات المستخدمة فى هذين البحثين اساسية فى مثل هذه المرحلة العمرية ويجب ان تلم بهما الدراسة فى مجال رياض الاطفال.

رابعاً : انهما يتعلقان بحاجات الطفل الاساسية.

ان العمل الميدانى لطالبات كلية رياض الاطفال مكون اساسا من مكونات هذا النوع من الدراسة لانه يمزج بين النظرية والتطبيق ، وهنا تأخذ النظرية معنى جديد تستفيد منه الدراسة ، وتطور مفهومها لما المت به من دراسة نظرية فى مجال علم نفس النمو.

ان عرض مثل هذه الدراسات يعتبر منهجا علميا ، وخطة تستفيد منها الدراسات بكلية رياض الاطفال والامهات المهتمين بوجه عام بهذا المجال ولزيادة الافادة سنعرض الأدوات التى استخدمت فى الدراستين للوقوف على مجال تطبيقها لعله يكون عونا للدراسات فى النوع من الدراسة فى مجال عملهن مستقبليا.

الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى

أهمية المشكلة وهدفها :

لقد نشط البحث العلمى فى مجال الطفولة ، فكشف لنا عن جوانب كثيرة غمضة عن حياة الاطفال ومشكلات نموهم فى السنوات الأولى من عمرهم ، كما أن الحياة الاجتماعية فى الوقت الحالى قد تغيرت تغيرات كبيرا وأثر ذلك فى بناء الاسرة وفى وظائفها ، ومن ثم أدى ذلك الى اهتمام المنظمات العالمية فى وقتنا الحاضر اهتماما كبيرا بتربية الطفل ولقد أصدرت الامم المتحدة اعلان حقوق الطفل عام ١٩٥٨ وازداد هذا الاهتمام عند ما خصص عام ١٩٨٩ عاما دوليا للطفل ، ولقد تبع هذا الاهتمام أيضا من أهمية تربية الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وأثر هذه التربية على مستقبل حياته حيث أن لهذه التربية أهمية كبرى فى اعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة. (حسن محمد ابراهيم ، ١٩٨٦ -٧٨).

أن الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العام وان استثمار الطفل مؤشر حضارى لتفوق الامم ف، فان الاستثمار الناجح هو الذى يعتمد على مجموعة عوامل أهمها بلاشك الانسان الذى هو القاعدة الاساسية التى تقوم عليها المنشأت بشتى انواعها وهذا الفرد لا يولد كبيرا وانما يبدأ صغيرا تجسيدا لسنة الحياة والخلق فى ان يبدأ الانسان علقة الى ان يصبح انسانا كامل النمو ، ولا نعنى بالنمو الجسمى فحسب لان ذلك الانسان لا يكون ذا نفع متميز لمجتمعه وبلده الا اذا كان الاهتمام به كبيرا من جميع النواحى النفسية والتربوية والثقافية ليستطيع ان يكون استثمارا مجديا وعائدا مضمونا ناجحا لوطنه. فاذا كان الانسان العربى مشروعا حضاريا لم يكتمل فالطفل العربى مشروع ذلك المشروع.

ان الطفولة تشكل اليوم نصف عدد السكان فى مجتمعاتنا العربية تقريبا ، ولذا لا بد وان تبلور طرقا افضل تساهم فى تقوية علاقتنا بأطفالنا وتساعدنا على بناء الشخصية الايجابية المسئولة التى نحتاجها لبناء وتقدم هذه المجتمعات ويحتاج الانسان الى الرعاية والاهتمام والحب مهما امتدت سنوات عمره.

ان الحاجة الى العطف والحب والطمانينه من الحاجات الاساسية للطفل منذ يومه الاول ، وان هذا الاحتياج ليزداد ويقوى يوما بعد يوم ويذكر احد الباحثين فى هذا الصدد :" ان من اهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة فى سنينه الاولى هو عدم قدرته على محبة الاخرين او تلقيه المحبة منهم فيما بعد. (نبيه الغبرة ، ١٩٨٧).

ان الطفل ليفقد الطمانينه فى كثير من الظروف غير الطبيعة كابتعاد الوالدين عنه أو ايداعه عند أحد أقاربه أو عندما يترك لمربيه تعنى به طوال النهار ولكن هذا الابتعاد العارض او المؤقت لا يعكر على الطفل صفو حياته وانما الابتعاد المتكرر او المستديم.

والبحث الحالى يتطرق لموضوع الحرمان من الابوين فى مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والاجتماعى والانفعالى ، والموضوع ليس بجديد فى مجال البحث العلمى ولكن تأتى حداثته من حيث الحدود المكانية للدراسة وهى المملكة العربية السعودية ، وايضا للظروف التى يعيشها هؤلاء الاطفال وما يلقونه من رعاية ما دية وصحيه ورفاهية لا يتلقاها الاطفال العاديين فى اسرهم ، وكان هذا مثيرا للباحثة ويجعل للدراسة اهمية خاصة لان النتائج التى سنحصل عليها سوف تعزى اساسا التى الحرمان من الوالدين وليس لاى نوع آخر من الحرمان ، ففى المملكة العربية السعودية ،

تقدم الرعاية المناسبة للاطفال الصغار ذوى الظروف الخاصة الذين تتراوح اعمارهم من وقت الولادة حتى نهاية العمر وذلك فى مؤسسات تتولى ادارتها والاشراف عليها وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، والظروف الخاصة تشمل عدم امكانية التعرف على والدى الطفل واسرته ، او وفاة من له حق حضانة الطفل او عجزه عن القيام بها – بهدف توفير المحيط الاجتماعى المناسب لتنشئة الصغار على اسس تربوية سليمة . وتوفر الحضانة الايوائية كل وسائل الرفاهية النموذجية للاطفال. وهناك بعض الاطفال وفقا للوائح الجمعية جاء وا من الاسر (المفككة) او الزواج باخرى ، اومن الاسر المختل فيها الأب أو الام عقليا ، ولكن معظم الاطفال لقطاء (مجهولو الاب والام معا).

ولا يعانى طفل الحضانة الايوائية أى نوع من الحرمان المادى بل أن أطفال الاسر العادية لا يمكن أن يحصلوا فى كل الاحوال على مستوى الرفاهية نفسة الذى يحصل عليه طفل الايواء.

ورأت الباحثة أن تتكون عينة الدراسة من مجموعة أولى تمثل أطفال المؤسسة الايوائية ومجموعة ثانية تمثل أطفال جاؤا من أسر طبيعية مكونة من أب وأم وأخوات وهم الاطفال الذين يلتحقون بالحضانة النموذجية الملحقة بالحضانة الايوائية والتى يختلط فيها أطفال المجموعتين وتماثلت المجموعتين فى العمر ، والجنس ومكان الدراسة فى الحضانة النموذجية بهدف التعرف على النمو العقلى والجسمى والاجتماعى والانفعالى للمجموعتين على أن يكون أى اختلاف فى النتائج بينهما يعزى الى الحرمان من الوالدين فى مجموعة أطفال الإيواء. فقط لا حظت الباحثة من معايشة الاطفال فى الحضانة الايوائية مدة لا تقل عن أربعة شهور مدى الحرمان الذى يعانى منه الطفل والبحث المستمر عن

الحب لديه ، ان فقدان حنان الابوين محفور فى نفس الطفل ويشكل كل ذرة فيه وأنه فى حاجة الى الحب والحنان الحقيقى من أب وأم.

ان الطفل المحروم من حنان الابوين مهما قدمت اليه الحنان يظل فى حاجة له أكثر فهو فى حاجة الى أسرة طبيعية مكونه من أب وام واخوات لا كما هو متواجد حيث يجد الاسرة بام لاتضم أبا وحتى الام فهى ليست أما خصوصية وهى متغيرة فأكثر مدة كما عرفت الباحثة استمرت فيها أم بديلة فى الحضانة الايوائية كانت عامين وقد يكون لذلك تأثير سالب آخر على الطفل فبعد أن يتعلق بها تفارقه فجأة ويحصل على أم جديدة ويعانى من ذبذبه المعاملة والعاطفة معا خاصة وأن الاطفال بعد عمر ٦ سنوات ينتقلون الى دار جديدة هى دار الرعاية الاجتماعية.

ويذكر " حامد زهران" ان هناك فرق بين الوالد البيولوجى Biological Parent والوالد النفسى Psychological parent فالوالد البيولوجى الاب والام اللذان أنجبا الطفل ، اما الوالد النفسى فيقصد به من يقوم بعملية الابوة والامومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الاب البديل والام البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسى ، وان الوالد النفسى يحسب ان يكون قادرا على القيام بدور الوالدين وان يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وان يتقبله ويسعد به ويسعده.

(حامد زهران ، ١٩٧٥، ٩٣).

وهذا بالطبع لا ينطبق على جميع الامهات البديلات بالحضانة الايوائية اللاتى يقمن على تربية الاطفال ، جميعهم غير تربويات ويعد الدور الذى يقمن به وظيفة ومصدر الكسب ولا يعلم ما فى قلوبهن من حب للاطفال ولادافعية لهذا العمل بالذات ، كما أن كل ام منهن تشرف على عدد غير قليل من الاطفال وبعضهن لديهن أطفال ، وبالتالى لا يجدن فى الطفل تعويضا لهن فهن غير مشتاقات لدور الام بل هن محتاجات للوظيفة والعمل بشكل اكبر ، كما أن معظمهن أجنبيات ويفتقدن اللغة العربية التى هى لغة التفاهم بينهم وبين هؤلاء الاطفال.

وتهتم الدراسة الحالية بجوانب متعددة من النمو منها الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى وأيضاً النمو التحصيلى ، لنتعرف على أى جوانب النمو تتأثر بشكل أكبر بالحرمان من الوالدين وأيهما يمكن أن يعوض بالاهتمام والرعاية المادية التى تمنح لهم.

ولا نهمل تأثير مرحلة ما قبل الميلاد وهى المرحلة الجنينية والتى تكون فيها الام فى حالة نفسية سيئة تؤثر على وليدها أى اننا لانستطيع أن نعزى نتائجنا للفترة التى يقضيها الطفل بالحضانة الايوائية وانما قد ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير منذ لحظة الحمل وتكوين الجنين ، حيث أكدت الدراسات أن حمل السفاح يؤدى الى اضطرابات نفسية خطيرة للام حيث تشعر المرأة بالاثم المرتبط بالحمل ، والضغوط الاجتماعية وتهديد المستقبل وقد يؤدى هذا إلى توقع الحامل أن يأتى وليدها مشوها كنوع من العقاب لها ، وبالتالى فان عدم التوافق مع الحمل فى حالات الحمل غير الشرعى يؤدى الى تأثير خطير على نمو الجنين ، فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبى الذاتى وينعكس أثر ذلك فى النواحى الفسيولوجية مما يؤدى الى اضطراب الغدد

والتركيب الكيميائى للام مما يؤثر بدوره على نمو الجنين.

(حامد زهران ، ١٩٧٥، ٨٨)

وتكاد كل البحوث تتفق على أن مستويات النمو تهبط هبوطا كبيرا فى نهاية السنة الاولى من العمر ، وذلك فى حالة الحرمان من رعاية الام وخاصة عندما ينشأ الطفل فى مؤسسة ، وان مثل هذا التأخر يلاحظ أيضا من السنة الثانية حتى الرابعة ، وكلما طال بقاء الطفل فى المؤسسة اى بعيدا عن البيئة ، زاد الهبوط فى مستويات النمو.

(مصطفى فهمى ، ١٩٧٦، ٩٣)

ان حضانة الطفل نوع من السلطة والولاية تحتاج الى كثير من الشفقة والرأفة والعطف ، وقسط كبير من الرعاية والمعاناة والصبر والتحمل للقيام بهذا الواجب العظيم ، ويتولد حب المرأة لوليدها من حين تكوينه جنينا فى بطنها ، فلا يكاد يتحرك فى بطنها حتى تتحرك له عواطفها ، وتتفرج له مباسمها فترسم أمامها اما لها وتبتسم لقدومه أحلامها – حتى ينشأ الطفل سعيدا ويبلغ رشيدا ، فينمو جسمه ويكمل عقله وينضج تفكيره.

(عبد الغنى الخطيب، ١٩٧٩ ، ١٠٦).

وقد امر الاسلام الوالدين والاهل بمد الطفل بالعطف والحنان وأحاطته بالمودة ، حيث أن الطفل يحتاج الى هذه المشاعر الحنون فى بداية حياته حتى يسهل عليه تلقى وتقبل التوجيه السليم ، ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما أمرنا به ديننا الحنيف ، فقرروا بأن الامن العاطفى شرط أساسى لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية . ولقد اثبتت دراسات كثيرة بأنه

بدون هذا الحب والعطف والحنان فى مرحلة الطفولة يفشل الاطفال فى النضج والإزدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية.

(حسن محمد ابراهيم حسان ، ١٩٨٦، ٧٤).

فى هذا الاطار ، تهدف هذه الدراسة الى بحث موضوع الحرمان من الوالدين وعلاقته بجوانب النمو المختلفة فى مرحلة الطفولة المبكرة ، علها تكون مساهمة متواضعة في القاء الاضواء على هذه المرحلة . وأن تستثير البحث الميدانى فى جوانب متعددة مازالت قيد الدرس.

الدراسات السابقة :

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون فى مختلف البلد ان أن للحرمان من الوالدين أثار سيئة على النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، وسوف نعرض لبعض هذه الدراسات.

أنتهى بولى (١٩٥٢) من دراسة اثار الحرمان من الام الى اثار عديدة منها: درجات ضعيفة فى اختبارات الذكاء لدى الاطفال المحرومين ، تحصيل دراسى أضعف ، قدرة اقل على بناء علاقات مؤثرة مع الاخرين ، حدوث أكبر في مشاكل السلوك مثل القلق ، المخاوف ، الطوق غير العادى للعاطفة.

كما قام كل من " لين وساورى Lynn and Sawerys 1959 بدراسة بالترويح على ابناء بحارة السفن وعددهم (٤٢) طفل والذين يغيب ابائهم عنهم لمدة لاتقل سنويا عن تسع اشهر أو أكثر ، وبمقارنة هؤلاء الاطفال بأطفال اخرون يعيشون مع آبائهم أغلب الوقت وتوصلوا الى أن الاناث اللاتى كان

آباؤهن متغيبون عن المنزل معظم الوقت كـن اكثر اعتمـادا علـى الاخريـن فـى سلوكهن من الاناث اللاتى كان اباؤهن حاضرين معظم الوقت بالمنزل.

وتوصلوا أيضا الى أن الاولاد كانوا أكثر تأثرا من البنات بالنسبة لغيـاب الاب ، وأنهم كانوا سيىء التوافق الاجتماعى بالمقارنة بـالاولاد الذيـن كـان لهـم علاقات دائمة من ابائهم فاكـانوا غير نـاضجين فـى أنمـاط سـلوكهم وأقـل تـأكدا لادوارهم الجنسية وكانوا يتصرفون بطريقة رجولية مفتعلة ومبـالغ فيهـا وأحيانـا أخرى كانوا يتشبهون فى انماط سلوكهم بالاناث.

وتوصل " ليون يـارو" Leon yarrow, 1964 مـن خـلال ابحاثـه علـى اطفال مؤسسات الرعاية الاجتماعية الى النتائج نفسها التى توصل اليها " بولبـى" فى بحثة عن اثـار الحرمـان مـن الأم. ومـن الدراسـات التـى اجريـت فـى البيئـة المصرية تلك الدراسة التى قامت بها " بثينة قنيل" (١٩٦٤) حول تأثير الحرمـان الجزئى من الام علـى توافق الاطفـال بعنـوان " دراسـة مقارنـة لابنـاء الامهـات المشتغلات وغير المشـتغلات مـن حيث التوافق الشـخصى والاجتمـاعى . وقد توصلت فى هذه الدراسة الى ان أبناء ربات البيوت كـانوا أكثر توافقـا بالمقارنـة بمجموعـة أبنـاء الامهـات المشـتغلات وتبينـت ايضـا ان درجـة توافـق أبنـاء المشتغلات تأخذ فى التناقص بازدياد ساعات تغيـب الام عـن الاسـرة وأن تغيـب الام لمدة خمس ساعات يوميا فى المتوسط لا يكاد يؤثر على توافق الابناء.

ومن الدراسات القيمة بخصـوص هذا الموضـوع تلـك الدراسـة التتبعيـة التى قام بها سـكيلز SKEELS (١٩٤٠ ، ١٩٤٢ ، ١٩٦٦) والتـى تتبـع فيهـا مجموعة لمدة ٢١ سنة ، لذا رأت الباحثة أن تعرضها بشىء من التفصيـل ، قد لاحظ " سـكيلز " فـى البدايـة مجموعتيـن مـن الاطفـال : ١٣ يمثلـون المجموعـة

التجريبية ، ١٢ يمثلون المجموعة الضابطة وجميعهم كانوا متخلفين عقليا ويعيشون فى أحد الملاجىء ، ولقد نقلت المجموعة التجريبية من الملجأ الى مؤسسة حيث تتوفر الحوافز والعلاقات الطيبة الحارة من الامهات البديلات ، أما المجموعة الضابطة فقد ظلت فى تلك البيئة التى تفتقر الى الحوافز ، ولقد لوحظ فيما بعد وجود فروق ملحوظة فى المستوى العقلى والوظائف العقلية لدى المجموعتين رغم أنهما بدأ تقريبا عند نفس المستوى وان كانت المجموعة التجريبية فى الواقع أدنى بقليل ، وبعد عامين كان الزيادة فى المجموعة التجريبية ٢٥،٨ نقطة فى نسبة الذكاء ، بينما فقدت المجموعة الضابطة ٢٦،٢ نقطة. وقد حدث بعد ذلك تبنى لاحد عشر طفلا من المجموعة الاولى ، وقد واصل هؤلاء تحسنهم فى المستوى العقلى . أما الطفلان الاخران غير المتبنيين فقد هبط مستواهما الى حد ما وبعد احدى وعشرين سنة جمعت كل الحالات فى مكان واحد وعقدت مقارنة بين المجموعتين فلم تكن هناك حالة وفاة واحدة من بين ١٣ طفلا وضعوا فى بيئة أعلى تحت رعياة مؤسسة عامة أو خاصة وكان متوسط تعليمهم هو نهاية الصف الثانى عشر كماواصل أربعة منهم تعليمهم الجامعى سنة أو أكثر ، وحصل واحد آخر على الدراسات العليا ، وكانوا مجميعهم يعولون آنفسهم ، أما المجموعة الاخرى المقابلة فقد مات أحدهم وهو فى سن المراهقة فى أحد المؤسسات وواحد دخل مستشفى الامراض العقلية ، والباقون كانوا فى مؤسسات لضعاف العقول ، أما متوسط تعليمهم فهو دون الصف الثالث. ومن هنا كشفت البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة من الامهات البديلات والبيئات المحرومة من تلك العلاقات عن نفسها بشكل أساسى فى المستوى العام للوظائف لدى المجموعتين. (سيد غنيم ، ١٩٨١ ، ١٥٩).

وقام " بيلر " Biller , 1969 بدراسة عن أثر غياب الاب ودرجة تشجيع الام لابنها على السلوك الذكرى مقارنا سلوك جماعية من أطفال الحضانة

(اباؤهم غائبون) بسلوك جماعة أخرى (أباؤهم موجودون) ووجد أن وجود الاب يؤدى الى اكتساب الابن السلوك الذكرى بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الاب ، ويلاحظ أن الابناء يعانون أكثر مما تعانى البنات فى حالة غياب الاب ، خاصة فى هذه المرحلة المبكرة ، فالابن قد يصبح سلوكه مائلا الى السلوك الانثوى وقد يصبح سلوكه ذكريا بشكل يكاد يكون متطرفا.

وأجريت مجموعة كبيرة من الدراسات فى النمسا والدنمارك وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية عن الحرمان الامومى وعلاقته بصحة الطفل النفسية وتوصل فيها الباحثون الى نتائج متشابهة دون أن يعرف أحدهم شيئا عما يقوم به غيره . فأجرى بحث عن مجموعة من الاطفال (٣٠) طفل ممن تتراوح أعمارهم بين (٣٤ - ٣٥ شهر) نصفهم كان يعيش فى مؤسسات والنصف الاخرى كان يعيش فى بيوت للكفالة وقد حدث هذا الانفصال منذ أن كان الطفل فى الشهر الرابع من عمره، وكانت النتيجة أن كان نمو أطفال هذه المجموعة الاخيرة عاديا ، بينما كان نمو أطفال المجموعة الاولى أقل من المتوسط.

كما أجرى بحث آخر على عدد من الاطفال يبلغ (١١٣) طفلا ممن تتراوح أعمارهم بين عام واربعة أعوام ، قضوها فى مؤسسات مختلفة ، وقد قورنت هذه المجموعة بمجموعة أخرى مماثلة من حيث العمر والعدد وكان افرادها يعيشون مع اسرهم ويذهبون فى الصباح الى دور الحضانة لاشتغال الامهات خلال هذه الفترة ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان نمو المجموعة الاخيرة عاديا، بينما كان النمو فى المجموعة الاولى متأخرا.

(مصطفى فهمى ، ١٩٧٦ـ٩٢)

وأثبت" جون بولبى" فى بحث قام به على الجانحين أن اضطراب كثير من المراهقين الجانحين يرجع فى اساسه الى العلاقات المضطربه التى تكونت بسبب انفصال الاطفال فى سنى حياتهم المبكرة عن امهاتهم وان هناك علاقة موجبة بين الانفصال الطويل عن الام والانحرافات السلوكية المختلفة.

وفى بحث أخر قام به " كمب " فى كوبنها جن على ٣٥٠ فتاه ممن يحترفن الدعارة ، ولقد اتضح للباحث ان تلثهن نشأبعيدا عن المنزل وفى ظروف يسودها الاضطراب.

وقام " لورس" الاخصائى النفسى الامريكى بدراسة على مجموعة من أطفال احدى المؤسسات بلغت (٢٢) طفلا الحقوا بها عندما كان عمرهم أقل من عام ، وقد ترك هؤلاء الاطفال فى المؤسسة حتى بلغت اعمارهم حوالى أربع سنوات ، وبعد ذلك نقلوا الى احدى دور الكفالة ، وعندما بلغ عمرهم خمس سنوات أجريت عليهم مجموعة من الاختبارات والفحوص النفسية فتبين انهم كانوا مصابين باضطرابات نفسية اخذت مظاهر متعددة هى عدوانية وانانية سلبية ، تبول ليلى ، صعوبات فى الاكل والكلام.

(مصطفى فهمى ، ١٩٧٦،٩٤)

وهكذا توصل الباحثون الى ان حرمان الطفل من عناية امه يعطل نموه فى النواحى الجسمية والذهنية والاجتماعية والانفعالية.

كما قام " محمد زياد حمدان" (١٩٨٣) بدراسة عن غياب الاب واثره فى تطور شخصية الطفل ، وتوصل الى ان التحصيل العلمى للاطفال ذوى الاب غير المساهم او غير الموجود اكثر تدنيا بالنسبة لاقرانهم ذوى الاب - الموجود قولا وفعلا.

ويتبين من مراجعة الدراسات السابقة أن هذه الدراسة موضوع البحث الحالة قد اتفقت مع مضمون الدراسات السابقة فى محاولتها الكشف عن أثر الحرمان من الوالدين وعلاقته بالنمو العقلى والانفعالى والاجتماعى فى مرحلة الطفولة ، وقد تميزت هذه الدراسة بالقاء الضو على هذا الموضوع فى البيئة السعودية التى مازالت نادرة فى هذه البيئة ، علينا أن نساهم بقسط فى التراث الانسانى حول هذا الموضوع.

فروض الدراسة :

فى ضو الاطار النظرى والدراسات السابقة صاغب الباحثة الفروض الاتية:

١ - الفرض الاولى : توجد فروق ذات دلالة أحصائية بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الأيوائية [١] وبين متوسطات درجات مجموعة الأطفال ذوى الأسر الطبيعية [٢] على بعد النمو الجسمى لصالح المجموعة الثانية.

٢- الفرض الثانى: توجد فروق ذات دلالة أحصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الأيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوى الأسر الطبيعية على بعد النمو العقلى لصالح المجموعة الثانية.

٣- الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الأيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوى الأسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسى لصالح المجموعة الثانية.

٤- الفرض الرابع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الأيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوى الأسر الطبيعية على بعد النمو الأجتماعى لصالح المجموعة الثانية.

٥- الفرض الخامس: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أطفال الحضانة الأيوائية وبين متوسطات درجات الأطفال ذوى الأسر الطبيعية على بعد النمو الأنفعالى لصالح المجموعة الثانية.

عينة الدراسة:

وصف العينة وظروفها:

تكونت عينة الدراسة من مجموعتين:

المجموعة الأولى: تكونت من (٤٣) طفلا (٢٩ذكور، ١٤أناث) من أطفال الحضانة الأيوائية تراوحت أعمارهم فى وقت الولادة وحتى نهاية السنة السادسة وكان ٩٥٪ من اطفال العينة هم أطفال مجهولو الوالدين، ٥٪ كانوا أطفال من ذوى الظروف الخاصة والتى شملت عجز الوالدين عن القيام بحضانة الطفل بسبب عاهة عقلية، أو حالات الأنفصال والزواج بأخرى وتنازل الوالدين عن الطفل، وتقدم لهؤلاء الأطفال الرعاية المناسبة هى الحضانة الأيوائية تحت أشراف وزارة العمل والشئون الأجتماعية وتتبع الحضانة نظام الأم البديلة فتعطى لكل "٥" اطفال أم، وممرضة يكن مسئولات عن الأطفال.

المجموعة الثانية : تكونت من (٤٣) طفلا (٢٩ ذكوره ١٤ أناث) وقد روعى فى اختيار العينة تجانس المجموعتين بقدر الامكان من حيث الجنس والعمر ومن حيث قضائهم نصف يومهم فى الحضانة النموذجية الملتحقة بالحضانة الايوائية فيخضعوا لنفس نظام الاشراف التربوى والصحى أثناء النهار وبعضهم تم الحصول عليهم من حضانة مجاورة تتبع نفس النظام التربوى.

وطبقت مقاييس النمو الجسمى على جميع أفراد العينتين (٤٣) للعينة الاولى، (٤٣) للعينة الثانية.

وفى مرحلة تطبيق مقاييس النمو العقلى والتحصيلى والاجتماعى والانفعالى اقتصرت العينة على الاطفال من سن ثلاث سنوات حتى سن ست سنوات بمعدل (١٣ ذكور ، ٣ اناث) لكل مجموعة من مجموعتى الدراسة بمتوسط عمر (٤،٤) سنوات لاطفال الحضانة الايوائية ، (٤،٢٦) سنوات لعينة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية ، وذلك لصعوبة دراسة هذه النواحى من النمو على العينة الاصغر لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة لذلك كما أن الدراسات أثبتت أن لاختبارات النمو العقلى والاجتماعى والانفعالى قيمة تنبؤية ضئيلة فى مرحلة الوليد.

الادوات المستخدمة فى الدراسة :

١ – اختبار استانفورد بينية للذكاء (*)

٢ – مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى.

٣ – النسبة التحصيلية.×

٤ – بطاقة تقويم طفل الروضة.+

أ – النمو الانفعالى للطفل.

ب – النمو الاجتماعى للطفل.

٥ – واستخدم لقياس النمو الجسمى مقياس للوزن ومقياس اخر للطول وثالث لقياس محيط الجمجمة.

(*) محمد عبد السلام أحمد ، لويس كامل مليكة ، مقياس ستانفورد بينة للذكاء الصورة "ل" كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح ، النهضة المصرية ١٩٦٨.

- مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى ترجم وإعداد بالعربية بمستشفى الصحة النفسية بالطائف

تم حساب النسبة التحصيلية من شهادات أطفال الروضة فى فصلين دراسين.

+ نجم الدين على مروان : بطاقة تقويم طفل الروضة فى : رسالة الخليج العربى مكتب التربية العربى لدول الخليج ، العدد العشرون ، السنة السابعة ، ١٩٨٦ ، ٤٥-٧٢

النتائج وتفسيرها فى ضوء الفروض

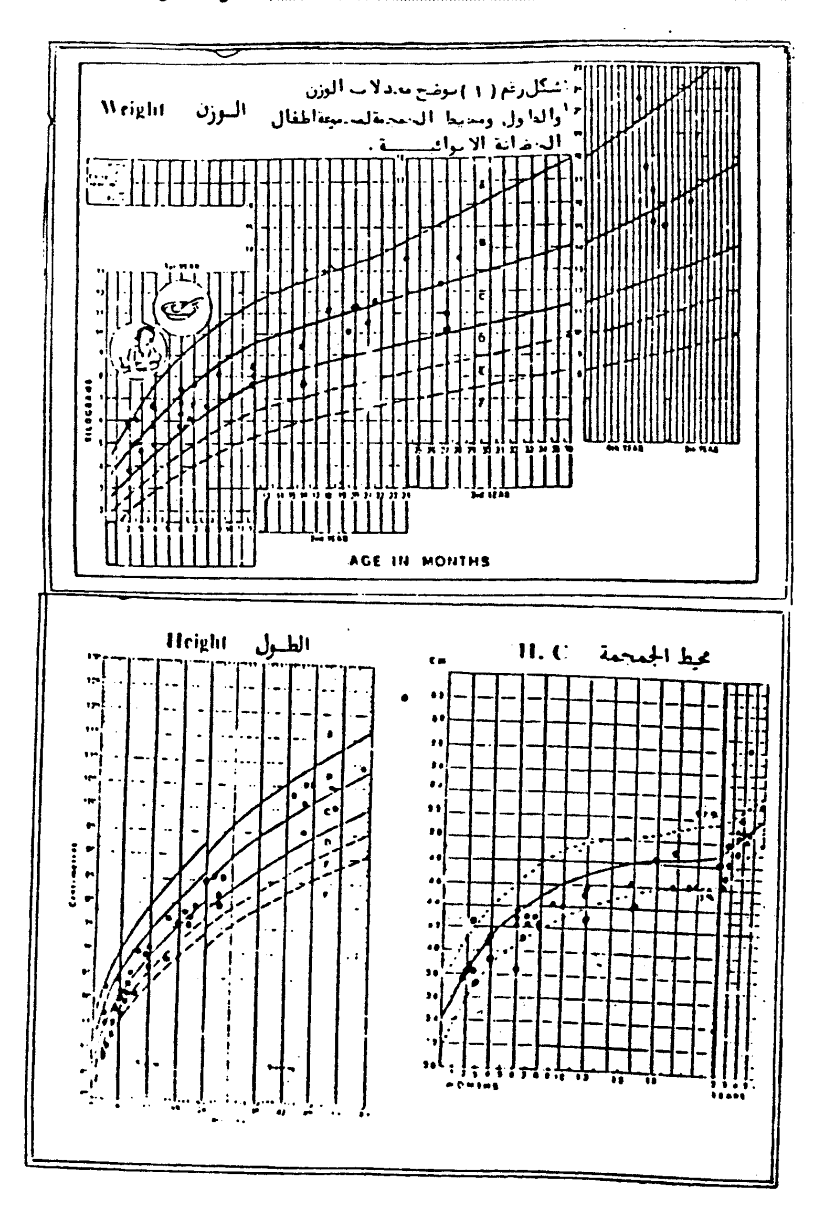
النتائج فى ضؤ الفرض الاول :

كان نص الفرض الاول : توجد فروق ذات دلالة احصائية بين نتائج مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ونتائج مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على النمو الجسمي لصالح المجموعة الثانية.

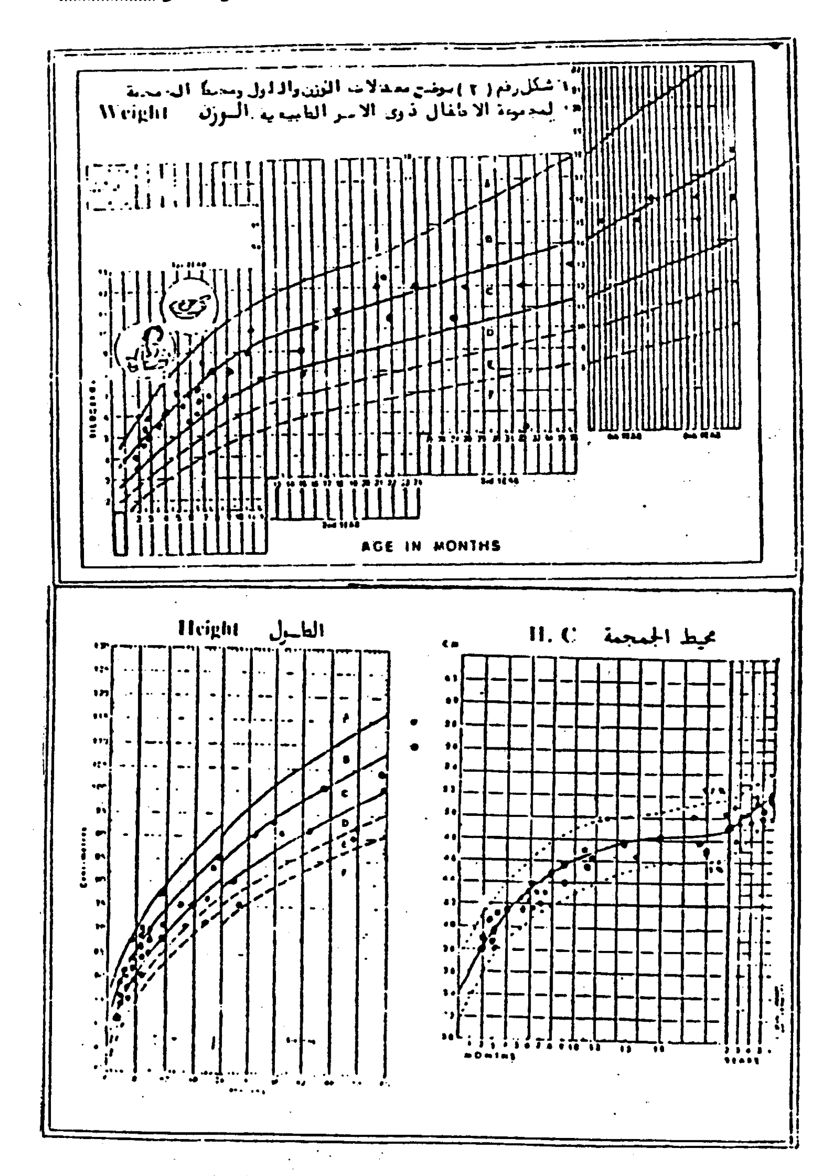
وتخضع مظاهر النمو الجسمى للقياس الدقيق ولذلك نشط الباحثون فى رصد معايير الوزن والطول ومحيط الجمجمة وتسجيلها ودراسة ارتباطاتها والعمر الزمنى ويقاس النمو الجسمى بنسبة العمر الوزنى والطولى ومحيط الجمجمة الى العمر الزمنى ، وقد استخدمت الباحثة فى الدراسة الحالية هذه المعايير وبمعاونة الطبيب المشرف على الاطفال في الحضانة تم قياس الوزن والطول ومحيط الجمجمة لاطفال مجموعتى الدراسة.

وتوضح الاشكال البيانية رقم (١) ورقم (٢) النتائج التى توصلت اليها الباحثة لدى مجموعتى الدراسة على هذا البعد.

أوضحت النتائج أن معدلات الوزن والطول بالشكل البيانى رقم (١) والخاص بمجموعة أطفال الحضانة الايوائية وبالشكل البيانى رقم (٢) والخاص بمجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية ، أن معدلات الوزن والطول لدى المجموعتين لم تتعدى المعايير السوية ، سواء بالزيادة أو النقصان - والتى حددها الباحثون فى هذا المجال - فلم تنحرف نتائج مجموعتى الدراسة على هذين البعدين عن النهاية الكبرى أو الصغرى وهذا يدل على أن الاطفال فى مجموعتى الدراسة فى حدود السواء على بعدى نمو الوزن والطول.



شكل رقم (١) يوضح معدلات الوزن والطول ومحيط الجمجمة لمجموعة أطفال الحضانة الإيوائيـــة .


شكل رقم (٢) يوضح معدلات الوزن والطول ومحيط الجمجمة
لمجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية. الوزن Weight
AGE IN MONTHS
Height الطول
H. C محيط الجمجمة

أن معدلات نمو أطفال الحضانة الايوائية اقتربت من معدلات نمو الاطفال ذوى الاسر الطبيعية بالنسبة للوزن والطول، وربما يرجع ذلك الى الرعاية الصحية التى تقدمها الحضانة الايوائية لاطفالها بالمملكة العربية السعودية ولنظام التغذية الدقيق الذى يخضع له الاطفال فى هذه الحضانة والاهتمام الزائد بالوقاية والعلاج الصحى ، فهناك طبيبان يشرفان على الاطفال بالتناوب ، هذا بخلاف الممرضات اللاتى يلاحظن الاطفال ويسجلن ملاحظاتها فى ملفات خاصة بكل طفل يومياً.

وتؤثر التغذية بصفة خاصة فى النمو الجسمى وخصوصا فى هذه المرحلة ويمكن الوصول الى أفضل مستوى للنمو الجسمى عن طريق النمو المنتظم الصحى والوقاية من الامراض وحرية الحركة والتمرين.
(حامد زهران ، ١٩٧٥،١٢٥).

وهذه الامور توفرها الحضانة الايوائية لاطفالها وتحرص عليها ، وربما تعود النتائج أيضا الى أنه فى الوقت الحاضر انتشرت ظاهرة الرضاعة الصناعية عن طريق الحليب المجفف أو السائل ، وقد تضطر الام الى فطام الطفل قبل الاوان وذلك بسبب خروج النساء الى العمل مما أدى الى تشابه نتائج النمو الجسمى لدى اطفال مجموعتى الدراسة وذلك لتشابه ظروف نظام التغذية.

وبالنسبة لنمو حجم محيط الجمجمة فنلاحظ فى الاشكال البيانية رقم (١)، (٢) ان نتائج أطفال الحضانة الايوائية أظهرت انحرافا بنسبة ١١،٦٢٪ على النحو التالى : ٣٣ . ٢٪ عن الحد الاعلى لنمو محيط الجمجمة ، ٩،٣٠٪ انحرافا عن الحد الادنى لنمو محيط الجمجمة وذلك بالنسبة لمعايير السواء ولم

تظهر نتائج الاطفال ذوى الاسر الطبيعية أى انحراف عن معـايير معدلات نمـو محيط الجمجمة سواء بالزيادة والنقصان .

ويرجع الباحثين فى هذا المجال اختلال نمو محيط الجمجمة والذى ظهر بنسبة ١١,٦٣٪ بالنسبة لعينة اطفال الحضانة الايوائية الى عوامل وراثية وايضا الـى العوامـل البيئيـة التـى يعيشـها الجنيـن داخـل رحـم الام مـن حيـث التغذيـة والضغوط الانفعالية التى يتعرض لها الجنين ، الا أن المعلومات التى بين أيدينا الان لا تصل فى دقتها الى الدرجة التـى تيسـر لنـا القيـام بمناقشـة علميـة سـليمة وافية بخصوص أى العوامل كان سببا فى النتائج التى حصلنا عليها من الدراسـة الحالية ، فالامر يحتاج الى توافر قدر مناسب مـن البيانـات عن الام والاب ممـا يجعل المناقش امرا مستطاعا وبطبيعـة الحـال لـم تستطيع الباحثـة جمـع بيانـات كاملة عن آباء هؤلاء الاطفال مجهولو الوالدين ، ولكن يمكننا أن نؤكد ان هؤلاء الاطفال جاءوا من اسر غير طبيعيـة ، وبالتـالى ادى ذلـك ألـى قصـور جوانـب النمو التى لا نستطيع التحكم فيها بفعل الظروف البيئية بعد مرحلة الولادة.

وهكذا تحقق الفرض الاول بشـكل جزئـى حيـث لـم توجـد فـروق دالـة احصائيا بين مجموعتى الدراسة على بعدى الطول والوزن بينمـا وجدت فـروق بين المجموعتين بالنسبة لمحيط الجمجمة.

النتائج فى ضوء الفرض الثانى :

كان نص الفرض الثانى هو : توجـد فـروق ذات دلات احصائيـة بيـن متوسطات درجات اطفال الحضانة الايوائية ومتوسطات درجـات الاطفـال ذوى الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينيـة للذكـاء (بعـد النمـو العقلـى) لصـالح المجموعة الثانية.

اظهرت نتائج الفرض الثانى ان هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الايوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على مقياس ستانفورد بينية للذكاء لصالح المجموعة الثانية.

وتعنى هذه النتيجة ان الاطفال ذوى الاسر الطبيعية تفوقوا فى أدائهم العقلى على مقياس ستا نفورد بينية للذكاء بالمقارنة بأطفال الحضانة الايوائية، ولقد أكدت الدراسات أنه على الرغم من أن الوراثة تحدد الإمكانيات الاساسية لنمو الذكاء، فان البيئية بظروفها تلعب دورا هاما فى تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد، فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطربات الانفعالية والاهمال فى الرعاية التربوية تميل الى منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التى تتيح أقصى نمو عقلى ممكن.

بينما الحالة الاجتماعية الاقتصادية الحسنة والسواء الانفعالى والرعاية التربوية تمهد الطريق أمام تحقيق أقصى استغلال للاساس الوراثى.

(حامد زهران، ١٩٧٧، ١١٣)

وقد دعمت دراسات أخرى مدى فاعلية البيئة الخارجية وبخاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة فقد أكدت أن مايقع للطفل قبل دخولة المدرسة يؤثر بدرجة ملحوظة على قدراتة على النمو والتقدم داخل المدرسة فعلاقاتة التى تنشأ مع البالغين والفرص المتاحة أمامه لاكتساب الخبرات المتنوعة وحالتة الصحية ومدى الهدوء والامن الذى يستشعره من العوامل العديدة التى تؤثر فى قدرات الطفل.

(أحمد منصور، ١٩٨٦، ٢٩)

وبينت دراسة سكيلز وديى 1959 , Skeeis& Dye التتبعية التى استمرت ٢١ عاما للتعرف على ما إذا كانت نسبة الذكاء ثابتة على النحو الذى ذهب اليه رواد الاختبارات النفسية من أمثال " جودارد وكوكمان وترمان وكذلك جيزل وتلاميذه خلال العشرينات والثلاثينات أن لكل من الاسرة والمدرسة تأثيرا كبيرا على نسبة الذكاء تبعا لما يتعرض له الاطفال داخلهما أو لما توفره لهم من خبرات ثرية أو غير ثرية وخاصة فى المراحل المبكرة من أعمارهم.
(حامد الفقى، ١٩٧٨)،(سيد محمد غنيم،١٩٨١)

ان خبرة الاسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلى للطفل يساعد على حصولة على تقديرات أعلى فى اختبارات الذكاء فتشير بعض البحوث إلى وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية والخبرات الاسرية وتلعب العوامل البيئية دورا حيويا فى كيف وكم الاداء العقلى، وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته فى اتقان الاعمال العقلية وقلقة من الاخفاق فى مواقف الاختبارات ومكافآت الاسرة له على كفايته من ناحية أخرى (حامد زهران، ١٩٧٧،٢٤٢)

وقد لوحظ أن غياب الوالد عن الاسرة حتى اذا كان ذلك الغياب جزئيا يؤثر تأثيرا سيئا على النمو العقلى للطفل.

وأن الفصل والعزل والايداع بالمؤسسات يؤدى الى التأخر العقلى لدى الاطفال، وقد أثبتت الدراسات أن الاطفال الذى يتربون مع والديهم. وذلك لان حرمان الطفل من عناية والديه يعطل نموه الذهنى.

وتتفق النتائج التى حصلنا عليها من الدراسات الحالية مع ماتوصل اليه بولبى (١٩٥٢) فى دراسته لاثار الحرمان فى الام - والتى جاءت فيها درجات ضعيفة فى اختبارات الذكاء لدى الاطفال المحرومين بجانب آثار أخرى سنذكرها فيما بعد.

وأيضاً تتفق نتائجنا مع ماتوصل اليه ليون ياروIson Yarrow حيث توصل الى نفس النتائج التى توصل اليها بولبى.

وهكذا تحقق الفرض الثانى حيث توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات درجات مجموعة الاطفال الايواء ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على بعد النمو العقلى لصالح المجموعة الثانية.

النتائج فى ضوء الغرض الثالث:

كان نص الغرض الثالث هو: توجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الايواء ومتوسطات درجات مجموعة الأطفال ذوى الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسى لصالح المجموعة الثانية.

أظهرت نتائج الغرض الثالث أن هناك فروق دالة احصائيا بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسى لصالح المجموعة الثانية.

ان الحاجة الى التحصل والنجاح من الحاجات النفسية التى يسعى الطفل لاشباعها، فهو يسعى دائما عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء

المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به وحتى ينجح فى الاحاطة بالعالم من حوله ، وهذه الحاجة أساسية فى توسيع ادراك الطفل وتنمية شخصيته وهو لهذا يحتاج الى تشجيع لكبار (الاسرة) وغرس روح الشجاعة فيه. (حامد زهران ، ١٩٧٧ ، ٢٦٩).

وأكدت الدراسات أن الطفل يتعين أن تتوفر له فى بيئته المنبهات والمنميات التى تعمل على ابراز ملكاته وشغفه للمعرفة وتقبل وتبنى ما يستجد من ظواهر وتحولات وذلك فى مناخ من الحب والدعم والا فان قدراته على التعلم سوف تخبو وتتقلص.

وأن الاطفال يصبحون قادرين على التعلم والنمو العقلى اذا ما توفرت لهم فى بيئتهم ظروف ومثيرات لملكاتهم وعطف ينعمون فى ظله بالامن والطمأنينه

(أحمد منصور النكلانى ، ١٩٨٦ ، ٣٠).

أن الطفل الصغير يكون حساسا جدا حين تكون امه بعيدة عنه ولو لفترات قصيرة فهذه الفترات كافية لان تشعره بالقلق كما أن بعده عن أمه يؤدى الى نوع من الاستثارة الانفعالية والتى يكون لها تأثيرها السلبى على تحصيله وانجازه.

ويرى Elinor Tripate , 1977 ان الوالدين بما يقدمان من خبرة للتعلم تقوم على أهمية المشاركة وثناء ومديح لكل سلوك حسن يأتيه أطفالهما يخلق لديهم الرغبة فى تكراره ومن ثم توجيههم لجهودهم فى الدراسة ومحاولاتهم التغلب على مشكلاتهم ، كل ذلك من شأنه ان يجعل الاسرة المكان الذى يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش منه اسلوب الحياة وعاداته.

وقد لخص ذلك فيما سماه بالاب المعلم Parent teacher من حيث اسهامه فى خلق المناخ المناسب والممتاز لتحقيق التعلم مدى الحياة ، وبالتالى فان هناك علاقة بين الحرمان من الوالدين والتأخر الدراسى. فقد اثبتت دراسة Sears, 1970 عن علاقة وطيدة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسى ، وكلما كان مفهوم الذات موجبا ساعد ذلك على النجاح والتحصيل الدراسى ، ونحن نعلم مدى ارتباط مفهوم الذات بتقبل الاخرين وعطفهم وحبهم وتقديرهم للفرد.

كما ان هذه النتيجة والتى توصلنا اليها على بعد التحصيل الدراسى متسقة مع ما توصلنا اليه على بعد مستوى الذكاء. فقد أكدت الدراسات أن هناك معامل ارتباط موجب بين التحصيل والذكاء ، وهذا ما توصلنا اليه – نحن على مجموعة الدراسة – (معاملة ارتباط موجب ودال (٠,٠١) بين التحصيل والذكاء)، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصل اليه زياد حمدان (١٩٨٣) من أن التحصيل الدراسى للاطفال ذوى الاب غير المساهم او غير الموجود أكثر تدنيا بالنسبة لاقرانهم ذوى الاب الموجود قولا وفعلا.

كما تتفق مع ما توصل اليه " سكيلز" حيث توصل الى ان البيئات الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة كشفت عن نفسها بشكل أساسى فى المستوى العام للوظائف العقلية والتحصيلية لافرادها.

وهكذا تحقق الفرض الثالث حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على بعد التحصيل الدراسى لصالح المجموعة الثانية.

النتائج فى ضوء الفرض الرابع :

كان نص الفرض الرابع هو : توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على بعد النمو الاجتماعى لصالح المجموعة الثانية.

أظهرت نتائج الفرض الرابع أن هناك فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة اطفال الحضانة الايوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى ، وعلى بطاقة تقويم النمو الإجتماعى لصالح المجموعة الثانية.

واكدت جميع الدراسات التى قامت بها حول هذا الموضوع ان النمو الاجتماعى ابتداء من مرحلة الرضاعة يتاثر بالجو الاسرى العام ، والعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها ، ويحتاج الطفل الى النمو الاجتماعى فى جو اسرى دافىء وهادىء ومستقر ، والى مساند والديه وايضا الى الشعور بالتقبل فى اطار الاسرة وعلى العكس فان شعور الطفل بالرفض يؤدى الى سلوك غير مقبول واعراض واضطرابات اخرى والى سؤ توافق إجتماعى.

(حامد زهران ، ١٩٧٤ ، ٢٢٨)

ونستطيع أن نرجع السمات الاساسية للسلوك الاجتماعى للفرد الى المرحلة الاولى من حياته والى علاقته بأفراد أسرته واتجاهات هؤلاء الافراد وأنماط سلوكهم، فسلوك الافراد المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه هو الذى يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل ويصبغ شخصيته ويشكلها.

(مصطفى فهمى ، ١٩٧٦، ٢٣)

ويؤكد بعض الباحثين على ضرورة تفاعل الوالدين مع أطفالهم أثناء نموهم الاجتماعى وأن تخلف أى من الاب أو الام عن هذا التفاعل تحت أى ظروف طارئة أو مستديمة يشكل عاملا سلبيا خطيرا فى الاستقرار والنمو الشخصى والاجتماعى للاطفال (محمد زياد حمدان ، ١٩٨٣). خاصة واذا علمنا أن أهم مطالب النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش فى عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الاشياء ، ومن مطالبه ايضا نمو الاحساس بالثقة التلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعى ، ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو الالفة وزيادة المشاركة الاجتماعية. (حامد زهران ، ١٩٧٧ ، ١٨٧).

كما يأخذ النمو الاجتماعى مسار من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به فى اطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الامان والاطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها وعلى هذا الاساس ، فان الثقة المتكاملة السائدة فى الوسط المحيط بالطفل فى مراحل تنشئته الاولى وخلوها من المتناقضات لها أكبر الاثر فى النمو الاجتماعى للطفل وتكامل شخصيته.

(ابراهيم خليفة ، ١٩٨٦ ، ٦٥).

أن أول بزوغ لثقة الطفل بالعالم والمحيطين يستمدها من ثقته بأمه والتى تبدأ منذ مرحلة الرضاعة فترى " مارجرين ريبل Ribbl أن تناول الرضيع وتدليله وهزه يمده بقدر كبير من المتعة ويسهم فى ايجاد تعلق ايجابى بينه وبين أمه ، فالام مصدر متعه ولها قيمة أساسية فهى مصدر الغذاء والاتصال اللمسى والتخفف من الالم والدفء ، من خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام ، وهذه الاتجاهات اما أن تكون ايجابية أو سلبية أو مزيجا متصارعا من

الايجابية والسلبية. وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات فى استجابته الاجتماعية.

(حامد زهران ، ١٩٧٧ ، ١٥١).

وتدل البحوث أن الجمود والقسوة فى الرضاعة والتغذية فى مرحلة المهد تؤدى إلى الاعتماد فى مرحلة الطفولة المبكرة وأن الطفل المرفوض يكون أكثر أعتمادا على الأخرين.

أن من أعظم حقوق الولد على أمه تغذيته بارضاعه من ثديها لأن الله تعالى لما وهب الولد للوالدين، فقد جعل غذاءه من لبن أمه، وأعده لذلك أعدادا فطريا، فلبن أمه غذاءه الوحيد الكامل الذى يستطيع هضمه وأمتصاصه من ثنايا العطف الغريزى الذى يشعر به وهو يجلس فى حضنها ويرضع من ثديها والذى يتكيف مع ما يناسب حالته وسنه.

(عبد الغنى الخطيب، ١٩٧٩، ١١٢)

ودلت الدراسات أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائما على أساس الحب والثواب أدى ذلك إلى أكتساب السلوك السوى والسيطرة بطريقة أفضل فى ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعره بالأثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم وكلما قل دفء الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل أدى ذلك إلى بطئ نمو الضمير لديه.

(حامد زهران، ١٩٩٧)

أن ما يتعلمه الطفل فى محيط الأسرة يحتل مكانه هامة ولهذا يعتبر الوالدن عاملان للتفاعل أكثر أهمية من سواهما ممن يتفاعل معهم الطفل

وسرعات ما يتعلم الطفل أنه من خلال تأثير شعور الوالدين، يستطيع إلى حد ما السيطرة على ما يحدث له، وقد لخص أحد الباحثين هذا الموقف بقوله: أن الطفل ينتحل كل السلوك الخاص بوالديه وبنفس الطريقة.

(محمد أحمد كريم، ١٩٨٤، ١٩)

وتدل الدراسات الأكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين وأن الكثير من أضطراب الطفل ما هو إلا عرض من أعراض أضطراب الأسرة المتمثل فى الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة الإجتماعية.

(حامد زهران، ١٩٧٧)

أن الوالدين هم أول المسئولين عن رعاية النمو الإجتماعى للطفل ولهما دورهما الإيجابى فى التنشئة الإجتماعية للطفل.

وأن عملية التنشئة الإجتماعية هى عملية تعلم القصد منها أن ينمى لدى الفرد الذى يولد ولديه أمكانيات هائلة ومتنوعة أسلوبا فعليا مقبولا ومعتادا وفق معايير الجماعة التى ينتمى اليهما.

(جابر عبد الحميد، ١٩٧٨)

وتؤكد بعض الدراسات على ضرورة توفر بعض الشروط الأساسية لكى تتحقق تنشئة إجتماعية ملائمة وصحيحة، وفى مقدمتها شرط ينطوى على أن الطفل حديث الولادة يدخل مجتمعا موجودا بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه وأتجاهاته، وبه بناءات إجتماعية عديدة منتظمة ومنمطه، ومع ذلك تتعرض للتغير باستمرار، ولايكون للطفل الوليد- غير المهيأ إجتماعيا- أى دراية بتلك العمليات وتصبح مهمة أنماط التفكير والشعور والعمل فى مثل هذه الحالة هى

تحديد الوسائل والطرق التى يحب أن يمر عليها "القادم الجديد" وأن هذه الوسائل والطرق هى التى تشكل عملية أو عمل التنشئة الإجتماعية.

ويذكر "أحمد زكى صالح" (١٩٨٣)" .... لما كان السلوك الإجتماعى عملا موجها نحو الأخرين، فمعنى ذلك أن استجابة الأخرين تتوقف على مدى فهمهم للسلوك الذى يستثيرهم أى يتوقف على مدى الفهم المشترك الذى يكون بينهم.

وربما يعود ضعف النمو الإجتماعى لأطفال الحضانة الإيوائية إلى مشكلة كثيرا ما أثيرت وهى مشكلة المربيات الأجنبيات اللاتى يفتقدن اللغة المشتركة التى يمكن أن تكون بينهن وبين أطفال الحضانة الإيوائية، فتدل نتائج البحوث على أن الأطفال الذين تربيهم أمهاتهم فى الظروف العائلية السوية العادية ينمون نموا حسن من الأطفال الذين ينمون فى ظروف الإيداع بالمئوسسات وأن ايداع الطفل بالمؤسسة ينقصه تنمية الحس المناسب والفرص المتاحة لتعلم الأنواع المعقدة من السلوك الإجتماعى.

(حامد زهران، ١٩٧٤، ٢٢٨)

كما وجد أن أطفال المؤسسات يستكشفون أقل ويلعبون أقل خاصة اللعب الإجتماعى إذا ما قورنوا بالأطفال الذين يربون فى أسرهم.

وتتفق هذه النتيجة والتى توصلنا إليها على بعد النمو الإجتماعى مع نتائج دراسات كل من "بولبى ولين وساورى (١٩٥٢) وليون يارو (١٩٦٤) وبثينة قنديل (١٩٦٤)، وبيلر (١٩٦٩).

وهكذا تحقق الفرض الرابع حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الأطفال ذوى الأسر الطبيعية على بعد النمو الإجتماعى لصالح المجموعة الثانية.

النتائج فى ضوء الفرض الخامس:

كان نص الفرض الخامس هو: "توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الأيوائية ومتوسطات درجات مجموعة الأطفال ذوى الأسر الطبيعية على بعد النمو الإنفعالى لصالح المجموعة الثانية".

أظهرت نتائج الفرض الخامس أن هناك فروق ذات دلالة إحصائيا بين متوسطات مجموعة أطفال الحضانة الإيوائية ومتوسطات درجات الأطفال ذوى الأسر الطبيعية على بعد النمو الإنفعالى لصالح المجموعة الثانية.

يحتاج الطفل فى نموه الإنفعالى وبأعتباره كائنا إجتماعيا إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده. وتتأثر شخصيته تأثيرا كبيرا بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من أهمال أو حرمان وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب، أو الطريقة التى تواجه بها هذه الحاجات ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفى فى دائرة الأسرة (أى تبادل المحبة والحنو مع الوالدين) وتشبع هذه الحاجة فى مبدأ الأمر عن طريق الأم عندما تحمل رضيعها إلى صدرها وعندما تداعبه. ويستجيب الطفل إلى حنو أمه عليه ويقابله بحنو نحو أمه يأخذ فى الوضوح شيئا فشيئا.

(صموئيل مغاريوس، ١٩٧٣، ٢٧)

ويؤكد علماء النفس على الأهمية البالغة لهذه العاطفة المتبادلة بين الطفل وأمه والتى ينشأ مثلها فيما بعد بين الطفل وأبيه، وبنيه وأخوته على مستقبل سخصيته وصحته النفسية.

وقد دلت ملاحظاتهم على أن كثيرا من حالات انحراف الأحداث والكبار أيضا مرجعه إلى افتقاد الحب والأمن فى الطفولة- كما ثبت أن أطفال الملاجئ والمؤسسات الذين حرموا من الأم لايكونون فى مستقبلهم فى سوية الأطفال الذين تمتعوا بحنان الأم وعطفها. (سيد خيرى وأخرون، ١٩٥٩)

أن هناك من الأفراد من وطن نفسه على عدم توقع الحب من أى من الناس نتيجة لإفتقاده الحب صغيرا، فتجمدت لذلك عاطفته وأصطبغت نظرته إلى "حياة بالتشاؤم أواللامبالاة، أو أسرف فى الإتجاهات الواقعية المادية، ومن الناس أيضا من يسرف فى البحث عن اللذه الحسية أو المال أو السيطرة أو القوة وليس سلوكهم هذا إلا أسلوبا للتعويض عما أفتقدوا من حنان فى طفولتهم.
(صموئيل مغاريوس، ١٩٧٣، ٣٠)

وتقول "فوزية دياب، ١٩٧٨، ١٢٤) الأم هى نقطة أنطلاق الطفل وحجر الزاوية فى تطور نموه وهى بالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجة والكافلة الأولى لكل رغباته، وبما أن سد حاجاته يعنى التخلص من التوتر وتبديد الطاقة المحشودة فيه، فأنه من الواضح أنه يجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء والأمن.

وقد أكدت البحو ث أن الطفل المحروم من الوالدين يعانى من مشكلات أهمها الحرمان الإنفعالى من الحب والعطف والحنان وإلى تكوين العقد النفسية

مثل الشعور بالنقص وأن خبرة الرضاعة السارة تعتبر شرطا ضروريا لهدوء الطفل إنفعاليا. ولنمو إتجاهات إجتماعية سويه لديه، وأن خبرة الرضاعة السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلا فيما بعد وأقدر على العطاء، أما إذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالالم والحرمان فان ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان.

وأن ارضاع الوليد من ثدى أمه يحقق هدفين هما الرضاعة الغذائية والرضاعة الإنفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة من إحساس الرضيع بالدفء والحب والحنان، أن اللبن- لبن الام- هو أكمل غذاء جسمي والحب هو أشهى غذاء نفسي.

(حامد زهران، ١٩٧٧، ١١٨: ١٢٠)

والتربية الصالحة هى قرين للانجاب، فليس المقصود هو أنجاب الأبناء ثم تركهم للضياع، بل المقصود تزويد الحياة بعناصر الأعمار وتزويد المجتمعات بعناصر البناء، وأن من أوجب حقوق الأبناء على الأباء التربية الصالحة.

(سعاد إبراهيم صالح، ١٩٨٢)

أن الأب والأم كلاهما مسئول، والعلاقة الأسرية المطلوبة تتحقق بوجود تلك المسئوليات فالطفل منذ أن يولد وهو فى حاجة إلى تربية أمه وأبيه على السواء، ولايجوز أن يترك الطفل لامه تتحمل وحدها مسئوليته فالاب، ملازم للام فى تربية الأبناء فهناك حاجات ومتطلبات وأساسيات للطفل ينبغى أن يتولاها الأب وهناك أخرى ينبغى أن تتبناها الام "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" ويلاحظ أن الأتجاه السالب نحو الحمل من العوامل البيئية التى لها تأثير

على الحالة الإنفعالية للام أثناء الحمل وبالتالى ينتقل تأثيرها على الحالة الإنفعالية للام أثناء الحمل وبالتالى ينتقل تأثيرها على الحالة الإنفعالية للجنين ويبدو ذلك جليا فى حالات الحمل غير الشرعى ومحاولات التخلص من الجنين، ويؤدى حمل السفاح إلى إضطرابات نفسية خطيرة حيث تشعر المرأة بالاثم المرتبط بالحمل والضغوط الإجتماعية وتهديد المستقبل.

(حامد زهران، ١٩٧٧)

فالحمل يحتاج من الام إلى أستعداد نفسى له لتحمل مسئولية الوالدية. ووجود الأب إلى جانبها يشاركها تلك المسئولية مما يشعرها بالاطمئنان على مستقبلهما معا.

وتدل نتائج البحوث أن الحرمان الإنفعالى الذى يعانى منه الطفل الذى يوضع فى مؤسسة يعنى نقص أو أنعدام التبادل الإنفعالى الموجب بين الطفل وشخص آخر يحتاج إليه ليرعى نموه وأن ايداع الطفل بالمؤسسة ينقصه الفرص المتاحة لتعلم السلوك الإنفعالى السوى فليس فى المؤسسة من يتوحد معه ويتقمص شخصيته ومن يثق فيه وليس فيه نموذج يقتدى به. فيؤثر غياب الأب أوالأم فى تعليم الطفل السلوك الذكرى أو الانثوى ويلاحظ أن وجود الأب يؤدى إلى أكتساب الأبن السلوك الذكرى بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب. ويذكر (حامد زهران، ١٩٧٤) أن ظروف التربية والتنشئة الخاطئة لها آثار سليمة على صحة الفرد النفسية فظروف الرفض أو نقص الرعاية والحماية والحب يؤدى إلى عدم الشعور بالأمن والشعور بالوحدة ومحاولة جذب أنتباه الأخرين والسلبية والخضوع أو الشعور العدائى والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف والخجل والعصبية وسؤ التوافق والخوف من المستقبل، وقد توصلت الباحثة فى الدراسة الحالية إلى أن المشكلات الإنفعاليه لأطفال الحضانة الإيوائية

تفوقت بكثير على مشكلات الأطفال ذوى الأسر الطبيعية، والجدول التالى يوضح نوع المشكلات والنسبة المئوية التى ظهرت فى مجموعتى الدراسة.

جدول (١)

يوضح النسبة المئوية للمشكلات السلوكية لمجموعتى الدراسة

ن = ١٦ لكل

المشكلة	اطفال الحضانة الايوائية		اطفال الاسر الطبيعية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
مص الاصابع	٤	٢٥ ٪	١	٦،٢٥ ٪
لزمات عصبية	٣	١٨،٧٥ ٪	---	---
سلوك عدوانى	٣	١٢،٥٪	---	---
سلوك انسحابى (انطوائى)	٤	٢٥٪	١	٦،٢٥٪
تبولى لاارادى	٨	٥٠٪	---	---

ان حرمان الطفل من والديه يؤثر تأثيرا كبيرا على شخصيته وطباعه وتطوره العقلى والانفعالى والاجتماعى وهذه التاثيرات قد لا تتراجع ابدا وتستمر مدى الحياة ان كانت شديدة. فان فقد ان احد الوالدين اوكليهما يمثل خبرة اليمة وهزة عاطفية لها تاثيرها السالب على صحته النفسية فيما بعد وقد اكدت الدراسات النفسية انه لا يجوز فصل الطفل عن امه فى السنتين الاولتين بحال من الاحوال اذ ان ذلك يؤدى الى فقدان الاطمئنان النفسى عنده والى المشكلات السلوكية المختلفة (نبيه الغبرة ، ١٩٧٨، ١٩٣).

وأكدت الدراسات الاكلينيكية المختلفة أن حرمان الطفل من الحب يرتبط ارتباطا واضحا بزيادة أعراض القلق الصريح لديه كزيادة المخاوف واضطراب نومه وفقدان شهيته للطعام وضعف ثقته بنفسه وشعوره بالتعاسه.

لقد ثبت علميا ان الطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو أو القوة تأثيرا عميقا يصاحبه بقية حياته وعمره ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فصحة الاعصاب أو شراسة الخلق ، والقسوة والحقد على المجتمع تتغرس فى نفوس الابناء الذين حرموا حنان الامومة حتى يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظام الامة ومعاييرها.

أن أطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الاعراض منها الصدمة الانفعالية والتبلد الانفعالى والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس لانه لم يسبق فى حياتهم أن كان الناس مصدر اثابة موجبة ، ان الطفل فى المؤسسة يوجد فى مجال نفسى ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسو عملية التنشئة الاجتماعية فى اطار غير طبيعى فيخرج صغر اليدين من الخبرات التنشئة الاجتماعية فى اطار غير طبيعى فيخرج صغر اليدين من الخبرات البناءة ، ولهذا كله يعتبر البعض ان أفقر المنازل أفضل من اى مؤسسة.

(حامد زهران ، ١٩٧٤ ، ٣٢٨).

ويذكر " بولبى" ...... حتى ما قد يسميه غالبية الناس بالام السيئة فى الحقيقة افضل من عدم وجود أم على الاطلاق أى أن ترك الطفل مع أم سيئة ، عادة ما يكون مفضلا عن تعريضه لجو مؤسسة اجتماعية.

وتتفق النتائج التى توصلنا اليها على بعد النمو الانفعالى مع ما توصل اليه كل من بولبى (١٩٥٢) ، ولين وساورى (١٩٥٩) وبثينة قنديل (١٩٦٤) وبيق (١٩٦٩) وكمب ولورس.

وهكذا تحقق الفرض الخامس حيث وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات مجموعة أطفال الحضانة الايوائية ومتوسطات درجات مجموعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على بعد النمو الانفعالى لصالح المجموعة الثانية.

الخلاصة:

اظهرت النتائج التى توصلت اليها الدراسة الحالية على الأبعاد المختلفة النمو للأطفال أن فترة السنوات الست الاولى لهى الفترة العمرية الحاسمة فى حياة الطفل والتى ترسى خلالها دعائم بناء شخصيته وتتم فى غضونها أخطر مراحل التنشئة الاجتماعية وهى التنشئة الاولية التى تتم داخل الاسرة والتى تتم فى خلالها عملية التأثر والامتصاص لما يحيط بالطفل من خصائص وسمات مما يساعد على توجيه وتثبيت نموه المعرفى ونضجه النفسى والاجتماعى فيما بعد والذى يتوقع أن يكون متلائما مع ثقافة المجتمع الذى ينتمى اليه الطفل لكى يشب قادرا ومؤهلا للعيش فيه كمواطن صالح متوافق يستطيع ان يفهم ويتعاطف ويشارك ويساهم ويألف ويتآلف مع الاخرين مما يدفع بعمليات الانماء التربوى لان تفعل فعلها التربوى على الوجه السليم.

(ابراهيم خليفة ، ١٩٨٥،٦٩).

وأن أبعاد شخصية الفرد وطباعة تتكون خلال السنوات الاولى من حياته فى نطاق الاسرة أى فى مجال العلاقات بين الطفل واخوته وأقربائه الذين يشاركون الاسرة معيشتها. (علياء شكرى ، ١٩٧٩).

كما أن اعتماد الطفل على والديه يجعله لايشعر بالاستقرار والامن الا فى حوارهم وأنه فى حاجة مستمرة لوجود من يأتى الى حوارة وتستمر هذه الحاجة الى غيره والشعور بأنه ينتمى الى جماعة منذ اللحظات الاولى من حياته فالطفل الصغير يعتمد على أمه فى الشهور الاولى من حياته هى كافه متطلبات هذه الحياة ثم على أمه وأبيه وكافة أفراد أسرته ، فمن الاسرة يكتسب السلوك الاجتماعى وأغلب القيم والاتجاهات التى توجه سلوكه وتتحكم فى تصرفاته وغير ذلك من النواحى التى توجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلازمه بقية حياته. (ابراهيم وجيه ، ١٩٧٩،٧٤). فالانسان يحتاج الى الاسرة طفلا وشابا وراشدا ومسنا.

والاسرة هى أهم عوامل التنشئة الاجتماعية وهى أقوى تأثيرا فى شخصية الفرد وتوجيه سلوكه ، وأن الوظيفة الحقيقة للاسرة تتمثل فى بناء وتكوين الشخصية الثقافية الاجتماعية للفرد فى اطار جماعة صغيرة تتميز بأن أفرادها تجمعهم مشاعر وأحاسيس مشتركة ، وألفه وتألف (حامد زهران ، ١٩٨٠).

وقد بينت الدراسات أن التباين فى النمو النفسى والاجتماعى للاطفال يرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية العلاقة أو التفاعل بين الوالدين ونوعية الخبرة التى اكتسبوها من جميع الهيئات التى تمارس عملية التربية بالنسبة لهم ، وهى بذره

تحتاج الى بيئة إجتماعية متكامله تساعده على تحقيق نمو متين النسيج لحمته الرعاية وسداه التربية.

ويتفق جميع علماء التربية والصحة النفسية على أنه تظل الام هى الاساس المركزى والينبوع الاصلى لأمن الطفل طوال فترتى الرضاعة والفطام بصفة خاصة وتظل ثقة الطفل بأمه الذخيرة التى يشتق منها ثقته بالناس والمجتمع وغياب الام أو أنفصالها من العوامل الاساسية التى تزلزل أمنه وتشعره بالضياع والشقاء وتغرس فى نفسه الشعور بالحيرة والارتباك والبلبلة.

(توفيق على وهبه ، ١٩٨٢ ، ٩٥).

وبناء على ما سبق فان الاسرة التى يعيش فيها الطفل ذات أهمية كبرى فى بناء شخصيته لانها أول مؤسسة تتسلمه وتنقل له الميراث الحضارى وتعلمه من هو وما علاقته بالمجتمع ، كما أن ادراك الطفل الاول وتقيمه لذاته يأتى من الاسره.

المراجع العربية :

- أبراهيم خليفة وعبد الله الشمرى (١٩٨٤) "الاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة فى الوطن العربى " - المستقبل العربى ٦٧ (عدد ٩) ، ٤٩-٦٢.
- ابراهيم خليفة (١٩٨٦) المربيات الاجنبيات فى البيت الخليجى ، عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية. مكتب التربية العربى لدول الخليج.
- ابراهيم وجيه (١٩٧٩) - التعلم - القاهرة - دار المعارف.
- احمد زكى صالح (١٩٨٣) - علم النفس التربوى - القاهرة - دار النهضة - المصرية.
- أحمد منصور النكلاوى (١٩٨٦). الوضع التعليمى للطفل فى دول الخليج العربى فى ضو الاعلان العالمى لحقوق الطفل ، دراسة تحليلية تقويمية. مكتب التربية العربى لدول الخليج.
- بثينة قنديل (١٩٦٤) - دراسة مقارنة لابناء الامهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصى والاجتماعى "رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة عين شمس - كلية التربية".
- توفيق علي وهبة (١٩٨٢) - دور المرأة فى المجتمع الاسلامى ، الرياض دار اللواء.
- جابر عبد الحميد وسليمان الخضرى الشيخ (١٩٧٨) - دراسات نفسية فى الشخصية العربية - القاهرة - عالم الكتب.
- جابر عبد الحميد وسليمان الخضرى الشيخ (١٩٧٨) - دراسات نفسية فى الشخصية العربية - القاهرة - عالم الكتب.

- حامد الفقى واخرين (١٩٧٨) تقييم واقعى لا وضاع طفل ماقبل المدرسة الابتدائية بالكويت - ندوة اسبوع التربية الثامن من ٢٥-٣٠ مارس.
- حامد زهران (١٩٧٤) - علم النفس الاجتماعى ط٣ - القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٧٥) - علم نفس النموط ٤ - القاهرة - عالم الكتب.
- حامد زهران (١٩٨٠). التوجيه والارشاد النفسى ط٢ - القاهرة. عالم الكتب.
- حسن محمد ابراهيم حسان (١٩٨٦) - " دور الحضانة ورياض الاطفال فى المملكة العربية السعوية "نظرة تحليلية" فى رسالة الخليج العربى - مكتب التربية لدول الخليج - العدد العشرون.
- خضير سعود الخضير (١٩٨٦) - المرشد التربوى لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربية - مكتب التربية العربى لدول الخليج.
- رمزية الغريب (١٩٨٥) - التقويم والقياس النفسى والتربوى - القاهرة الأنجلو المصرية.
- سعاد ابراهيم صالح (١٩٨٢) - اضواء على نظام الاسرة فى الاسلام ، جدة ، الكتاب الجامعى - تهامة.
- سيد احمد عثمان (١٩٧٠) - علم النفس الاجتماعى التربوى الجزء الاول التطبيع الاجتماعى - القاهرة - الانجلو المصرية.
- سيد خيرى واخرين (١٩٥٩) - رعاية الطفل وتطور الحب - القاهرة - دار المعارف.
- سيد غنيم (١٩٨١) - الشخصية " ترجمة " القاهرة - دار الشروق.
- صموئيل مغاريوس (١٩٧٣) - الصحة النفسية والعمل المدرسى - ط٢ القاهرة - النهضة المصرية.

- عادل عز الدين الاشول (١٩٧٨) - سيكلوجية الشخصية - القاهرة الانجلو المصرية.
- عبد الحميد محمد الهاشمى (١٩٨٠) - علم النفس التكوينى - جدة - دارة المجمع العلمى.
- عبد الغنى الخطيب (١٩٧٩) - الطفل المثالى فى الاسلام ، نشأته ، رعايته احكامه - المكتب الاسلامى للطباعة والنشر.
- عبد المنعم المليجى (١٩٧١) - النمو النفسى - بيروت - دار النهضة العربية.
- علياء شكرى (١٩٧٩) - الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الاسرة - القاهرة،دار المعارف.
- فاروق محمد العادلى (١٩٨٤) " التنشئة الاجتماعية الاسرية للطفل القطرى" حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد (٧) ، ص ٢٩-٦٦.
- فوزية دياب (١٩٧٨) - نمو الطفل وتنشئته ، القاهرة - النهضة المصرية.
- محمد احمد كريم (١٩٨٤) - " التطبيع الاجتماع" ، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية - جامعة ام القرى - كلية التربية - عدد (١٢) ١٩.
- محمد زياد حمدان (١٩٨٣) " غياب الاب واثره فى تطور شخصية الطفل" الباحث. السنة الخامسة - العدد (٥-٦) : ٨٥-٩١.
- محمد عبد السلام احمد ، لويس كامل ملكية (١٩٦٨) - مقياس ستانفورد بينيه للذكاء الصورة "ل" كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح - القاهرة - النهضة المصرية.
- محمد مصطفى زيدان (١٩٧٩) - النمو النفسى للطفل والمراهق ، جدة دار الشروق.

- مصطفى فهمى (١٩٧٦) – الصحة النفسية – دراسات فى سيكلوجية التكيف القاهرة – مكتبة الخافجى.
- مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى (١٩٨٦) – ترجمة واعده بالعربية فريق من مستشفى الصحة النفسية بالطائف – المملكة العربية السعودية.
- نبيه الغبرة (١٩٧٨) – المشكلات السلوكية عند الاطفال ط٣ – بيروت المكتب الاسلامى.
- نجم الدين على مروان (١٩٨٦) "بطاقة تقويم طفل الروضة" فى : رسالة الخليج العربى – مكتب التربية العربى لدول الخليج – العدد العشرون السنة السابعة.

Refernces :

- Biller, H.B. (1969). Father absence, maternal encou ole development in Kindergarten-age boys, Child Developm., 40, 539-546.
- Bowlby, J. (1952). Maternal care and mental health (2nd ed) Geneva, world health organization monograph.
- Collard, R.R. (1971). Exploratory and play behaviors of infants reared in an institution and in lower-and middle class-homes. Child Developm., 42,1003-1015.
- Cooley. C.H. (1937). Social organization, New York., Charles, Saribner & Sans.
- Elinor Tripato Mussologia. (1977). Early childhood Education in the home-Canda, Delmar Publishe's copy.
- Elkin, F. and Hardel, G. (1972). The process of Socialization. New York, Random House.
- Lawson, Margaret. (1981). Infant feeding Habits in Riyadh, Saudi Medical Journal (SMJ) vol., 2, No.,1.
- Lynn, D.B. and W.L. Sawrey. (1959). " The effects of Father absence on Norwegion boys and girls". Journal of Abnormal and Social psy. Vol. 59.pp.258-262.

- Patterson Rend. (1980). The Nursery School & Kindergarten' Human Relationships and learning. New york : Holt. Rinehart and Ninston.

- Rardin, D.R. and Moan, C.E. (1971). Peer interaction and Cognitive development. Child Developm. 42, 1685-16.
- Sears, R.R. (1970). Relation of early socialization experience to self-concepts and gender role in middle chilldhood. Child Developm. 41,267-289.
- Yarrow, L.J. (1961). Maternal deprivation : Toward an empirical and conceptual re-evaluation. psychol. Bull., 58 (6), 459-490.
- Yarrow; L.J. (1964). Separation from parents during Early childhood. Review of child developmént vol. 1.

الأنفصال عن الأسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والأكتئاب

الأنفصال عن الأسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والأكتئـــــاب

أهمية الدراسة وهدفها:

نال الأطفال المحرومون من الرعاية الأسرية، والمقيمون بقرى الأطفـال الأهتمام الكافى من البحث والدراسة، هؤلاء الأطفال ظروفهـم محددة وواضحـة فهم من (اليتامى، اللقطاء، ومجهولى النسب، وذوى العائل مريض، وسيئ الحالة الأقتصادية) وتحاول المؤسسات الإيوائية أن تقدم الرعايـة والحب للعديـد منهم خاصة الضالين الذين لامأوى لهم.

وهناك فئه أخرى مـن الاطفـال الذيـن يعـانون مـن الحرمـان مـن الاسـر الطبيعية دون أن يكون هناك سبب من الاسباب سالفة الذكر وراء هذا الحرمـان وهو الاطفال المنفصلون عن أسرهم والمقيمون بالاقامه الداخلية الملحقـة ببعـض المدراس الخاصة * وتوصف هذه الاقسام الداخلية بأنها رفيعة المستوى المـادى (ونقصد بالمادى هنا نوع الرعاية المادية التى تقدم للاطفال من اقامة جيدة مـن حيث المكان والغذاء والترفيه والرعاية الصحيـة والتحصيليـة .... الـخ). ويكفـى أن يعرف أن الاقامة فى هذه الدور تكون مقابل مصروفات عالية تبدأ من ٧ الـى ١٤ ألف جنية سنويا ، ويمتلك القطاع الخاص هذه الاقسام الداخلية ، جميعها.

(*) (يوجد على سبيل المثـال لا الحصـر ثـلاث مـدراس بحـى الدقـى بهـا أقسـام للاقامـة الداخليـة تستقبل الاطفـال مـن عمـر ٣-١٨ سـنة وهـى : قصـــر النيـل الخاصة والتربية الخاصة ، والاورمان الخاصة).

والسؤال الاساسى الذى تطرحه الدراسة الحالية هو هل تنجح هذه المؤسسة فى تقديم ما ينشده الاباء منها ، هؤلاء الاباء الذين شعروا بالعجز أمام تربية أبنائهم فقاموا بدفع الاموال فحسب ، ولم يستطيعوا تحمل المسئولية تجاه أطفالهم ، وثم سؤال آخر هل يتحقق النمو النفسى السليم فى ظل الظروف التى يعيشها هؤلاء الاطفال المنفصلون عن أسرهم مقارنة بنظائرهم فى المرحلة العمرية (مرحلة الطفولة) والذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية ؟.

لقد أدى تعرض الانسان العربى لكثير من آثار المدنية الغربية -سواء عن طريق الكتب والمجلات ، والافلام السينمائية ، والمسلسلات التليفزيونية وماتتضمنه من آراء وقيم واتجاهات مختلفة ، أو عن طريق الاتصال الشخص بالغربيين أو بالاشخاص الذين تثقفوا فى بلاد غربية ، أو عن طريق الفلسفات والاتجاهات الفكرية الغربية فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية ..... الخ ، وقد ترتب على ذلك الاتصال بمظاهر المدنية الغربية الحديثة تغيير فى كثير من العادات والاتجاهات والقيم التى كانت سائدة فى البلاد العربية من قبل أن تتعرض لتأثير المدنية الحديثة (٣٥).

أن التعرض لتأثير المدنية الحديثة له من السلبيات بقدر ماله من الايجابيات ، ومن الاهداف الرئيسية لهذا البحث دراسة ظاهرة يمكن اعتبارها منقوله عن الغرب دون تبصر لعواقبها ، وهى ظاهرة انفصال الاطفال عن اسرهم ، ومهما كانت الاسباب فلا يوجد ما يبرر انفصال الاطفال عن اسرهم ، ومهما كانت الاسباب فلا يوجد ما يبرر انفصال طفل عن والديه القادرين ولا يوجد ما يسقط مسئولياتهم ، ومع ذلك فقد كان هذا أفضل الحلول بالنسبة لهم - من وجهة نظرهم - بعد أن ضاقت بهم الحلول البديلة.

وقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية للوقوف على الاسباب التى أدت بهؤلاء الاباء أن يرتضوا انفصال أطفالهم عن الحياة الطبيعية داخل أسرهم ، وتركزت الاسباب فى التالى :

-أبناء مشكلون ونتيجة لعجز الاباء وفشلهم فى تربيتهم مع قدرتهم المالية فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تنجح – من وجهة نظرهم – فى تربية أبنائهم وتعليمهم.

-أبناء متأخرون دراسياً وخصوصاً إذا كانوا فى مرحلة تعليمية حرجه فأستعانوا بمؤسسة بديله قد تنجح – من وجهه نظرهم – فى تربيه أبنائهم وتعليمهم.

كالابتدائية ، الاعدادية – الثانوية العامة ، مع طموح الاباء وقلقهم الزائد تجاه تعليم أبنائهم فاستعانوا بمؤسسة بديلة قد تكون أكثر تنظيما وقدره على مساعدة الابناء.

-طلاق الزوجين وانشغال كل منهم بحياة جديدة مع زوج جديد ، وخصوصا اذا ما تزوجت الام برجل ثرى يرفض الطفل مع قدرتهما على دفع مصاريف الاقامة الداخلية ، حينذاك تستعين الأم بمؤسسة أخرى تقوم مقامها بدلاً من الجدة أو الخال .... الخ بهدف تحميل المدرسة مسئولية نجاح أبنائها فى تحصيلهم الدارسى ، هذا من جانب ومن جانب آخر اذا كان الأب ثرياً مزواجاً فى نفس الوقت وعندما يجد نفسه عاجزاً أمام مسئولية تربية الأبناء من زوجة سابقة فإنه يوكل هذه المهمة الى مؤسسة بديلة لرعايتهم .

- آباء كثيرو السفر والترحال ويرغبون فى إستقرار أبناؤهم فىدراستهم داخل وطنهم ويكون ذلك بالنسبة لهم أفضل الحلول .

- أب قادر مالياً لم ينل قسطاً من التعليم ويريد تحقيق رغباته الطفلية (فى التعليم) عن طريق الابن ، وبعبارة تحليلية أب يحب طفله حباً نرجسياً محضاً

دونما قدرة فى الحقيقة على الاهتمام بالطفل ذاته فيتصور أنه بإيداعه لطفله فى مدرسة داخلية على هذا المستوى يقربه من الطبقة العليا - من وجهة نظر الأب - فى سلوكه وتصرفاته وكأن الابن مسرحاً تمثل عليه دوافعه القديمة عقدة الخاصة .

هكذا جاءت الأسباب مجتمعة على أن آباء هؤلاء الأطفال " عينة الدراسة " يتمتعون بنقص النضوج الوجدانى فهم يحبون أبنائهم حباً نرجسياً محضاً .

ويذكر " زيور " فى هذا الصدد (... إن فى أى حب كل أب لأبنه يوجد عنصر نرجسى ، ذلك أن الطفل صادر عن ذاته ، هو ذاته مصغرة ، *** على الأب أن يبذل من نفسه لها ، ويضحى من أجلها ، والفرق بين حب أب لابنه وحب أب طفلى لابنه ، هو أن الحب النرجسى فى الحالة الأولى يهيئ لحب موضوعى حق ، حيث تعين مصالح الطفل الحقيقية سلوك الأب ، فى حين أن الحب فى الحالة الثانية يبقى نرجسياً محضاً دونما قدرة فى الحقيقة على الاهتمام بالطفل فى ذاته . (١٨ : ٢٢٢)

وهذه حالة من حالات عينة الدراسة الحالية من الأطفال المنفصلين عن أسرهم يتضح فيها بجلاء هذا النوع من الآباء المتصفين بالحب النرجسى المحض فى الطفل صاحب الحالة التالية :

* الطفل عمره ٩ سنوات ابن لأب ناهز السبعين من عمره متزوج للمرة الثانية من سيدة (هى والدة الطفل) تصغره بثلاثين عاماً أنجبت له طفلين (ذكر وأنثى) توفيا بعد ولادتهما مباشرة ثم أنجبت له بعد ذلك أنثى تلاها أنثى

أخرى وفى النهاية أنجبت طفلاً ذكراً وهو الأخير ، وعندما بلغ الطفل (صاحب الحالة فى الدراسة) عمر المدرسة خشى عليه والده من أن ينشأ فى بيئته الشعبية المتواضعة رغم أنه صاحب فرن نصف آلى ويدر عليه دخلاً وفيراً ولكن لظروف عمله تسكن الأسرة بجانب الفرن ، فأودع الطفل بالقسم الداخلى الملحق بالمدرسة التى يتعلم بها بهدف التنشئة الصالحة والتعليم الجيد - من وجهة نظر الأب - ولقلقه الشديد على تعليم ابنه وخوفه من عدم قدرة زوجته (والدة الطفل) الغير متعلمة من تربيته التربية التى ينشدها للابن دون بناته الاناث .

وتحليل هذا الموقف يكشف لنا عن ميول نرجسية لدى الأب وكأنه يحاول أن يحقق رغباته الطفلية القديمة فى أن يكون متعلماً دونما اكتراث بتأييده انفعالياً كما أنه فى مسلكه حيال ابنه يتوحد بابنه علي نحو ما كان يتمنى أن يفعل معه هذا الوالد . كما تظهر نرجسيته بوضوح فى أنه ترك رعاية ابنه وتنشئته لمؤسسة بديلة وقصر دوره على دفع المصروفات المطلوبة فهو هنا يعد مصدراً مادياً للابن ليس غيره ، اما فيما عدا ذلك فلا شأن له برعاية الطفل ، وبذلك لا يعد مشاركاً فعلياً فى تربيته ، كما أنه لم يستطيع أن يتعرف على حاجات الطفل " الابن " بقدر ما تعرف على حاجاته هو من هذا الطفل " الابن " دون أن يدرك أنه سلوكه هذا سيترك أثراً سيئاً فى نفسه .

ويذكر زيور ..... (أن مثل هذا الحب الذى يؤثر به الوالد الطفل إنما هو حب انانى صرف ، حب نرجسى ، وحيث أن ذلك يعوق نموه السوى ، فإنه ينتهى بأن يحمل لابيه عواطف البغض ، تلك التى يضطر الى كبتها ، وهكذا تعرقل نموه برمته ، من حيث أباه الذى كان يجب أن يكون قدوة لا يزال طفلاً من الناحية الوجدانية . (١٨ : ٢٢٦) .

هذا وقد محت العديد من الدراسات النفسية أى ظلال شك قد تنتابنا حول أهمية الأسرة فى تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل ، فالأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهى التى تسهم بالقدر الأكبر فى الاشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، وهى الحضن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الانسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعى ، بل تتحدد فيه بحق . كما ذهب كولى " الطبيعة الانسانية للانسان " وكما يتشكل الوجود البيولوجى للجنين فى رحم الأم ، فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعى للطفل فى رحم الأسرة وحضنها . (٢٥ : ٦٦)

ويؤكد كثير من الباحثين فى مجال رعاية الطفولة على أنه بالنسبة للمؤسسات التى ترعى الأطفال ، فإن بيت الطفل الأسرى حتى وإن كان غير مناسب أفضل من أى مؤسسة أخرى تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والافتقار الى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين ، وأن الحب الذى يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر فى حياة الطفل غذاءاً ضرورياً فى نموه النفسى ، هذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدى . (١١، ١٥ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٨)

والبحث الحالى يتطرق لموضوع الأنفصال عن الأسرة فى مرحلة الطفولة وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية مركز الضبط، والأكتئاب والموضوع (الحرمان من الوالدين) ليس بجديد فى مجال البحث العلمى ولكن تأتى حداثته من حيث الحدود المكانية لعينة الدراسة وهى الأقسام الداخلية الملحقة بالمدارس الخاصة وأيضا للظروف التى يعيشها هؤلاء الأطفال وما يلقونه من رعاية مادية وصحية ورفاهية قد لايتلقاها الأطفال العاديون فى أسرهم، وكان هذا مثيرا للباحثة وجعل للدراسة أهمية خاصة لان النتائج التى سنحصل عليها سوف تعزى أساساً إلى الانفصال والحرمان من الأسرة وليس

لأى نوع آخر من الحرمان هذا بجانب أن أحد متغيرى الدراسة هو مصدر الضبط من المتغيرات التى لم تعنى بها البحوث النفسية فى مجال الطفولة الا قليلاً.

لقد نشأ مفهوم مصدر الضبط، أو مركز التحكم حول منتصف الخمسينات مرتبطاً بنظرية روتر فى التعليم الأجتماعى، ثم قام كل من فارس وحبمس بتطويره ليحتل موضعا هاما فى دراسات الشخصية منذ ذلك الحين. (١٥٩:٢٨).

ومنذ أن ظهر مفهوم مصدر الضبط الداخلى الخارجى، وهو يمدنا بنتائج تساعد على دقة التنبؤ بالسلوك الأنسانى فى المواقف المختلفة سواء فى المواقف العملية التجريبية، أو فى المواقف الطبيعية الإجتماعية، ويتضح ذلك من مراجعة التراث النظرى والدراسات الأمبريقية (٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٤٥، ٦٠، ٦١).

ومعظم هذه الدراسات أوضحت أن هناك علاقة دالة بين مصدر الضبط وبين المتغيرات المختلفة التى درست كما أشارت النتائج إلى أن الأفراد الذين يعتقدون أن أفعالهم الخاصة وخصائهم الشخصية تحدد وتوجه مسار الاحداث التى تواجههم (وهم أفراد الضبط الداخلى) أظهروا مستويات عاليه فى مجالات التكيف المختلفة، بالمقارنه مع أولئك الذين يعتقدون أن مثل هذه الأحداث تحدث بشكل مستقل عن أفعالهم وهم أفراد الضبط الخارجى (٥٩:٤).

وبالتالى ينظر إلى مصدر الضبط بوصفه متغيراً أساسياً من متغيرات الشخصية، يتعلق بعقدة الفرد عن أى العوامل هى الأقوى والأكثر تحكما فى

النتائج الهامة فى حياته : العوامل الذاتية من مهارة وقدرة وكفاءة أم العوامل الخارجية من صدفة وحظ وقدر (١٥٩:٢٨).

وتتفق نتائج الدراسات السابقة المشار اليها سلفا على أن أفراد الضبط الداخلى يتميزون بدلالة واضحة عن أفراد الضبط الخارجى فى مجالات متعددة منها الصحة النفسية والتوافق، فهم أكثر احتراما للذات، وأكثر قناعة ورضا عن الحياة، وأكثر اطمئنانا وهدوءا، وأكثر ثقة بالنفس وأكثر ثباتا انفعاليا وأقل قلقا وأقل اكتئابا (٥٩:٤) ولذا كان المتغير الثانى فى الدراسة الحالية بجانب مصدر الضبط هو الأكتئاب.

هذا ويكاد يجمع العلماء على أهمية ما يتعرض له الطفل من تنشئة اجتماعية فى ادراكه لمصدر قراراته، وجد الباحثان ولسن ورامى Walson & Ramey أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الداخلى فى ادراكهم لمصدر قراراتهم يكون غالبا من أسر تتسم بالحب والديمقراطية والنظام والمعايير المستمرة، فى حين أن الأفراد الذين يتصفون بالتحكم الخارجى يصفون ابائهم بأنهم يبالغون فى عقابهم سواء بدنيا أو انفعاليا ويحرمونهم من حقوق كثيرة ينالها غيرهم (٢٦:٦).

وقد رأينا فى هذا البحث أن تتكون عينة الدراسة من مجموعتين الأولى تمثل عينة من الأطفال المنفصلين عن أسرهم والمقيمين بالأقسام الداخلية والثانية تمثل عينة من الأطفال ذوى الأسر الطبيعية والمقيمين مع أسرهم، وتماثلت المجموعتان على جميع المتغيرات بهدف التعرف على وجهة الضبط والأكتئاب للمجموعتين على أن يكون أى اختلاف فى النتائج بينهما يعزى إلى الانفصال عن الأسرة فى المجموعة الأولى والأقامة مع الأسر فى المجموعة الثانية.

الدراسات السابقة :

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون فى بيئات مختلفة أن للحرمان من الوالدين والأنفصال عن الأسرة آثار سيئة على النمو الجسمى والعقلى والأنفعالى والإجتماعى والتحصيلى، فقد أجريت مجموعة كبيرة من الدراسات ـلت أطفال معظم المجتمعات، وتوصل فيها الباحثون إلى نتائج متشابهة دون أن يعرف أحدهم شيئا عما يقوم به غيره، وشملت الدراسات الحرمان من جوانب متعددة (الحرمان من الأسرة بوجه عام، الحرمان الكلى والجزئى من الأب، الحرمان الكلى والجزئى من الأم)، وتوصلوا إلى أن للحرمان آثار متعددة.

الأسهام الغربى :

توصل Hodger (٤٣) إلى تدهور نمو شخصية الأطفال المحرومين من الوالدين، وإلى كثرة معاناتهم فى مرحلة متأخرة من أقسى ألوان الاضطراب الانفعالى المتمثل فى الأكتئاب.

وأشارت دراسة Ketcham (٤٦) إلى أن الحرمان من الوالدين فى مرحلة الطفولة يؤدى إلى آثار سلبية سواء عند الذكور أو الأناث، تتمثل فى عدم الرضا عن الذات، وارتفاع مستوى القلق.

ويقرر Bowlb (٣٧) أن هؤلاء الأطفال المحرومين من الوالدين يبدو عليهم الأنطواء، والعزلة الأنفعالية، فضلاً عن فشلهم فى انشاء روابط حب مع غيرهم من الأطفال والراشدين.

وتوصلت Marion (٥٠) من دراستها عن أثر غياب الوالدين عن التوافق النفسى لدى الأطفال إلى ظهور العدوانية، والأعراض المرضية، والعصاب النفسى المتمثل فى الأكتئاب، والمشكلات السلوكية

كما توصل Yarrow (٦٤) إلى أن للحرمان من الأم آثار عديدة منها درجات ضعيفة اختبارات الذكاء وانعدام القدرة على بناء علاقات مؤثرة مع الأخرين، بجانب المشاكل السلوكية مثل القلق، المخاوف، الطوق غير العادى للعاطفة.

ودرس كل من Lynn & Sawery (٤٩) أثر غياب الأب على الأطفال وتوصلا إلى أن الأناث اللاتى كان أباؤهن حاضرين معظم الوقت كن أكثر استقلالية فى سلوكهن من الأناث اللاتى كان أباؤهن متغيبين عن المنزل معظم الوقت فكن اكثر اعتماداً عن الأخرين، كما توصلا إلى أن الأطفال الذكور أكثر تأثراً من الأناث لغياب الأب فكانوا غير ناضجين فى انماط سلوكهم، وأقل تأكيداً لادوارهم الحسية.

ووجد Rrod burn (٣٨) فى دراسته عن الأبناء المبعدين عن آبائهم علاقة ارتباطية موجبه بين ابعاد الأبن عن الأب والدافعية للأنجاز لدى عينة من الذكور.

وتوصل Joachim (٤٤)، و Marvin(٥١) إلى نفس النتيجة التى توصل اليها "براد بيرن".

كما توصل Soren (٥٩) إلى انخفاض فى معدل توافقهم الشخصى الإجتماعى.

وقام Bille (٣٦) بدراسة عن أثر غياب الاب على السلوك الذكرى مقارنا جماعة من أطفال الحضانة (أباؤهم) غائبون، بسلوك جماعة أخرى (أباؤهم حاضرون) وتوصل إلى أن وجود الأب يؤدى إلى اكتساب الابن السلوك الذكرى بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب، كما توصل إلى أن الذكور أكثر تأثرا بغياب الأب من الأناث خاصة فى هذه المرحلة المبكره.

ووجد Moornouse (٥٢) أن هناك تأثرا لغياب الأم على العملية المعرفية والتوافق المدرسى، ونمو الطفل ويزداد هذا التأثير عندما تنخفض قدرة الأب على تعويض الأبناء لهذا الغياب.

وقام مجموعة من الباحثين بدراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومصدر الضبط Davis & Pnsres (٣٩) و Tolor & Jalowies (٦٢)، Nowicki & Strichland (٥٤)، Nowicki & Segal(٥٣)، وتوصلوا إلى وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ووجهة الضبط بحيث وجدوا أن المعاملة الأيجابية التى فيها علاقة الطفل - الوالدين تعتمد بصفة أساسية على الدفء، والتقبل، والجماعية العقولة، والشعوربالأمن، والتفاعل الإيجابى بصفة عامة ترتبط بالضبط الداخلى، فى حين أن أساليب الرفض، والعقاب والسيطرة، والنقد والعدائية والسلطة والتفاعل السلبى بصفة عامة، تربط بالضبط الخارجى، بينما توصل Tolor (٦٣) إلى عدم وجود هذه العلاقة.

الأسهام العربى .

انتهى مصطفى الشفتى (٨) من دراسته للتوافق الشخصى والإجتماعى لدى الأطفال المقيمين بقرى الأطفال (sos) إلى وجود فروق جوهرية فى التوافق العام بين الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية وبين المقيمين مع أسرهم وذلك لصالح العينة الأخيرة.

كما أظهرت سميرة ابراهيم (١) فى دراستها أن الأطفال اللقطاء يعانون من انخفاض فى مفهوم الذات والتوافق النفسى والإجتماعى.

وتوصلت بثينه قنديل (٣٢) من دراستها حول تأثير الحرمان الجزئى من الأم على توافق الأطفال - إلى أن أبناء الأمهات الحاضرات كانوا أكثر توافقاً بالمقارنة بأبناء الأمهات الغائبات وذلك على المستوى الشخصى والأجتماعى.

وقام محمود زياد (١٦) بدراسة عن أثر غياب الأب فى شخصية الطفل وتوصل إلى أن التحصيل الدراسى للأطفال ذوى الأب غير المساهم وغير الموجود أكثر تدنيا بالنسبة لاقرانهم ذوى الأب الحاضر.

وفى دراسة سابقة قامت بها الباحثة (٣٣) عن الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى، على عينة سعود بها من أطفال الحضانة الايوائية (مجهولو الوالدين) وعينة أخرى من الأطفال ذوى الأسر الطبيعية، توصلت إلى أن هناك فروق جوهرية على أبعاد النمو العقلى والإجتماعى والإنفعالى والتحصيلى لصالح عينة الأطفال ذوى الأسر الطبيعية.

وقام عبدالرقيب البحيرى (٥) دراسة حالة عن تمثيلات الذات والعلاقة بالموضوع لدى المحرومين (أمياً) وتوصل إلى النتائج التالية : ينسحب الفرد المحروم أميا والمقيم بمؤسسة للايواء عن المشاركة الأنسانية التعاطفية، وترتبط حالات الذات الشعورية واللاشعورية بنوعية الرعاية والصور المستدخلة فى السنوات المبكرة، ويتسم الفرد المحروم (أميا) بالضعف فى اختبار الواقع، وعدم دقة تفسير الأحداث الخارجية وتشويهها تماما.

ودرس صلاح أبو ناهيه (٤) العلاقة بين الضبط الداخلى، الخارجى وبعض أساليب المعاملة الوالدية فى الأسر الفلسطينية وتوصل إلى وجود علاقة من بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وبين الأعتقاد فى الضبط وإلى أن المعاملة الوالدية السوية التى توفر للطفل الأحساس بالأمن والطمأنينة تحرك دوافعة للتعلم والتجريب والأحتكاك مع المواقف والاحداث فى البيئة الخارجية بحرية وجرأة، أما الطفل الذى يترك دون رعاية من قبل الوالدين فى مواجهة المواقف والأحداث فى البيئة فيفقد الثقة بالنفس ويشعر بعدم الكفاءة فى مواجهة المواقف الخارجية ويطور اعتقادات متعصبه أو توقعات ضبط خارجية.

منهج الدراسة :

(أولاً) العينة :

اشتملت عينة الدراسة على مجموعتين من الأطفال تكونت المجموعة الأولى من ٣٣ طفلا (ذكور واناث) من المقيمين بالأقسام الداخلية الملحقة ببعض المدارس الخاصة بمدينة القاهرة، وتكونت المجموعة الثانية من ٣٣ طفلا (ذكور واناث) من ذوى الأسر الطبيعية، وتم اختبار العينتين بطريقة المزاوجة والتماثل فى التعليم، والعمر، والمستوى الأقتصادى والأجتماعى، وعدد الأخوة،

ومستوى تعليم الأم والأب....) وكان الأختلاف الوحيد بينهما هو الأنفصال عن الأسرة بالنسبة للمجموعة الأولى، والأقامة مع الأسرة بالنسبة للمجموعة الثانية.

خصائص العينة وظروفها :

العمر : تراوح العمر بالنسبة لعينة الدراسة ما بين سن ٨-١٢ عاما بمتوسط قدره ١٠،٥ ± ٦٧, لمجموعة الأولى، ١٠،٧ ± ٧٢, و للمجموعة الثانية.

التعلم: تراوح مستوى تعلم جميع أفراد العينة مابين الفرقة الثالثة من المرحلة الأبتدائية وحتى الفرقة الأولى من المرحلة الأعدادية.

الحالة الصحية: جميع أطفال العينة من الخاليين من العاهات البدنية المستديمه.

الحالة الإجتماعية : جميع أطفال العينة الوالدين على قيد الحياة ولهم أخوة وأخوات يتراوح عددهم من ٢-٦.

الظروف البيئية للعينة الأولى:

القسم الداخلى مبنى مجهز بجوار المدرسة التى يدرس بها أطفال العينة وهو مجتمع بديل عن الأسرة لتلبية احتياجات الأطفال من اقامة ومأكل ورعاية صحية واشراف تربوى، مقابل دفع مصروفات سنوية تتراوح مابين ٧-١٤ ألف جنية سنوياً وتبلغ السعة الحقيقية للقسم الداخلى ما بين ٥٠-١٠٠ طفلاً، تخصص حجرة لكل ثلاث أطفال من نفس الجنس والمستوى العمرى ويتم فصل الأناث عن الذكور حتى فى الأماكن المخصصة للطعام والأستذكار، وتقدم للأطفال وجبه متميزة كما أن الأقامة أيضاً جيدة وتعطى الرعاية الطبية اهتماما معقولاً، وتنظم لهم الأدارة رحلات أسبوعية، كما يسمح للطفل بقضاء الأجازة الأسبوعية والأجازة الصيفية عند أهله اذا رغبوا فى ذلك.

العينة الثانية:

الأطفال ذوى الأسر الطبيعية يقيمون فى ظل رعاية أسرهم المكونة من الأب والأم والأخوة والأخوات، وجميع أفراد هذه العينة من أسر لم ينفصل فيها الوالدان عن بعضهما لأى سبب من الأسباب.

(ثانيا) متغيرات الدراسة وأدواتها:

استخدم فى هذه الدراسة متغيرين هما : مصدر الضبط، الأكتئاب، وقد استخدمت الباحثة المقاييس الآتية فى قياسها.

١- اختبار مركز التحكم للأطفال (٢٤):

صمم اختبار مركز التحكم للأطفال فى الأصل ستمين ماويكى Staphen Nowickl وبونى ستريكلاند Bonnie, R., Strick land وهوتطوير لاختبارات مشابهة قام بإعدادها كل من فارس Phirs, 1950، جيمس James، روتر وتلاميذ، ١٩٦٦ Rotter، وقام باقتباس الأختبار واعداد باللغة العربية فاروق عبدالفتاح (٢٤).

ويتكون المقياس من ٤٠ سؤالا تستخدم فى تقدير رأى الشخص فيما اذا أنه يمكنه التحكم فى الأحداث من داخله أو من خارجه أى ما أذا كان يعتقد أنه يسيطر على الأحداث بقدراته وخصائصه أو أن السيطرة على هذه الأحداث تكون للقدر أو للصدفه أو للاشخاص الأخرين، ومن أمثلتها:

هل تعتقد أن معظم المشاكل يمكن أن تحل نفسها اذا لم تهم بها (نعم) (لا)

وطبقاً لمفتاح التصحيح الذى يتضمن الأجابات التى تدل على اتجاه التحكم من الخارج تدل الدرجة المرتفعة لفرد ماعلى أنه لاسلطان له على مجريات الامور، بينما تدل الدرجة المخفضة على أن الفرد يرى أن باستطاعته أن يتحمل مسئوليات الأحداث ويوجه اللوم لنفسه عندما تسير الأمور على غيرما يجب.

وحيث أن البعد التحكم الداخلى/ الخارجى هو بعد متصل يكون القياس فى أحد الأتجاهين هو قياس فى الأتجاه المضاد بطريقة غير مباشرة وبطريقة عكسية، أى أن درجة الفرد كلما ارتفعت فى اتجاه - انفخضت فى الأتجاه الآخر وتحسب الدرجة فى هذا الأختبار من مجموع الدرجات فى أسئلة الأختبار، وأكبر دجة يحصل عليها الفرد هى (٤٠) وأقل درجة هى "صفر"، ولكل فرد درجة على خط يعتد بين النهايتين - نهاية التحكم الداخلى ونهاية التحكم الخارجى فاذا قارنا مجموعة من الأفراد بالنسبة لاى من البعدين فاننا سوف نجد أن الأفراد يختلفون فى الدرجة وليس فى النوع.

ثبات الأختبار:

حسبت معاملات الثبات (بواسطة الأختبار للبيئة المصرية) بتطبيق معادلة كرونباخ، وبطريقة التجزئة النصفية للأختبار وتم تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان براون، وتوصل إلى معاملات ثبات تمتد من ٧٩٧, - ٨٦٧, وبالتالى يمكن الأستدلال على أن هذا الأختبار يتمتع بقدر من الثبات محل ثقة.

الصدق :

استخدم معد الأختبار طريقتين لحساب الصدق وهى صدق المحكمين. والصدق التنبؤى وتوصل إلى نتائج مرضية.

وقامت الباحثة فى الدراسة الحالية بإعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٥٠) مفحوصاً (من مجتمع الدراسة) باستخدام التجزئية النصفية للأختبار وبتطبيق معادلة سبيرمان براون لتصحيح الطول وتوصلت إلى معامل ثبات قدره ٧٣, قبل التصحيح و ٨٤, بعد التصحيح.

٢- مقياس الأكتئاب (د) للصغار : (٢٧)

أعدت هذا القياس فى الأصل (ماريا كوماكس Kovacs, 1983) وقام غريب عبدالفتاح باعداده وتقنينه ونشره باللغة العربية ويعطى هذا المقياس طائفة واسعة من الأعراض الأكتئابية تتضمن الأضطرابات فى المزاج وفى القدرة على الأستمتاع، وفى الوظائف النمائية، وفى تقدير الذات ، وفى سلوك الفرد من الأخرين، وتدور بنود من المقياس حول مايتركه الأكتئاب من آثار فى مجالات مرتبطة بالأطفال مثل المجال المدرسى، كما يعطى المقياس سبعة وعشرين عرضا وهى الخوف، التشاؤم، الأحساس بالفشل، كما يعطى المقياس سبعة وعشرين عرضا وهى الخوف، والتشاؤم، الأحساس بالفشل، الشعوب العام بفقدان الأستمتاع، التصرف الخاطئ، القلق التشاؤمى، كراهية الذات، تخطيئ الذات، الأفكار الأنتحارية، البكاء، انخفاض القدرة على تحمل الأحباط، انخفاض فى الأهتمام الأجتماعى، التردد، تصور سالب للجسم، انخفاض فى الدافعية للعمل المدرسى، اضطراب النوم، الأجهاد انخفاض فى الشهية للطعام، انشغالات عضوية أو جسمية، الشعور بالوحدة، عدم الأستمتاع فى المدرسة، العزلة الأجتماعية، انعدام الأصدقاء، تدهور الأداء المدرسى، الأنتقاص من الذات (بمقارنة نفسه بزملائه) الشعور بأنه محبوب من الأخرين، عدم الطاعة، مشاكل اجتماعية.

ويناسب المقياس الأطفال من سن ٧ سنوات وحتى ١٨ سنة ويتكون المقياس من ٢٧ مجموعة من العبارات تتكون كل منها من ثلاث عبارات على المفحوص أن يقوم باختبار احداها متأخذ العبارات درجات من صفر -٢ وذلك فى اتجاه ازدياد شدة العرضن وبذلك فان الدرجة على المقياس تتدرج من صفر إلى ٥٤.

الثبات :

استخدم معد الأختبار بالعربية فى حساب الثبات طريقتين الأولى اعادة التطبيق، والثانية معامل ألفا وذلك باستخدام سبع عينات من أعمار زمنية مختلفة من الجنسين وتوصل إلى معاملات ثبات مرتفعة تراوحت مابين ٧٢, إلى ٨٨,.

الصدق :

استخدم معد الأختبار بالعربية طريقة صدق التكوين Construct Validity وتوصل إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

وقامت الباحثة فى الدراسة الحالية باعادة حساب الثبات على عينة مكونة من (٣٠) مفحوصاً (ذكورأو اناث) من العينة الأصلية وذلك باستخدام طريقة اعادة التطبيق وتوصلت إلى معامل ثبات قدره (٨١,)

فروض الدراسة :

فى ضوء لاطار النظرى والدراسات السابقة وأهداف البحث، صاغت الباحثة الفرض التالى وفروعه.

توجد فروق دالة احصائية بين متوسطات درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم، والأطفال ذوى الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط المصدر الخارجى)، والأكتئاب لصالح العينة الأولى.

ومعنى ذلك أننا سوف نجد :

١- فروق دالة احصائيا بين متوسطات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم وعينة الذكور ذوى الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجى)، والأكتئاب لصالح العينة الأولى.

٢- فروق دالة احصائيا بين متوسطات عينة الأناث المنفصلات عن أسرهن وعينة الأناث ذوات الأسر الطبيعية على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجى) والأكتئاب لصالح العينة الأولى.

عرض النتائج وتفسيرها:

أولاً : عرض نتائج الفرض العام وفروعه:

(١) كان نص الفرض الأول العام هو : توجد فروق دالة بين متوسطات درجات عينة الأطفال المنفصلين (١) عن أسرهم، وعينة الأطفال ذوى الأسر الطبيعية (٢)

على مقياسى : مصدر الضبط (المصدر الخارجى)، والأكتئاب وذلك لصالح العينة الأولى وجاءت النتائج كما هى موضحة بجدول رقم (١).

جدول رقم (١) يوضح نتائج اختبار (ت)

متوسطى درجات عينتى الدراسة

(١) ن =٣٣

(٢) ن = ٣٣

العينة المقاييس	عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (١)		عينة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية (٢)		قيمة ت	دلالة	اتجاهات الدلالة
	م	ع	م	ع			
مصدر الضبط (المصدر الخارجى)	١٩	٤٫٠٧٨	٨٫٢٧	٤٫١٨	١٠٫٥٦	٠٫٠٠١	لصالح العينة الاولى
الاكتئاب	١٧	٦٫٠٢	٧٫٠٩	٥٫٢٣	٧٫١٤	٠٫٠٠١	لصالح العينة الاولى

فى ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينتى الدراسة نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عينتى الدراسة على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجى، والاكتئاب حيث جاءت قيمة (ت) دالة عند مستوى ٠٠١، وذلك لصالح عينة الاطفال المنفصلين عن أسرهم.

(٩) نتائج الغرض الأول ١

كان نص الغرض الاول ١ هو: توجد فروق دالة بين متوسطات عينة الذكور من الاطفال المنفصلين عن أسرهم وعينة الذكور من الاطفال ذوى الاسر الطبيعية على مقياس: مصدر الضبط (المصدر الخارجى)، والاكتئاب وذلك لصالح العينة الاولى، وجاءت النتائج كما هى موضحة بجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢) يوضح أختبار (ت) لمتوسطى عينتى الذكور على مقياس الدراسة

العينة (١) ن =٢١

العينة (٢) ن=٢١

العينة المقاييس	عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (١)		عينة الاطفال ذوى الاسر الطبيعة (٢)		قيمة ت	الدلالة	إتجاه الفرق
	م	ع	م	ع			
مصدر الضبط (المصدر الخارجى)	٢٠.٢٩	٣,٥٧	٩	٣,٠٢	١١,٠٥	.٠٠١	لصالح العينة الاولى
الاكتاب	١٨.٢٨	٤,٢	٦	٣.٨٧	٩,٩٨	.٠٠١	لصالح العينة الاولى

يتضح من الجدول رقم (٢) أن متوسطات درجات عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم أعلى من متوسطات درجات عينة الذكور ذوى الاسر الطبيعية والفارق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠٠١,) وذلك على مقياس الدراسة مصدر الضبط (المصدر الخارجى)، والاكتئاب لصالح عينة الذكور المنفصلين عن أسرهم.

(٣) نتائج الفرض الاول ٢

كان نص الغرض الاول ٢ هو: توجد فروق دالة بين متوسطات عينة اناث الاطفال المنفصلات عن أسرهن وعينة اناث الاطفال ذوات الاسر الطبيعية على مقياسى: مصدر الضبط (المصدر الخارجى)، والاكتئاب، وذلك لصالح العينة الاولى، وجاءت النتائج كما هى موضحة بجدول (٣).

جدول رقم (٣) يوضح نتائج اختبار (ت) لمتوسطى درجات
عينتى الاناث على مقياسى الدراسة

عينة (١) ن = ١٢

عينة (٢) ن = ١٢

العينة المقاييس	عينة الأطفال المنفصلين عن أسرهم (١)		عينة الأطفال ذوى الاسر الطبيعية (٢)		قيمة ت	الدلالة	اتجاه الفرق
	م	ع	م	ع			
مصدر الضبط (المصدر الخارجى)	١٧.٠	٤.٠٦	٧	٢.١٤	٧.٥٨	٠.٠٠١	لصالح العينة الاولى
الاكتئاب	١٤.٥	٨.٨٣	٩	٢.٠٥	٢.٥٧	٠.٠٥	لصالح العينة الاولى

فى ضوء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لعينتى الدراسة من الاناث نلاحظ وجود فروق جوهرية بين عينتى الدراسة على مقياس مصدر الضبط (المصدر الخارجى)، والاكتئاب، حيث جاءت قيمة (ت) دالة عند مستوى (٠.٠٠١)، بالنسبة لمقياس مصدر الضبط، و٠.٠٥ وبالنسبة لمقياس الاكتئاب، وذلك لصالح عينة الاناث المنفصلات عن أسرهن.

مناقشة النتائج بالنسبة للغرض العام وفروعة:

يتضح من النتائج السابقة والمعروضة بالجداول رقم (١، ٢، ٣) وجد فروق جوهرية بين عينتى الدراسة ظهرت فى العينة الكلية (ذكور واناث) مجتمعة كما ظهرت فى العينات الفرعية: (ذكور منفصلين عن أسرهم، وذكور ذوى أسر طبيعية)، وأيضا بالنسبة لعينتى الاناث (المنفصلات عن أسرهن، والاناث ذوات الاسر الطبيعية).

وأمام تفسير هذه النتائج يجدر بنا أن نتذكر منطق المنهج التجريبى الذى يقضى بأن أى فرق جوهرى بين مجموعتين متجانستين أنما يرجع بالضرورة الى المتغير المستقل وحده (٢٦).

ولما كان المتغير المستقل فى هذه الدراسة يتمثل فى متغير الانفصال عن الاسرة، فإن منطق المنهج التجريبى يجيز لنا القول بأن ارتفاع درجات مصدر الضبط (الخارجى) والاكتئاب فى مجموعة الاطفال المنفصلين عن أسرهم بالقياس الى انخفاض درجات الضبط الخارجي والاكتئاب فى مجوعة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية انما يرجع الى التأثير السيئ لمتغير الانفصال عن الاسرة والحرمان من العلاقات الاسرية الطبيعية بوجه عام، مع الخضوع لنظام روتينى وقيود وضوابط صارمة، وذبذبة المعاملة والعاطفة معاً ... الخ، فكان من شأن هذه العوامل مجتمعة أن تسبب فى ارتفاع درجاتهم على مقياس الدراسة بالمقارنة بالاطفال ذوى الاسر الطبيعية.

وبناء على النتائج التى حصلنا عليها بالنسبة لمقياس المصدر الخارجى للضبط فإن هناك فروقا بين عينتى الدراسة فى ادراكهم لمصدر قراراتهم وأن عينة الاطفال المنفصلين عن أسرهم أكثر اعتمادا على عوامل الحظ والصدفة والقدر ومساعدة الغير، كما أنهم أكثر انفعالية وسلبية، وأقل فى وضع ضوابط لانفسهم تساعدهم على النجاح فى حياتهم، كما أنهم يعزون انجازاتهم وما يتخذونه من قرارات وما يحققونه من أهداف مدفوعين بعوامل خارجية هى التى تتحكم فى مصيرهم، وكلها عوامل يقفون عاجزين أمامها لانهم لايستطيعون التنبؤ بها.

وفى المقابل فإن عينة الاطفال من ذوى الاسر الطبيعية هم أكثر اعتمادا على جهودهم واستعداداتهم، وأن قراراتهم فى معظمها نابعة من قدراتهم وامكانياتهم، والجهود التى يستطيعون بذلها، كما أنهم أكثر مثابرة وأقدر على التعامل مع الجانب الايجابى للمتغيرات المختلفة وأكثر ادراكا للعلاقة بين سلوكهم وما يرتبط به من نتائج، كما أن لديهم قدرة أكبر على أن ينظروا الى انجازاتهم من نجاح أو فشل فى ضوء ما لديهم من استعدادات وقدرات.

وبالتالى وبناء على نتائج الدراسة يمكن وصف عينة الاطفال المنفصلين عن أسرهم (ذكور- واناث) بأنهم أقل تكيفا بالمقارنة مع الاطفال ذوى الاسر الطبيعية، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل اليه عديد من الباحثي (٢، ٣، ٤، ٣١، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢).

وبالتالى يمكن أن نستخلص أن مصدر الضبط بتأثير ببيئة الطفل الاولى بيحث يكون الدور البارز فى هذه البيئة لوالدى الطفل.

ويرى بولبى فيما يختص بتكوين الشخصية وبالتحديد الاعتماد على الذات- ان الطفل الذى يخبر الرعاية المستجيبة سوف يستدخل نموذج الاخرين على أنهم مناحون وذاته على أنها فعاله يمكنها التأثير على البيئة أما الطفل ذو التعليق والقلق - حتى هذا الذى يدفع مبكراً تجاه الاستقلال خوفاً من افساد شخصيته- فسيكون اعتماديا (٥ :٤٩).

وبالنسبة لمقياس الاكتئاب فأشارت النتائج أيضا الى أن عينة الاطفال المنفصلين عن أسرهم هم أكثر شعورا بالاكتئاب بالمقارنة بعينة الاطفال ذوى الاسر الطبيعية.

وفى هذا الصدد يرى Lewinsohn أن نقص معدل تكرار التدعيم الايجابى كاف لحدوث الاكتئاب، اذ يؤدى الى اعتقاد عام لدى الفرد يتعلق بعدم كفايته ويعجز فى مجالات المهارات الاجتماعية (٢٠٠:٢٠).

وقد أكد علماء التربية المحدثون على أن الامن العاطفى شرط لانتظام حياة الطفل واستقرار مشاعره، كما أثبتت دراسات متعددة أنه بدون الحب والعطف والحنان فى مرحلة الطفولة يفشل الاطفال فى النضج من الناحية النفسية والعقلية (٨٩:١٤).

ومن خلال العلاقات الاسرية والتى يفتقدها أفراد العينة من الاطفال المنفصلين عن أسرهم، تتشكل اتجاهات الطفل الصغير نحو نفسه والناس والاشياء والحياة بوجه عام.

ان جوهر الشخصية يتشكل بشعور وطرق معاملة الطفل من والدية واخوته وأقاربه، لانهم يكونون العالم الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة، وقد يكون ذلك هو السبب الذى دعا "Glesnor" لان يقول 'ان مفهوم الطفل عن نفسه كشخص يتكون من داخل رحم العلاقات العائلية" (٢٥٩:١٢).

ويذكر زيور '... ان فقدان الحب هو الموقف الاساسى الباعث على الاكتئاب سواء أكان الفرد لم يعد محبوبا- أم لم يسعه أن يحب.... هكذا فان انقطاع علاقة وثيقة متبادلة من الحب نجدها أساس كل حالات الاكتئاب (١٩:١٧)

والاكتئاب النفسى تعبير عن اضطراب شرعية الوجود، هذه التى تستلزم وجودا أصيلا فى العالم فى حركة ديالكتيكية تواصليه عن طريق التقدم والصيرورة، والتى تنبعث عن الأمن والأمان وتقدر الذات وتحقيق المعنى، وتضطرب الحياة (٢٠١:١٠) كما تقل كفاءة المكتئب فى المواجهة الفعالة للمشكلات. (٤٣) ونعلم أن الاكتئاب قد يندلع عندما يضطر الفرد الى أن يتخذ قرارا بانفصاله عن موضوعه الاساسى وهو الام أو بديلها وبالتالى فأنه ينطلق من جراء ابتعاد الموضوع أو فقدانه الذى كان يحرص على ضمه الى صدره ويبقيه ملتصقا به (١٦:١٧).

وهكذا تؤكد نتائج الفرض الاول وفروعه الدور الهام الذى تقوم به الاسرة فى تكوين شخصية الطفل، وقد بينت الدراسات (٥٥)، (٥٧)، أن التباين فى النمو النفسى والاجتماعى للاطفال يرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية العلاقة والتفاعل بين الطفل ووالديه، ومن ثم فان الطفل فى أمس الحاجة الى بيئه اجتماعية متكامله تساعده على تحقيق نمو متين النسيج لحمته الرعاية وسداه التربية.

ان الرعاية التى تحيط بها الاسرة طفلها هى السند الاكبر لنمو واكتمال كل وظائفه النفسية وتساعده هذه الوظائف على تكوين مكانته الخاصة فى المجال الاجتماعى لا بالنسبة للاخرين فحسب ولكن بالنسبة لتقديره السوسيومترى لنفسه أيضا. (٥٦).

ويحتاج الطفل فى نموه الانفعالى باعتباركائنا اجتماعيا الى اشباع حاجات نفسيه أساسية عنده، وتتأثر شخصيته بصفة عامة بالاسلوب أو

الطريقة التى تواجه بها هذه الحاجات. ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل الى التجاوب العاطفى فى دائرة الاسرة أى تبادل المحبة والحنو مع الوالدين. (٣٤).

ويؤكد معظم علماء النفس (٣٠) أن شخصية الطفل تنمو وتتطور داخل الاطار الاجتماعى والثقافى الذى يعيش فيه ويتفاعل معه، فالمعروف أن الطفل يولد مزودا بأنواع شتى من الاستعدادات تظهرها وتبلورها المؤثرات هى التى تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التى تحيط به وترعاه فى سنواته الاولى خاصة وهى الاسرة.

المراجع:

١- إبراهيم (سميرة): مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الأطفال اللقطاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

٢- أبو ناهية (صلاح): مقياس روتر للضبط الداخلي – الخارجي، النظرية والمفهوم، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٨٦.

٣- ــــــــ: الفروق في الضبط الداخلي – الخارجي لدى الأطفال والمراهقين، والشباب والمسنين من الجنسين بقطاع غزة، في: دراسات تربوية، القاهرة، المجلد الثاني ع ٩، ١٩٨٧، ص ص ١٨٤–٢٣١.

٤- ــــــــ: العلاقة بين الضبط الداخلي – الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسرة الفلسطينية بقطاع غزة في : مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع ١٠، ١٩٨٩، ص ص ٥٩–٧٣.

٥- البحيري (عبد الرقيب): تمثيلات الذات والعلاقات بالموضوع لدى المحرومين "دراسة حالة" في : البحث في التربية وعلم النفس، مجلة كلية التربية بالمنيا، ع ٤، المجلد الثالث، ١٩٩٠، ص ص ٤٣–٦٧.

٦- الديب (علي) : مركز الضبط وعلاقته بالرضا عن التخصص الدراسي في مجلة علم النفس، العدد الثالث، ١٩٨٧، ص ص ٣٦–٥٠.

٧- الشربيني (زكريا) : وجهتا الضبط والتوافق النفسي لدى طلاب الجامعة، مجلة البحث في التربية وعلم النفس. كلية التربية، جامعة المنيا، ع٢، المجلد الثاني، ١٩٨٨، ص ص ٢٣٧ – ٢٦٦.

٨- الصفتي (مصطفى): التوافق الشخصي والاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية المقيمين بقرى الأطفال، والمقيمين مع أسرهم: في دراسات تربوية، المجلد الثاني ، الجزء السابع، ١٩٨٧، ص ص ٩١–١٣٧.

٩- الضبع (ثناء) : العلاقات بين القلق وادراك الفرد لمركز التحكم والضبط فى دوافع الانجاز لدى الطلبة من الجنسين، كلية البنات، جامعة عين شمس، دكتوراه، ١٩٨٦.

١٠- الطيب (عبد الظاهر): تيارات جديدة فى العلاج النفسى، ط١، الاسكندرية، دار المعارف، ١٩٨١.

١١- النكلاوى (أحمد): الوضع التعليمى للطفل فى دول الخليج العربى فى ضوء الاعلان العالمى لحقوق الطفل، دراسة تحليلية تقويمية، مكتب التربية العربى لدول الخليج، ١٩٨٦.

١٢- بهادر (سعدية) : علم نفس النمو، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٧.

١٣- بولبى (جون): رعاية الطفل وتطور الحب، ترجمة السيد خيرى، وآخرون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩.

١٤- حسان (حسن) دور الحضانة ورياض الاطفال فى المملكة العربية السعودية فى : رسالة الخليج العربى ، العدد العشرون ، السنة السابعة، ١٩٨٦ ، ص ٧٣-١٠٥.

١٥ - خليفة (ابراهيم) وآخرون : المربيات الاجنبيات فى البيت الخليجى مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٨٦.

١٦ - زياد (محمد) غياب الاب وأثره فى تطوير شخصية الطفل ، الباحث، السنة الخامسة ، العدد (٥-٦) ١٩٨٣ ،ص ص ٨٥-٩١.

١٧ - زيور (مصطفى) : محاضرة فى التحليل النفسى للاكتئاب ، الانجلو المصرية، د.ت.

١٨- زيور (مصطفى) بحوث مجمعة فى النفس ، د.ن ، ١٩٨٣.

١٩- سعود (خضير) : المرشد التربوى لمعلمات رياض الاطفال بدول الخليج العربية ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٨٦.

٢٠- سلامة (ممذوحة) : الاعتمادية والتقييم السلبي للذات والحياة لدى المكتئبين في دراسات نفسيه ، أبريل ١٩٩١ ، ص ص ١٩٩-٢١٨.

٢١- عبد الخالق (أحمد): بناء مقياس للاكتئاب في : دراسات نفسية : ١٩٩١ ، ص ص ٢١٩ - ٢٥١.

٢٢- عبد الفتاح (فاروق) : علاقة مركز التحكم بسمات الشخصية لدى عينة من المعلمين والمعلمات ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣.

٢٣- عبد الفتاح (فاروق) : علاقة مستويات الذكاء بالتحكم الداخلي لدى المراهقين من الجنسين بالمملكة العربية السعودية ، المجلة التربوية ع ٦، ١٩٨٥.

٢٤- ــــــــــــ : اختبار مركز التحكم للاطفال " كراسة التعليمات" الطبعة الثالثة ، النهضة المصرية ، ١٩٨٧.

٢٥- عثمان (سيد) : علم النفس الاجتماعي التربوي ، الجزء الاول ، التطبيع الاجتماعي ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٠.

٢٦- عزب (حسام الدين) : دراسة مقارنة لاثر الاقامة الداخلية على التوافق النفسي للطلاب المتفوقين تحصيليا بالمرحلة الثانوية ، ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٧٤.

٢٧- غريب (عبد الفتاح) مقياس الاكتئاب للصغار " كراسة التعليمات" " النهضة العربية ، ١٩٩٨ .

٢٨- فرح (صفوت) : مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتهما بالانبساط والعصابية في : قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ،ص ص ١٥٩-١٧٧.

٢٩- فريد (فاطمة) : علاقة مركز التحكم بالتفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الثانوية ، ماجستير التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٤.

٣٠- فهمي (مصطفى) : علم النفس الاكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧.

٣١- ــــــــ : الصحة النفسية ، دراسات في سيكولوجية التكيف القاهرة، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦.

٣٢- قنديل (ثنية) : دراسة تتبعية مقارنة بين أبناء الامهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث نواحي شخصيتهم ، دكتوراه ، تربية عين شمس ١٩٦٤.

٣٣- كامل (سهير) : الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة ، وعلاقته بالنمو النفسي والجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في : مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الرابع ، ١٩٨٧. ص ص ٦٨-٩٠.

٣٤- مغاريوس (صموئيل) : الصحة النفسية والعمل المدرسي ، ط٢ ، القاهرة النهضة المصرية ، ١٩٧٣.

٣٥- نجاتي (عثمان) التعرض لتأثير المدنية الحديثة وتسامح الاباء في قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ، الجزء الاول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦، ص ص ٥٢٩-٥٥٣.

36. Biller, H.B. Father absence, maternal encouragement and sex role development in kindergarten age boys-child Develop., 40, 1969, 539-546.
37. Bowlby, J., Attachement and loss, Vol. 3: sadness and depression. Vew York, Basic Books, 1980.
38. Bradaum, N.M. : Achievement and Father dominace in turkey Journal of Abnormal and social psychology, Vol. 67, 1963, 464-468.

39. Davis, W.K. Phares, 5., : Parental antecedents of internal-external, 1969, 24, 727-736.
40. Folkman, S. & Lazans R., Stress processes and depressive symptomatology, Journal of Abnormal psychology 95, 1976, 107-113.
41. Gilmore, T. Locus of control as a mediator of adaptive behavior in children and adolescents. Canadian, Psychological Review, 1978, 19, 1-26.
42. Hodger, Jill : The Effect of early institutional rearing on the development of eight year old children, Journal of child psychology, psychiatry in Great Britain, Vol. 19, 1970, 99-118.
43. Hoolahan, C. J. & Moors' R.H. Risk, resistance and psychological distres: A longitudinal analysis with adults and children Journal of Abnormal psychology, 96, 3-13, 1987.
44. Joachim, S. and Sebastain, W.B., Difference in achievement motivation for youth from different family structures, psy., Abs., Vol. 62, No. 4, 1979, 819.
45. Joe, V.C. Review of the internal - exteral control construch as a personality, variable. Psychological Reports, 1971, 28-619-640.
46. Ketchum, Gregory: The Relationship between childhood seperation of parents and adult, self acceptance and anxiety proneness, Disser, Abst., Inter, Vol., 410 (B-12) 4638, 1982.
47. La Fcourt, H., M.Locus of control, Hills date, New Jersy, Eclbaum, 1976.
48. Lefcourt, H.M., Locus of control and coping with Life's events, In E. Staub, (Ed.) Personality Basic, Aspects and

carent Research, N.Y., Prentic Halt, Englewood cliffs, 1981.

49. Lynn, D.B., and Sawrey, W.L.: The effects of father absence on Nerwegion boys and girls, Journal of Abnormal and social psay., Vol., 59, 1959, 258-262.

50. Marion, V.: incidence of parent loss in children with depressed mood, Journal of child psychology, psychiatry printed in Great Britain, Vol, 10, 1969, 225-232.

51. Marvin, C.B., Parental loss and Lenius, Psy, Abs., Vol. 62, No. 4, 1979.

52. Moore nouse, N.J., Relations among acontinuity in maternal employment, parent-child communicative activities and children's school competence, Diss., Abs., Inter., 47, (7-8) 1987, 3138.

53. Nowicki, S. & Segal W., : Preceived parental characteristics, locas of oriention, and behavioral, correlated of locus of control development psychology, 10, 1974. 33-37.

54. Nowicki, S., Nowicki-Strickland, Locus of control life span scale, part 1 : General information unpublished manuscript, 1983.

55. Patterson Rend, The Nursery school & Kindergarten, Human Relationships and learning New York, Holt. Rinehart and winston, 1980.

56. Petri, H., L., Mills, R, G., and Bary, L.S. : Variable influencing the shape of personal space, proc, Amer, Psych., Assoc., New Orleans, 1974.

57. Rardin, D.R., and Moan, C.E., : Peer interaction and cognitive development, child Development, 42, 1971, 1685-1699.

58. Rotter, J.B., Generalized expectanies for internal versus external control of reinforcesent, psy chological Monographs, 1966, 80 (1. whole No. 609).

59. Soren, S., : Father absence and cognitave performance in a large sample of six to eleven year old children, psychological Abstract, 101, 68, 1982, 571-572.

60. Stipek, S. & Weisz. I.. Perceived personal control and acadamic achievement, Review of Educational Research, 1981, 51, 101-137.

61. Strick land, B., Internal-external control of reinforement. In T. Blass (Ed.) Personality variable in social bahvior Hills, New Jersy, Erlbaum, 1977.

62. Tolor, A. & Jalowies, J., Body boundry Parental attitudes, and internal -external expectance, Journal of consulting and clinical. psychology, 1963, 32, 206-209.

63. Tolor, An evalution of the Maryland parent attitude survey, Journal of psychology, 1967, 67, 69-74.

64. Yarrow, L.J.: Separation from parents during early childhood Review of child development, Vol. 1, 1964.

المراجع العامة للكتاب

(أولاً) المراجع العربية:

١- ابراهيم خليفة وعبد الله الشعرى (١٩٨٤): "الاستفادة من القدرات الكامنة لدى المسنين لرعاية الطفولة فى الوطن العربى" ،المستقبل العربى، ٦٧ (عدد ٩) ، ٤٩ - ٦٢.

٢- ابراهيم خليفة (١٩٨٦): المربيات الاجنبيات فى البيت الخليجى ، عرض وتحليل لبعض الدراسات الميدانية، مكتب التربية العربية لدولة الخليج.

٣- ابراهيم وجيه (١٩٧٩): التعلم ، القاهرة ، دار المعارف .

٤- أحمد زكى صالح (١٩٨٣): علم النفس التربوى ، القاهرة ، دار النهضة المصرية .

٥- أحمد شفيق غبريال (١٩٧٢): الموسوعة العربية الميسرة ، ط٢ ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين .

٦- أحمد عزت راجح (د.ت) : مشاكل الشباب ، مجلة النشر العالمى ، النهضة العصرية ، ٤٥٤ .

٧- أحمد منصور التكلاوى (١٩٨٦): الوضع التعليمى للطفل فى دول الخليج العربى فى ضؤ الاعلان العالمى لحقوق الطفل ، دراسة تحليلية تقويمية ، مكتب التربية العربية لدول الخليج.

٨- أسماء السرسى (١٩٨٩): النمو الاجتماعى لدى الجنسين فى مرحلة الطفولة المبكرة، ثقافة الطفل، المركز القومى لثقافة الطفل، المجلد الرابع، ص١٢٥ - ١٣٤.

٩- ألفت محمد حقى (١٩٨٦): مناهج البحث فى علم النفس ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعى.

١٠- بثينة قنديل (١٩٦٤): دراسة مقارنة لابناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث التوافق الشخصى والاجتماعى، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس، كلية التربية .

١١- برنار فوازو (١٩٧٦)، ترجمة ، محمد منير العمر ، نمو الذكاء عند الأطفال ، القاهرة، النهضة المصرية.

١٢- توفيق على وهبة (١٩٨٢): دور المرأة فى المجتمع الاسلامى ، الرياض دار اللواء .

١٣- جابر عبد الحميد وسليمان الخضرى الشيخ (١٩٧٨): دراسات نفسية فى الشخصية العربية ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٤- جبرييل كالفى (تأليف) طارق الأشرف (ترجمة) كاميليا عبد الفتاح (١٩٩١): (مراجعة وتقديم)، دار الفكر العربى .

١٥- حامد الفقى وآخرين (١٩٧٨): تقييم واقعى لأوضاع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت، ندوة أسبوع التربية الثامن من ٢٥ ـ ٣٠ مارس .

١٦- حامد زهران (١٩٧٤): علم النفس الاجتماعى ، ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب.

١٧- ــــــ (١٩٧٤) (١٩٧٧): علم نفس النمو ، ط٤ ، ٥ ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٨- ــــــ (١٩٨٠): التوجيه والارشاد النفسى ، ط٢ ، القاهرة ، عالم الكتب.

١٩- حسن محمد ابراهيم حسان (١٩٨٦): "دور الحضانة ورياض الأطفال فى المملكة العربية السعودية" ، نظرة تحليلية فى : رسالة الخليج العربى، مكتب التربية لدول الخليج ، العدد العشرون .

٢٠- خضير سعود الخضير (١٩٨٦): المرشد التربوى لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية ، مكتب التربية العربى لدول الخليج .

٢١- رمزية الغريب (١٩٨٥): التقويم والقياس النفسى والتربوى ، القاهرة الانجلو المصرية .

٢٢- سبوك (١٩٨٨) : ترجمة ، عدنان كيالى ، وايلى لاوند ، موسوعة العناية بالطفل ، بيروت ، المؤسسة العربية للنشر .

٢٣- سعاد ابراهيم صالح (١٩٨٢): أضواء على نظام الأسرة فى الاسلام ، جدة ، الكتاب الجامعى ، تهامة .

٢٤- سعد جلال (د.ت): الطفولة والمراهقة ، ط٢ ، دار الفكر العربى .

٢٥- سعدية بهادر (١٩٧٧): فى علم نفس النمو ، الكويت ، دار البحوث العلمية.

٢٦- سهير كامل أحمد (١٩٧٧) : الصفحة النفسية ومستوى الطموح للموهوبات المراهقات، ماجستير ، آداب عين شمس .

٢٧- سهير كامل أحمد (١٩٨١) : دراسة كلينيكية متعمقة لشخصية المتفوقين من الجنسين باستخدام منهج دراسة الحالة ، دكتوراه آداب الزقازيق .

٢٨- سهير كامل ، سلوى عبد الباقى ، مديحة العزبى (١٩٨٤): مدخل إلى علم النفس ، القاهرة ، دار الجامعة للطباعة .

٢٩- سهير كامل أحمد (١٩٧٨) : الحرمان من الوالدين فى الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، فى مجلة علم النفس ، العدد الرابع ، الهيئة العامة للكتاب ، ص٦٨ - ٩٠ .

٣٠- سهير كامل أحمد (١٩٩٢) : الانفصال عن الأسرة فى الطفولة وعلاقته بمصدر الضبط والاكتئاب . فى : دراسات نفسية .

٣١- سيد أحمد عثمان (١٩٧٠): علم النفس الاجتماعى التربوى ، الجزء الأول ، التطبيع الاجتماعى، القاهرة ، الانجلو المصرية .

٣٢- سيد خيرى وآخرين (١٩٥٩): رعاية الطفل وتطور الحب ، القاهرة ، دار المعارف .

٣٣- سيد غنيم (١٩٧٥): سيكولوجية الشخصية ، النهضة المصرية .

٣٤- سيد غنيم (١٩٨١): الشخصية ، ترجمة ، القاهرة ، دار الشروق .

٣٥- صموئيل مغاريوس (١٩٧٢): الصحة النفسية والعمل المدرسى ، ط٢ .

٣٦- عادل عز الدين الأشول (١٩٧٨) : سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، الانجلو المصرية.

٣٧- عبد الحميد محمد الهاشمى (١٩٨٠): علم النفس التكوينى ، جدة، دار المجمع العلمى .

٣٨- عبد الحليم محمود السيد (١٩٨٧): أهم ملامح الاتجاهات الحديثة فى دراسات النمو النفسى الارتقائى، فى : مجلة علم النفس ، الهيئة العامة للكتاب ، العدد الرابع ، ص ٣٢- ٣٦.

٢٩- عبد الحليم السيد وآخرون (١٩٩٠): علم النفس العام ، ط١ ، القاهرة مكتبة غريب .

٤٠- عبد العزيز القوصى (١٩٨١): أسس الصحة النفسية ، النهضة المصرية.

٤١- عبد الغنى الخطيب (١٩٧٩): الطفل المثالى فى الاسلام ، نشأته ، رعايته، أحكامه ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر .

٤٢- عبد المنعم المليجى (١٩٧١): النمو النفسى ، بيروت ، دار النهضة العربية.

٤٣- عبد الله عبد الحى (١٩٧٩): المدخل إلى علم النفس ، القاهرة ، مكتبة الخانجى .

٤٤- عثمان فراج (١٩٦١) : دراسة مقارنة لمشكلات التكيف عند تلاميذ المدرسة الثانوية ـ مجلة صحيفة التربية ، السنة ١٣ ، العدد الثالث .

٤٥- علاء كفافى (١٩٨٠) : علم نفس النمو ، القاهرة ، د.ن .

٤٦- علياء شكرى (١٩٧٩) : الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الاسرة ، القاهرة ، دار المعارف.

٤٧- فاروق محمد العادلى (١٩٧٥) : التنشئة الاجتماعية الاسرية القطرى حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد (٧) ، ص ٩٢-٦٦.

٤٨- فؤاد البهى السيد (١٩٧٥) : الأسس النفسية للنمو ، القاهرة، دار الفكر العربى .

٤٩- فوزية دياب (١٩٧٨) : نمو الطفل وتنشئتة ، القاهرة ، النهضة المصرية.

٥٠- فيوليت فؤاد (١٩٩١) : الأسس النفسية والاجتماعية للبرامج المعرفية اللغوية لطفل ما قبل المدرسة ، ثقافة الطفل ، المركز القومى لثقافة الطفل ، المجلد السادس ، ص ٩-٧٥.

٥١- محمد أحمد كريم (١٩٨٤) : التطبيع الاجتماعى ، سلسلة الدراسات والبحوث التربوية، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، عدد (١٢) ١٩ .

٥٢- محمد زياد حمدان (١٩٨٣) : غياب الأب وأثره فى تطور شخصية الطفل ، الباحث ، السنة الخامسة ، العدد (٥-٦) : ٨٥ - ٩١ .

٥٣- محمد عبد السلام أحمد ، لويس كامل مليكه (١٩٦٨) : مقياس استانفورد بينيه للذكاء ، الصورة "ل" كراسة التعليمات ومعايير ونماذج التصحيح ، القاهرة ، النهضة المصرية.

٥٤- محمد عثمان نجاتى (١٩٦٦) : علم النفس فى حياتنا اليومية ، القاهرة النهضة العربية.

٥٥- محمد عماد الدين اسماعيل (١٩٨٦) : الأطفال مرآة المجتمع ، الكويت عالم المعرفة.

٥٦- محمد مصطفى زيدان (١٩٧٩): النمو النفسى للطفل والمراهق ، جدة ، دار التوفيق .

٥٧- محيى الدين حسين (١٩٨٧) : التنشئة الأسرية والأبناء الصغار ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٥٨- مصطفى فهمى (١٩٧٦) : الصحة النفسية ، دراسات سيكولوجية التكيف، القاهرة ، مكتب الخانجى .

٥٩- مصطفى فهمى ، محمد القطان (١٩٨٠) : علم النفس الاجتماعى ، القاهرة مكتبة الجانجى .

٦٠- مصطفى فهمى (د.ت) : سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، مكتبة مصر .

٦١- مقياس تايلانت للنضج الجتماعى (١٩٨٦) : ترجمة وأعده بالعربية فريق من مستشفى الصحة النفسية بالطائف ، المملكة العربية السعودية .

٦٢- منصور حسين ، محمد زيدان (١٩٨٢) : الطفل والمراهقة ، القاهرة ، النهضة العربية.

٦٣- منيرة حلمى (١٩٧٨) : مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية دار النهضة العربية .

٦٤- نبيه الغبرة (١٩٧٨) : المشكلات السلوكية عند الأطفال ،ط٣ ، بيروت المكتب الاسلامى.

٦٥- نجم الدين على مروان (١٩٧٨) : بطاقة تقويم طفل الروضة ، فى : رسالة الخليج العربى ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، العدد العشرون ، السنة السابعة .

٦٦- هول ،ك ، لندزى ، ح (١٩٧١) : ترجمة ، فرج أحمد وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦٧- لويس كامل مليكة (١٩٨٠: علم النفس الاكلينيكى، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

68- Biliar, H.B (1969): Father absence, maternal encouragment ex role development in kindergarten-age boys. Child Developm., 4, 539-549.

69 - Bowlby, J. (1952): Matenal care and mental health (2nd ed) Genva, world health organization monograph.

70 - Collard, R.R. (1971): Exploratory and play behaviors of infants reared in an institution and in lower-and middle class-homes. Child Developm., 42,1003-1015.

71 - Cooley. C.H. (1937): Social organization, new york., Charles, Saribner & Sans.

72 - Elinor Tripato Mussologia: (1977): Early childhood education in the home- Canda, Eedlamr publishe's copy.

73- Elkin, F. and Hardel, G. (1972): The process of Socialization. Nw York, Random Housee.

74 - Lawson, Margaret. (1981): infant feeding habits in Riyadh, Saudi Medical Journal (SMJ) vol., 2, No., 1.

75 - Lynn, D.A. and W.L. Sawrey. (1959): "The effects of Father absence on Norwegion boys and girls". Journal of Abonormal and Social psy. vol. 59 pp.258-262.

76 - Patterson Rend.(1980): the Nursery school & Kindergarten, Human relationships and learning. New York : Hot. Rinehart and winston.

77 - Rardin, D.R. and Moan, C.E. (1971): Peef internation and Cognitive development. Child Developm. 42,1685 - 1699.

78 - Sears, R.R. (1970): Relation of early socialization experience to self - concepts and gender role in middle chidhood. Child Developm. 41, 267 - 289.

79 - Yarro, L.J. (1961): Maternal deprvation : Toward an empirical and conceptual re-evaluation.
Psychol. Bull., 58 (6), 459-490.

80- Yarrow, L.J. (1964): Separation from parents during Early childhood. Review of child development vol.1.

مصادر أخرى:

٨١- إبراهيم قشقوش (١٩٨٩): سيكولوجية المراهقة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٢- آمال صادق، فؤاد أبو حطب (١٩٩٠): نمو الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٣- جون كونجر (١٩٨٧): سيكولوجية الطفولة والشخصية، دار النهضة العربية.

٨٤- سيد أحمد عثمان (١٩٨٦): الاثراء النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٥- صلاح مخيمر (١٩٨٦): تناول جديد للمراهقة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٦- عادل عبد الله (١٩٩١): نمو الطفل والمراهق، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٧- عماد اسماعيل (١٩٨٩): الطفل من الحمل إلى الرشد، الكويت، دار القلم.

٨٨- كمال دسوقي (د.ت): النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية.

٨٩- هنري د. ماير (١٩٨١): ثلاث نظريات في نمو الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية.

الفهرس

رقم الصفحة

الفصل الأول

دراسة تمهيدية فى علم نفس النمو

الفصل الثانى

العوامل التى تؤثر فى النمو

الفصل الثالث

مرحلة ماقبل المدرسة (المرحلة الجنينية)

الفصل الرابع

خصائص مرحلة الطفولة المبكرة

في ضوء بعض نظريات الشخصية

الفصل الخامس

مرحلة الطفولة المتأخرة (٦-١٢) عاماً

مرحلة المراهقة

الفصل السادس

تطبيقات عملية

نماذج لدراسات الطفولة والنمو

رقم الإيداع : ٩٦٦٧/٩٨
الترقيم الدولي I.S.B.N
977-5682-15-0